البكاء على الحسين عليه السلام دمعة لقتل الفضيلة

بقلم: الشيخ أحمد وهبي

لقد غلب على الناس عند حضورهم مجالس الإمام الحسين عليه السلام البكاء على ما حدث من قتل وجراح ودماء، وقطع الرؤوس، والأيدي، وعطش الأطفال، وسبي النساء المخدرات، وغلب على القراء أيضاً السعي لإبكاء الناس من خلال تفجيعهم بذكر أشد المصائب في حادثة كربلاء، واستدرار دموعهم من خلال تعظيم المصيبة.

إن هذا الأمر هو وجه من وجوه كربلاء، ولكنه قد يصل إلى مرحلة يفقد تأثيره، إلا إذا جهد المستمع لإبكاء نفسه، والانسياق مع الجو العام المتأثر بتلك الفظائع.

هناك وجه آخر من وجوه كربلاء، بل هو الوجه الحقيقي، لأننا لو اقتصرنا على الوجه الأول، لوجدنا كثيراً من الأمثلة قد تفوق في فظاعتها ما حدث للإمام الحسين عليه السلام، من حيث أسلوب القتل، وكثرة من قتل، والظروف المرافقة له، التي تزيد في التأثير، من قتل ولد بين يدي أبيه، أو بقر بطن امرأة، أو قتل الشيوخ وغير ذلك من الصور.

لكننا إذا نظرنا إلى الوجه الحقيقي للحدث الكربلائي، نجد أننا أمام شخص هو إمام للأمة، وصل إلى مرتبة الإمامة بعد أن بلغ أعلى المراتب في الأخلاق والإيمان والتقوى، وعرف فيه الناس ذلك، وهو أحد الذين نزل فيهم قول الله تعالى: ﴿**ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءاً ولا شكوراً إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريراً**﴾ سورة الإنسان/٨ ـ ١٠.

وأحد الذين نزّههم الله بقوله عزّ وجلّ: ﴿**... إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً**﴾ سورة الأحزاب/٣٣، وفي زيارتهم الجامعة «**إن ذكر الخير كنتم أوّله وأصله، وفرعه ومأواه ومنتهاه**».

وإنما قام بثورته من أجل الحق والعدل وللقضاء على الظلم والباطل وقدّم تضحيات عظيمة.

ولقد وفد إليه أشرف رجال الأمة وكرام قبائلها وأقوامها، المعروفون بالتقوى والورع والزهد والخصال الكريمة، ولا يشك أحد في أن كل واحد منهم هو سيد قومه واعبدهم، لما عرفوا في ثورة الإمام الحسين عليه السلام من الحق، فكان أحدهم يضحي بكل ما لديه من أجل الوفود إلى الإمام عليه السلام، وحتى عندما أذن لهم الإمام بالانصراف ليلة العاشر من المحرم، بكوا وأعلنوا جميعاً عن حبّهم للموت بين يديه، فكانوا أصحاب اليقين والاعتقاد الكامل، والنفوس الزكية الطاهرة المليئة بالحب لله ولدينه، وأصحاب أفضل الخصال، فقاتلوا وصبروا واستشهدوا.

لذلك عندما نبكي الإمام الحسين عليه السلام ... إنما نبكي الإيمان الذي قتل، والعدل والتقوى والكمال وكرام الخصال والفضائل التي فقدت وماتت بقتلهم، والتي يعبر عنها الإمام المهدي عليه السلام في زيارة الناحية المنسوبة إليه: «**لقد قتلوا بقتلك الإسلام، وعطلوا السنن، وعطلوا الصلاة والصيام، ونقضوا السنن والأحكام، وهدموا قواعد الإيمان، وحرّفوا آيات القرآن، ولجُّوا في البغي والعدوان... وفقد بفقدك التكبير والتهليل والتحريم والتحليل والتنزيل والتأويل**»...

السلام عليك يا أبا عبد الله...

وإلى اللقاء

جزاكم الله خيراً وأجزل مثوبتكم

بقية الله

ثقافية. إسلامية. جامعة

أول الكلام: البكاء على الحسين عليه السلام دمعة لقتل الفضيلة ١
الفهرس ٢
في رحاب بقية الله: صاحب الامر/٣ ٤

ملف العدد

❖ مجتمع الثائرين في كربلاء
الشباب قيمة ونموذج ٨
الشيوخ خاتمة السعادة ١٢
النساء جهاد خلف المعركة ١٦
الأطفال سلاح البراءة ١٩
❖ الأمة في زمن الإمام الحسين عليه السلام ٢٤
❖ شعراء الحسين عليه السلام ٢٨
❖ قراءة في كتاب: جهاد الإمام السجاد عليه السلام ٣٤
❖ مقابلة مع مدير معهد سيد الشهداء عليه السلام ٣٨
❖ تحقيق: مجالس عزاء الأطفال في عاشوراء مدرسة الأجيال ٤٥
❖ آثار حسينية في بلاد الشام ٥٠
نور روح الله: البكاء على الحسين عليه السلام بكاء على المظلوم ٥٦

بيروت ـ بئر العبد ـ الشارع العام ـ سنتر داغر ـ ط٣
تلفاكس: ٠١/٢٧٩٥٧٢ ـ ص.ب: ٢٤/١٣٥
www.baqiatollah.org
E-mail: baqiah@baqiatollah.org.

تصدر كل شهر
عن جمعية المعارف
الإسلامية الثقافية

السعر
٢٠٠٠ل.ل.

العدد ١٣٨ ـ آذار/ ٢٠٠٣م
السنة الثانية عشرة

مع الإمام القائد: عاشوراء دروس تخرج الناس من الذل الى العز ٦٠
فقه الولي: الوضوء ٦٤
من معين الولاية: التلقيح بنطفة الأجنبي ٦٨
أمراء الجنة: الشهيد المجاهد محمد علي غازي الحسيني ٧٢
إعرف عدوك: النازية من رحم اليهودية ٧٦
همسة وجدانية: ملاكي الحارس ٨٠
قضايا معاصرة: الإرادة العامة.. الوجه الحضاري للأمم ٨٢
تربية الطفل: أنا يتيم! من يرعاني؟ ٨٤
أسرة ومجتمع: لياقات إجتماعية في المفاهيم الإسلامية ٨٨
الصحة والحياة: ترقق العظام ٩٣
حديقة البلاغة ٩٦
بأقلامكم ٩٨
إقرأ ١٠٠
مسابقة العدد ١٠٢
واحة المجلة ١٠٨
آخر الكلام: عشقنا الشهادة ١١٢

الاشتراكات السنوية

الدولة	قيمة الاشتراك
لبنان	25$
الدول العربية والافريقية	35$
باقي الدول العالمية	45$

ترسل قيمة الاشتراكات على عنوان المجلة
أو بحوالة مصرفية الى:
البنك اللبناني السويسري - حارة حريك
رقم حساب 0404651 0040
شيك مسحوب على احد المصارف الأجنبية
لأمر مجلة بقية الله

واجبات الفرد.. والأمة

بقلم: الشيخ حسين كوراني

المحور الثالث وهو الهدف المحوري لكل ما تقدم في الحلقتين السابقتين، يتحدث عن الواجبات والآداب التي ينبغي الإلتزام بها واستلهامها من مصطلح «صاحب الأمر» على صعيد الفرد والأمة، الأمر الذي يعني ما نحن فيه - على الصعيدين الفردي والجماعي - ما يلي:

١- التنبه إلى بناء العلاقة بصاحب الأمر (أرواحنا فداه) على البعد العقائدي، وبذل الجهد لحياطة ما أسسه العقل وعقد عليه القلب، بدفع سموم المعاصي وآفاتها عن غرسة المعتقد الآخذة بالنمو.. ليمكنها أن تبلغ حيث تكون «الشجرة الطيبة» التي ﴿**تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها**﴾.

إن الترابط وثيق جداً بين الحرص على طاعة الله تعالى، وبين التأسيس لعلاقة سليمة بـ«صاحب الأمر» الإلهي، وبمقدار ما تكون هذه العلاقة مبنية على أساسها العقائدي، يتحقق عدم الفصل بين الإلتزام المبدئي لحدود الله سبحانه، وبين حب الإمام المهدي عليه السلام.

وبمقدار ما يضعف هذا البناء، يفتح الباب إلى الفصام النكد في بناء الشخصية، فإذا بها من جهة تتفانى - كما تظن - في اللهج باسم الإمام والحنين إليه، ومن جهة أخرى تتجاوز حدود الله تعالى ولا يرمش لها جفن.

تبلغ خطورة الذنوب أنها قد تسلب صاحبها حب الله عزّ وجلّ، فبديهي أنها قد تسلبه حب ولي الله الأعظم، وصي رسول الله صلى الله عليه وآله.

من هنا كان كل ارتباط بـ«صاحب الأمر» لا يبنى على الأساس العقائدي، في معرض الظواهر المرضية الخطيرة التي تصل - أجارنا الله - إلى الإنقلاب على الأعقاب.

٢ - الربط تلقائياً وبصورة شديدة الوضوح والحضور بين المواسم والمراسم العبادية وبين «صاحب الأمر» أرواحنا فداه، فقد أدبنا سبحانه وتعالى: أن علينا أن نربط بين ذلك وبين رسول الله، فقال عز من قائل: ﴿**ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما**﴾. وقد جعل سبحانه طاعة رسوله دليلاً على طاعته ﴿**من يطع الرسول فقد أطاع الله**﴾.

كما جعل اتباع رسوله همزة الوصل بين حب العبد لله وحب الله تعالى له ﴿**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله**﴾.

وفي هذا خير دليل على أن التوحيد الحقيقي لا يكتشف إلا

بطواف القلب حول رسول الله ، بما هو رسول الله، أي أن الطواف في حقيقته حول التوحيد كما أراد الله تعالى وأمر.

وقد ثبت لوصي رسول الله ﷺ ما ثبت له ، إلا ما خرج بالدليل.

هكذا يجب أن يكون طواف القلب التوحيدي، حول صاحب العصر والزمان أرواحنا فداه في كل آن، وبما أن المواسم العبادية صغيرة كانت كقراءة دعاء كميل مثلاً، أو كبيرة كشهر رجب وشعبان وشهر رمضان وموسم الحج وعاشوراء وغيرها؛ محطات متقدمة في القرب من الله تعالى، فإن الخسارة كبيرة جداً، بل لا تعوّض، إذا بُنيت على أساس إغفال العلاقة بين طاعة الله تعالى وطاعة المعصوم بما هي الطريق الحصري، أو بنيت على شطر القلب نصفين، فالنصف الذي يرى صاحبه أنه على علاقة بولي الله، غير النصف الذي يهتم بشهر رمضان أو بموسم الحج مثلاً.

أقصد بالتحديد إنّ من يصوم شهر رمضان كله ولا يستحضر أنه شهر الإمام صاحب الأمر، وأن ليلة القدر ليلة الإمام، وأن العيد الحقيقي في رضا الإمام، لم يهتدِ الطريق إلى تحصيل رضا الله تعالى الذي أمر باتباع «ولاة الأمر» عموماً وصاحب الأمر خصوصاً.

والمخزون الوجداني والتربوي كبير جداً، عندما تصبح كل لحظة من لحظات الدهر ـ وشهر رمضان خاصة ـ على علاقة بمن تنزّلُ الملائكة عليه في ليلة القدر بكل أمر من الله تعالى، الذي جعله صاحب أمره.

وكذلك الحال بالنسبة إلى موسم الحج، حيث أن أمير الحج الحقيقي والأصيل من قبل الله تعالى هو «صاحب الأمر».

إن موقع المعصوم من وصول الهداية الإلهية إلى جميع الناس، يقتضي التنبه بجذرية إلى ارتباط المراسم والمواسم العبادية به عليه صلوات الرحمن.

٣ ـ الربط بين الوجود وبين سادة قافلة الوجود بإذن الله تعالى..

هذه الأرض وهذه السماء، وما فيهما، وما بينهما وما خلق الله تعالى من كواكب؛ هي جميعاً للإنسان! جعلها الله مسخرات له!

والمدبّرات أمراً.. ضمن النظام الكوني بكل عظمته.. في عمل دائب لخدمة الإنسان! أو ليس طبيعياً جداً أن يكون بين أفراد النوع الإنساني من جعله الله تعالى المحور لهذا النظام كله، و«صاحب الأمر» الإلهي النافذ؟ يقدر الله تعالى ويقضي، ويبرم، ويتم إبلاغ ذلك إليه ليشرف على «المدبرات أمراً» بمختلف ملاكاتهم الإدارية، لتتجلى روعة الوجود بحقيقتها التوحيدية كما أراد الله تعالى؟!

إن من شأن التفاعل مع هذه الحقيقة وملامستها الدائمة لشغاف القلب، أن تصغي مسامع القلب إلى ترانيم الحب، من كل ذرة في الوجود، وكل لحظة في الزمان... فينتظم القلب في سلك تلامذة مدرسة جمال الباطن، وينظر بنور الله تعالى فلا يرى «إلا جميلاً» ويتمثل بقول الشاعر:

مررت على الديار ديار ليلى
أقبّل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي
ولكن حب من سكن الديارا

ثم يطوي عنه كشحاً، ليتمثل بقول المولى أمير المؤمنين ﷺ: **«ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله ومعه وبعده»**. ليتعلم رويداً رويداً كيف هي عين الوحدة في الكثرة، ويؤسس لعلاقة توحيدية مع الموجودات بكل أطيافها، مبنية على الحب باعتبارها تجليات قدرة المحبوب، وصنع الله الذي أتقن كل شيء صنعاً.

ولا مفتاح إلى هذه الروعة، وكل تماهيات هذا الجمال إلا على عتبة «صاحب الأمر» شرط أن يحاول القلب استلهام العلاقة بين الوجود وصاحبه بإذن الله تعالى.

وإذا كان مُلك المؤمن في الآخرة «مُلكاً كبيراً» تحدده الروايات بأنه في بعض مراتبه أكبر من الأرض، فإن تنصيب الله تعالى النبي الأعظم أو وصيه ﷺ مديراً للأفلاك بإذنه تعالى؛ أمر في غاية القرب... وهو بعدُ لا يهدف إلى نفع يعود على النبي أو الوصي ﷺ بل النفع فيه للإنسانية التي أولاها الله سبحانه كل هذا التكريم.

كل ما عندنا هو من عاشوراء

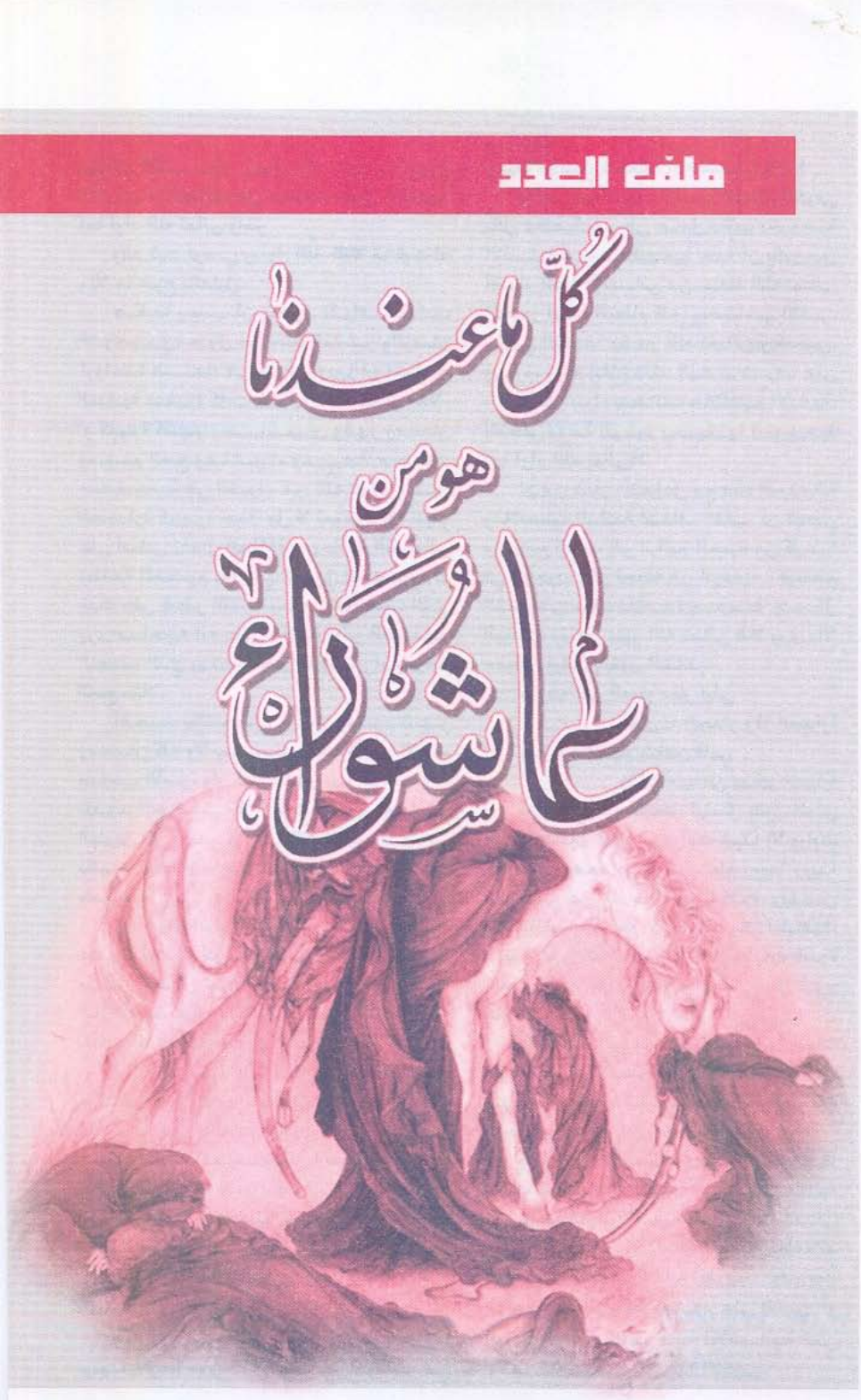

مجتمع الثائرين في كربلاء

الشباب قيمة ونموذج

الشيوخ خاتمة السعادة

النساء جهاد خلف المعركة

الأطفال سلاح البراءة

- الأمة في زمن الإمام الحسين عليه السلام
- شعراء الحسين عليه السلام
- قراءة في كتاب: جهاد الإمام السجاد عليه السلام
- مقابلة مع مدير معهد سيد الشهداء عليه السلام
- تحقيق: مجالس عزاء الأطفال في عاشوراء مدرسة الأجيال
- آثار حسينية في بلاد الشام

مجتمع الثائرين في كربلاء

الشباب قيمة ونموذج

بقلم: الشيخ محمد حمادي

مما لا شك فيه أنّ الحديث عن نهضة الإمام الحسين عليه السلام وثورة كربلاء من الموضوعات التي تختزن الكثير من الجوانب والدلالات رغم الأيام القليلة التي شهدتها تلك الواقعة، ومن المؤكد أنه لا يمكن للباحث أن يتناول بكلماته كل تلك الأبعاد التي لها علاقة بثورة الإمام عليه السلام، وخاصة في مثل هذه العجالة؛ ولذلك سنحاول أن نتناول في موضوعنا هذا مشهداً لافتاً في أحداث كربلاء، ونحصر المعالجة فيه، ألا وهو وجود العنصر الشبابي بين يدي الإمام عليه السلام، وما قُدّم من خلاله من تضحيات؛ حيث نقف أمام جملة من التساؤلات التي لا بد من الإجابة عليها، وفي استعراض إجمالي وسريع لبعض النماذج الشبابية التي قدّمت النصرة للإمام، ووفقت للشهادة بين يديه.

نرى بأنّ هناك العديد من الأسماء والشخصيات التي لا يمكن أن نستوعب الحديث عنها هنا؛ ولكن يمكن لنا أن نقف مع بعض النماذج التي شكلت عنواناً لحضور الشباب في ساحة كربلاء، فها هو علي الأكبر (رض) الذي أجمع المؤرخون على أنه كان يضارع جده الرسول صلى الله عليه وآله في خلقه، وأخلاقه، وهو الذي قال فيه الإمام الحسين عليه السلام عند خروجه للمبارزة: **(اللهم اشهد على هؤلاء القوم فقد برز إليهم غلام أشبه الناس برسولك محمد صلى الله عليه وآله خلقاً وخُلقاً ومنطقاً، وكنا إذا اشتقنا إلى رؤية نبيك نظرنا إليه...)**. وكان له من العمر أقل من ثلاثين سنة على اختلاف ما ورد، فقد ورد أنه في الثمانية عشر[1] من عمره، وقيل كان في الثلاث والعشرين[2] من عمره، وقيل في السابعة والعشرين[3] من عمره.

وها هو وهب بن عبد الله بن[4] جناب الكلبي الذي بالغ في الجهاد، وكانت معه زوجته وأمّه التي لم ترضى حتى قتل بين يدي الإمام عليه السلام؛ حيث قدّم أروع صور

التفاني والفداء في سبيل قضية بذل ابن بنت رسول الله ﷺ نفسه، وضحّى بعياله وأصحابه من أجلها.

وها هو عمرو بن جنادة بن الحارث الأنصاري، الذي استشهد أبوه في المعركة، فأمرته أمّه أن يتقدّم، ويقاتل؛ وكره الإمام الحسين عليه السلام له ذلك قائلاً: **«هذا شابٌ قتل أبوه، ولعلّ أمه تكره خروجه، فقال الشاب: أمي أمرتني...»**[٥].

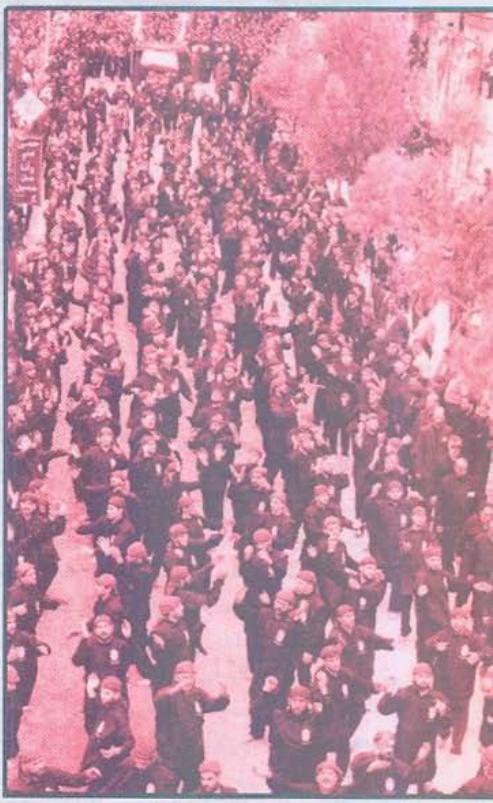

وها هو عبد الله بن يزيد بن ثبيط العبدي البصري وأخوه عبيد الله اللذين رافقا أبيهما، والتحقا بركب الإمام الحسين عليه السلام حيث استشهدا بين يدي الإمام عليه السلام في الحملة الأولى، فيما استشهد أبوهما مبارزةً[٦].

وها هو عبد الرحمن بن عروة بن حرّاق الغفاري، وأخوه عبد الله حيث كان هذان الغفاريان من أشراف مكة وشجعانها، وذوي الموالاة، وكان جدهما حرّاق من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وممن حارب معه عليه السلام في حروبه الثلاث (الجمل والنهروان، وصفين)، وفي رواية أبي مخنف: فجاءه (أي الإمام الحسين عليه السلام) عبد الله وعبد الرحمن ابنا عروة الغفاريان فقالا: يا أبا عبد الله السلام عليك، حازنا العدو إليك فأحببنا أن نقتل بين يديك، نمنعك وندفع عنك، فقال: **«مرحباً بكما، ادنوا مني»**، فدنوا منه وجعلا يقاتلان قريباً منه وإن أحدهما ليرتجز ويتم له الآخر فيقولان:

قد علمت حقاً بنو غفار
وخندف بعد بني نزار
لنضربنّ معشر الفجّار
بكل غضب صارم بتّار
يا قوم ذودوا عن بني الأطهار
بالمشرفيّ والقنا الخطّار

وقال السروي: إن عبد الله قتل في الحملة الأولى، وعبد الرحمن قتل مبارزة، وقال غيره: «إنهما قتلا مبارزةً[٧]، وهو الظاهر في المراجلة».

هذه جملة من الأسماء التي ثبت في المصادر أنها من الشباب، ولكن لم نلاحظ تحديداً نهائياً لعمر كلٍّ منهم، والتي تدلل وبوضوح على وجود هذا العنصر وتفاعله مع قضية الإمام، ومع المسؤولية التي ألقيت على عاتقهم حيث التزم المسار واتخذ الموقف الذي ينسجم مع التطلعات التي تجعل من الإنسان في مراتب السمو والعظمة التي يريدها الله ـ سبحانه وتعالى ـ لعباده. في حين أن الأهداف والأسس التي قامت عليها حركة الإمام الحسين عليه السلام تحتاج إلى الكثير من الوعي والإدراك القائم على الإيمان والثقة المطلقة بالله سبحانه وتعالى؛ علماً أن الشاب وبحسب النية النفسية والإدراكية والجسدية التي تصاغ على أساسها شخصيته تجعل منه عرضة للمغريات

والوقوع فيها أكثر من الآخرين، أمام هذا كله نجد أنفسنا أمام جملة من التساؤلات التي لا بد من الإجابة عليها:

السؤال الأول: هو كيف استطاع الشباب في كربلاء من اتخاذ موقف النصرة للإمام عليه السلام في ظل ما تقدم حول شخصية الشاب التي تجعل منه عرضة للسقوط؟

السؤال الثاني الذي يطرح نفسه في المقام هو: حول ما يمثله الشاب من قيمه من خلال وجوده؛ وكيف تجعل منه هذه القيمة عنصراً لافتاً ومميزاً في المجتمع؟

السؤال الثالث: ويتعلق بالأسس التي تساهم في توجيه الشاب نحو القيمة التي يمثلها...

وفي معرض الإجابة على هذه التساؤلات سنجد أنفسنا أمام ما قدّمه الإمام الخامنئي دام ظله في حديثه للشباب حيث يقول: **«أنا أرى ثلاث خصال بارزة من بين سائر الخصال التي يتصف بها الشباب وإذا قدّر لها أن توجه نحو الصواب يبدو من الممكن عند ذلك احراز المطلوب.**

تلك الخصال البارزة هي:

أولاً ـ الطاقة.

ثانياً ـ الأمل

ثالثاً ـ الابداع

وإذا (استطعنا) توجيه هذه الخصال الثلاث في الاتجاه السليم أعتقد أن الشاب يستمسك بالنهج الإسلامي بكل بساطة»[٨].

وعندما نتحدث عن الطاقة، إنما نرى بذلك الأمر الذي يعتمد عليه الإنسان في التغيير والذي يكون نتيجة طبيعية للفعل والإنتاج، وعندما نتحدث عن الأمل إنما نرى بذلك الأمر الذي يولّد لدى الإنسان الحافز نحو الحركة؛ ولولا هذا الأمل؛ فليس هناك مجال للتقدم، وعندما نتحدث عن الإبداع، فإنما نرى بذلك القدوة والقدرة التي يبلغها الإنسان على مستوى المجالات كافة، سواء كانت علمية أو فكرية أو غير ذلك، هذه الخصال الثلاث في الواقع، بمقدار ما تشكل البعد الحقيقي للقيمة الشبابية، فإنها أيضاً يمكن أن تجعل منه إنساناً يقف في المقلب الآخر لهذه القيمة.

وعندما نقف أمام الشباب في كربلاء، فإننا سنجد بأن هؤلاء الشباب جسدوا الأبعاد الحقيقية والقيمية لهذه الخصال بامتياز، بحيث وصلوا من خلالها إلى تحقيق الأهداف التي آمنوا بها، والتي تنسجم تماماً مع حجم القضية التي ثاروا من أجلها...

ومن المهم جداً من خلال هذه المعالجة، أن نصل إلى الإجابة التي تتعلق بالأسباب التي تجعل من الشاب يختار من خلال هذه الخصال، الأبعاد التي لها علاقة بالقيمة، وكيف يصل إليها؟ فعلى هذا المستوى، نجد بأن هذه الخصال لو بقيت مجردة من أي توجيه، لا تكفي للأخذ بالشاب نحو الاتجاه الصحيح الذي عبرنا عنه بالقيمة، بل لا بد من أن تكون هذه الخصال ملازمة لتقوى الله سبحانه وتعالى، وذلك يعني أن إحدى أهم موجهات هذه الخصال، هي أن يتم الالتزام وفق التوجيه الإلهي بتقوى الله ـ سبحانه وتعالى ـ بمعنى أن تتم مراجعة الذات وأن يبقى الإنسان مراقباً لنفسه ولذاته، وهذا من أهم الأسباب التي تجعل تلك الخصال الشبابية تؤثر أثرها في حياة الشاب.

ومن الأمور المهمة والأساسية التي تساهم في ايجاد العناصر المساعدة التي تجعل من الشاب يختار التوجه السليم، ويثمّر تلك الخصال الثلاث التي مرّ ذكرها في طريق هذا التوجه (هذا الأمر) هو البيئة المناسبة، التي يكون الشاب جزءاً منها.

وفي ملاحظة عامة للأسماء التي ورد ذكرها في هذه المقالة ممن نصروا الإمام عليه السلام في كربلاء، واستشهدوا بين يديه، فإننا سنجد كيف كان هناك دور لعناصر هذه البيئة، والتي تمثلت بالجد، والأب، والأم، والأخ، والزوجة؛ فوهب الذي لم ترضى أمه

إلا باستشهاده بين يدي الإمام عليه السلام، وعمرو بن جنادة الأنصاري الذي استشهد أبوه قبل فترة وجيزة بين يدي الإمام عليه السلام، وأمرته أمه أيضاً أن يقاتل حتى استشهد. وعبد الله وعبيد الله الاخوان البصريان اللذان رافقا أبيهما إلى نصرة الإمام واستشهدوا جميعاً، وعبد الرحمن وأخوه عبد الله الغفاريان، حيث كان جدهما من الذين نصروا، وحاربوا بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام؛ هذه الأمور تدلل وبكل وضوح على أهمية البيئة في توجيه الشاب نحو القيمة التي تنظره.

هذا الموضوع يدفع بنا للوقوف أمام المسؤوليات الجسيمة التي تتعلق بتأمين الأجواء المسلمة للشباب، وخاصة في هذا العصر، في ظل الأخطار التي تواجه شباب اليوم، وفي هذا الإطار يقول ولي أمر المسلمين الإمام الخامنئي دام ظله: «**إن ما يواجه الشباب خطران: الأول، الخطر الداخلي من أنفسهم، وهو عدم اهتمام الشباب بطاقاتهم، وعدم معرفة حجم هذه الطاقة الموجودة عندهم، والثاني، الخطر الخارجي، من خلال المؤامرات الخارجية...**» يقول سماحته في هذا الشأن «**حذار من أن يبتعد الشباب عن الساحة السياسية وعن ساحة التحرك السياسي وعن فهم وإدراك المؤامرات التي يحيكها العدو...**»[٩].

وهنا يجب على الشاب أن ينتبه إلى الاتجاه الذي يبذل فيه هذه الطاقة، حيث يدعو سماحة ولي أمر المسلمين إلى ثلاثة أمور يجب أن تصرف فيها طاقة الشباب قائلا: «**يجب أن تصرف هذه الطاقة أولاً في تحصيل العلم، وثانياً في ايجاد صفاء النفس وروحية التقوى، وثالثاً في تحصيل القوة البدنية أي (بالتعليم والتهذيب والقوة البدنية)**»[١٠].

وفي الختام لا بد من القول إن مرحلة الشباب من المراحل الخطيرة التي لو أحسنا توجيهها والاستفادة منها فإن أمتنا ستزهو بالمجد والرقي والتقدم، وهذه مسؤولية الجميع، كل في دائرته، حينها يمكن أن تقف أمام نماذج معاصرة شبيهة لنماذج كربلاء، كتلك النماذج التي قدمت من خلال شهداء المقاومة الإسلامية، هؤلاء الشهداء الذين وعوا وأدركوا تلك القيمة التي يمثلونها، وصنعوا بدمائهم الطاهر المجد لأنفسهم بطاعة الله والمجد لأمتهم بإعزازها وتقدمها...

(١) الفتوح، ٥ ـ ٢٠٧.
(٢) عمدة الطالب، ص١٨٢.
(٣) المقرم.
(٤) مقتل الحسين عليه السلام ٢ ـ ١٢، ٢٣، وبحار الأنوار ٤٤ ـ ٢٢٠ ـ ٣٢١ ـ ١٦، ١٧.
(٥) مقتل الحسين عليه السلام ٢ ـ ٢١، ٢٢ وذكره ابحار ٤٥ ـ ٧.
(٦) تاريخ الطبري، ٣ ـ ٢٧٨ ـ والمناقب ٤ ـ ١١٣.
(٧) المناقب، ٤ ـ ١١٣.
(٨) خطاب القائد للشباب، ١١ محرم ١٤١١هـ.
(٩ ـ ١٠) خطاب القائد للشباب ١١ محرم، ١٤١١هـ.

مجتمع الثائرين في كربلاء

الشيوخ خاتمة السعادة

بقلم: الشيخ كاظم ياسين

لقد شارك الشيوخ والكهول في ملحمة كربلاء العظيمة، وثبتوا فيها واستشهدوا، نسطر أسماءهم مع أسماء أنصار الحسين عليه السلام الذين انطلقوا من جميع شرائح المجتمع الغني والفقير، والحر والعبد، والرجل والمرأة، والطفل والشاب والكهل! وكان هؤلاء الكهول، من أعبد رجال الأمة، وأعلمهم بالقرآن، وأصدقهم قولاً، وأكثرهم زهداً وأشرفهم منزلة عند قومهم، ولكن ذلك لم يمنع أصحاب القلوب الغلف، التي أظلمتها الدنيا، وأمرضتها، فضلت طريق هداها، واختارت سبيل الردى، وقتل أولاد الأنبياء عليهم السلام وأحب أصحابهم.

تقدم هؤلاء الشيوخ إلى القتل بكل يقين، وأحدهم يوصي الآخر وهو مضرج بدمائه بأن يفدي الحسين عليه السلام بروحه، ولم يمنعهم كبر سنهم وكهولتهم عن السير في ركاب إمامهم والقتال بين يديه. وقد وفوا حقاً وأبلوا أشد البلاء يضاهون به الشباب اليانعين، هؤلاء الكرام الذين ذكروا في عداد الشيوخ في كربلاء هم:

١ ـ أنس بن الحارث الكاهلي، عدناني من عرب الشمال، والكاهلي نسبة الى بني كاهل من بني أسد، ويبدو أنه من الكوفة، لأن منازل بني كاهل كانت في الكوفة، وكان شيخاً كبير السن وذا منزلة اجتماعية عالية بحكم كونه صحابياً، وقد ذكره الشيخ الطوسي في الرجال في عداد صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله ونص على أنه قتل مع الإمام الحسين عليه السلام، وذكره السيد الخوئي في معجم رجال الحديث[1].

٢ ـ بريربن خضير الهمداني، من عرب الجنوب، ذكره الطبري[2] وابن شهر اشوب[3]، ووصف في المصادر بأنه سيد القراء، وكان شيخاً، تابعياً، ناسكاً، قارئاً للقرآن، ومن شيوخ القراء في جامع الكوفة، وكان مشهوراً ومحترماً في مجتمع الكوفة، وله في الهمدانيين شرف وقدر، وقد بذل قبل المعركة محاولة لصرف عمر بن سعد عن ولائه للسلطة الأموية.

وكان بريربن رضوان الله عليه ذا بصيرة عالية فهو يقول للإمام الحسين عليه السلام: يا ابن

رسول الله، لقد منّ الله بك علينا أن نقاتل بين يديك، تقطّع فيك أعضاؤنا ثم يكون جدّك شفيعنا يوم القيامة.

ثم هو ينصح أهل الكوفة فيخطب فيهم قائلا: يا قوم إن تقتل محمد قد أصبح بين أظهركم وهؤلاء ذريته وعترته وبناته وحرمه فهاتوا ما عندكم وما الذي تريدون أن تصنعوه بهم فقالوا: نريد أن نمكن منهم الأمير عبيد الله بن زياد فيرى رأيه فيهم... وبعد أن يذكرهم بكتبهم التي بعثوها للإمام يقول له نفر منهم: يا هذا ما ندري ما تقول! فيقول برير رضوان الله عليه: الحمد لله الذي زادني فيكم بصيرة، اللهم إني أبرأ إليك من فعال هؤلاء القوم اللهم ألق بأسهم بينهم حتى يلقوك وأنت عليهم غضبان[4].

الموقف الثاني لبرير رضوان الله عليه مع يزيد بن معقل حيث نادى بريرا: يا برير كيف ترى صنع الله بك؟ فقال: صنع الله بي خيراً وصنع بك شرّاً فقال يزيد: كذبت وقبل اليوم ما كنت كذّاباً، أتذكر يوم كنت أماشيك في (بني لوذان) وأنت تقول: كان معاوية ضالاً وإن إمام الهدى علي بن أبي طالب؟ قال برير: بلى أشهد أن هذا رأيي، فقال يزيد: وأنا أشهد أنك من الضالين! فدعاه برير إلى المباهلة، فرفعا أيديهما إلى الله سبحانه يدعوانه أن يلعن الكاذب ويقتله، ثم تضاربا فضربه برير على رأسه ضربة قدّت المغفر والدماغ فخرّ كأنما هوى من شاهق[5]...

إن دعوة برير رضوان الله عليه إلى المباهلة تدل على مدى بصيرته ووضوح رؤيته...

موقف ثالث يدل على بصيرة برير نجده في نص يقول: هازل برير بن خضير عبد الرحمن الأنصاري فقال له عبد الرحمن: ما هذه ساعة باطل، فقال برير: والله لقد علم قومي أني ما أحببت الباطل شاباً ولا كهلاً، ولكني لمستبشر بما نحن لاقون، والله ما بيننا وبين الحور العين إلا أن يميل علينا هؤلاء بأسيافهم ولوددت أنهم مالوا علينا الساعة[6].

٣ ـ جون مولى أبي ذر الغفاري، ورد ذكره في بحار الانوار[7] وذكره الخوارزمي[8] والطبري[9] باسم (حوي). من الموالي، أسود اللون، شيخ كبير السن.

٤ ـ حبيب بن مظاهر الأسدي، عدناني من عرب الشمال، ذكرته جميع المصادر. من أصحاب أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وكان من شرطة الخميس. جعله الإمام الحسين عليه السلام على ميسرة أصحابه عند التعبئة للقتال. ولقد بذل محاولة لاستقدام أنصار من بني أسد، ولكن الجيش الأموي حال دون وصولهم إلى معسكر الإمام الحسين عليه السلام، كان شخصية بارزة في مجتمع الكوفة الأسدي، وهو أحد الزعماء الكوفيين الذين كتبوا إلى الإمام الحسين عليه السلام وكان معظماً عنده حتى هدّه مقتله وقال عليه السلام: **«عند الله احتسب نفسي وحماة أصحابي»**.

لقد كان حبيب بن مظاهر موالياً للنبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته محباً ومخلصاً لهم وكانت تلك المشاعر والأفكار تظهر في كلماته كموقفه مثلاً عندما خاطب أهل الكوفة: أما والله لبئس القوم عند الله غداً قوم يُقدمون عليه وقد قتلوا ذريّة نبيّه وعترته وأهل بيته[10]...

وفي ليلة العاشر من المحرم جاء نافع إلى حبيب يخبره أنه سمع السيدة زينب عليها السلام تقول لأخيها: **«هل استعلمت من أصحابك نياتهم فإني أخشى أن يسلموك عند الوثبة»**، فقال له حبيب: والله لولا

انتظار أمره لعاجلتهم بسيفي هذه الليلة، ثم اتفقا على أن يجمعا كل أنصار الإمام الحسين من غير الهاشميين ليسيروا في تظاهرة كربلائية ويعلنوا للذرية الطاهرة البيعة التامة حتى الشهادة ويطيبوا قلوب وخواطر حرم رسول الله، وكان حبيب هو الذي مثل الأنصار وتحدث باسمهم. فوقف خارج الخيم وصاح: «يا معشر حرائر رسول الله هذه صوارم فتيانكم، ألوّا ألا يُغمدوها إلا في رقاب من يريد السوء فيكم، وهذه أسنة غلمانكم أقسموا ألا يركزوها إلا في صدور من يفرّق ناديكم».

فخرجن النساء إليهم ببكاء وعويل... وقلن أيها الطيبون حامونا عن بنات رسول الله وحرائر أمير المؤمنين فضج القوم بالبكاء حتى كأن الأرض تميد بهم[٩].

لقد كان حبيب بن مظاهر ينتظر الشهادة بفارغ الصبر، ففي ليلة العاشر، خرج حبيب بن مظاهر يضحك فقال له يزيد بن الحصين: ما هذه ساعة ضحك. قال حبيب: وأي موضع أحق بالسرور من هذا، ما هو إلا أن يميل علينا هؤلاء الطغاة بسيوفهم فنعانق الحور[١١]...

٥ ـ زاهر مولى عمرو بن الحمق الخزاعي، ذكره الشيخ الطوسي[١٢] وابن شهر آشوب[١٣] في عداد قتلى الحملة الأولى، وهو مولى عمرو بن الحمق الخزاعي وكان شيخاً كبير السن من شخصيات الكوفة.

٦ ـ زهير بن القين البجلي، قحطاني، من عرب الجنوب، ذكر في جميع المصادر، وكان كبير السن وشخصية بارزة في المجتمع الكوفي. انضم إلى الإمام الحسين عليه السلام في الطريق من مكة إلى العراق بعد أن كان كارهاً للقائه، وخطب في جيش ابن زياد قبيل المعركة، وجعله الإمام الحسين عليه السلام على ميمنة أصحابه.

وكان زهير مصداقاً للولاء الحقيقي والعملي لأهل البيت لا مجرد الادعاء الذي يسقط عند أول امتحان، فعندما يقول له شخص اسمه عزرة: يا زهير ما كنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت إنما كنت على غير رأيهم، قال زهير: أفلست تستدل بموقفي هذا أني منهم، أما والله ما كتبت إليه كتاباً قط، ولا أرسلت إليه رسولاً، ولا وعدته نصرتي، ولكن الطريق جمع بيني وبينه، فلما رأيته ذكرت به رسول الله ﷺ ومكانه منه وعرفت ما يقدم عليه عدوّه، فرأيت أن أنصره وأن أكون من حزبه وأجعل نفسي دون نفسه لما ضيعتم من حق رسوله[١٥].

ولقد عبر زهير بن القين رضوان الله تعالى عليه عن حبه للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ولأهل بيته عليهم السلام وارتجز في ذلك شعراً في ساعة لا يسع فيها للمرء إلا أن يكون قلقاً مضطرباً وهو أمام أعداء سوف يقتلونه بين لحظة وأخرى.

فقد وضع يده على منكب الحسين وقال مستأذناً:

أقدم هُديت هادياً مهديّاً
فاليوم ألقى جدّك النبيا
وحسناً والمرتضى علياً
وذا الجناحين الفتى الكميّا
وأسد الله الشهيد الحيا[١٦]

وبعد أن فرغ الإمام الحسين عليه السلام من خطبته التي قال فيها: **«أما بعد فقد نزل بنا من الأمر ما قد ترون، وإن الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها، ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل، ألا ترون إلى الحق لا يُعمل به، وإلى الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله! فإني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً»**[١٧].

قام زهير وقال: سمعنا يا ابن رسول الله مقالتك ولو كانت الدنيا باقية وكنا فيها مخلدين لآثرنا النهوض معك على الإقامة فيها.

٧ ـ شوذب مولى شاكر بن عبد الله الهمداني الشاكري، ذكره الطبري والشيخ الطوسي والخوارزمي، وكان شيخاً كبيراً من رجال الشيعة ووجوههم ومن أعظم الثوار إخلاصاً وحماساً.

٨ ـ مسلم بن عوسجة الأسدي، عدناني

من عرب الشمال، كان شيخاً كبير السن، وشخصية كبرى من بني أسد، وإحدى شخصيات الكوفة البارزة. ذكرته جميع المصادر، كان صحابياً ممن رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وروى عنه، كان يأخذ البيعة للإمام الحسين عليه السلام في الكوفة وعقد له مسلم بن عقيل على ربع مذحج وأسد حين بدأ تحركه القصير الأجل، وهو أول قتيل من أنصار الامام الحسين عليه السلام، بعد قتلى الحملة الأولى، وأبدى شبث بن ربعي وهو أحد قادة جيش عمر بن سعد أسفه لقتله، وقد مشى إليه الحسين عليه السلام ومعه حبيب بن مظاهر، فقال له حبيب: لو لم أعلم أني في الأثر، لأحببت أن توصي إلي بما أهمك، فقال مسلم: أوصيك بهذا، وأشار إلى الحسين، أن تموت دونه...

قال: أفعل ورب الكعبة، وفاضت روحه بينهما[18].

٩ ـ عبد الله بن يقطر، حميري من عرب الجنوب، كانت أمه حاضنة للحسين، ذكره ابن حجر في الاصابة وقال إنه كان صحابياً لأنه لدة الحسين. قبض عليه الحصين بن نمير وهو يحمل رسالة من الإمام الحسين عليه السلام بعد خروجه من مكة إلى مسلم بن عقيل، فأمر به عبيد الله بن زياد فألقي من فوق القصر فتكسرت عظامه وبقي فيه رمق فأجهز عليه عبد الملك بن عمير اللخمي[19].

١٠ ـ هاني بن عروة المرادي، من مذحج، من عرب الجنوب، من زعماء اليمن الكبار في الكوفة. أدرك النبي ﷺ، وكان من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وشارك في حروب الجمل وصفين والنهروان، وكان من أركان حركة حجر بن عدي الكندي ضد زياد بن أبيه. اتخذ مسلم بن عقيل منزله مقراً له، وبعد قدوم عبيد الله بن زياد إلى الكوفة والياً عليها انكشف أمر اشتراكه في الاعداد للثورة مع مسلم بن عقيل، فقبض عليه ابن زياد، وسجنه. ثم قتله، وبعث برأسه مع رأس مسلم بن عقيل إلى يزيد بن معاوية. استشهد في اليوم الثامن من ذي الحجة سنة ٦٠ هجرية: وهو اليوم الذي خرج فيه الحسين عليه السلام من مكة متوجها إلى العراق، وكان عمره يوم قتل تسعين سنة.

الهوامش

(١) ج٣ ـ ٢٣٢
(٢) ج ٥ ـ ٤٢١ و ٤٢٣
(٣) المناقب: ٤ ـ ١٠٠
(٤) نفس المصدر، ٢٣٣.
(٥) نفس المصدر، ٢٥٠.
(٦) نفس المصدر، ٢١٦.
(٧) بحار الانوار: ٤٥ ـ ٢٢ و ٧١
(٨) مقتل الحسين: ١ ـ ٢٣٧ و٢ ـ ١٩
(٩) الطبري: ٥ ـ ٤٢٠
(١٠) مقتل الحسين للمقرم، ٢١١.
(١١) نفس المصدر، ٢١٨ ـ ٢١٩ بتصرف.
(١٢) المصدر، ٢١٦.
(١٣) الرجال: ٧٣
(١٤) المناقب: ٤ ـ ١١٣
(١٥) نفس المصدر، ٢١١.
(١٦) نفس المصدر، ٢٤٧ وانظر ٢١٤ و٢٣١.
(١٧) نفس المصدر، ١٩٤.
(١٨) نفس المصدر، ٢٣٩.
(١٩) الطبري: ٥ ـ ٣٩٨

مجتمع الثائرين في كربلاء

النساء

جهاد خلف المعركة

بقلم: الشيخ ياسين عيسى

التكليف كرامة إلهية شاملة للرجل والمرأة:

الإنسان الذي حُمِّل الأمانة الربانية ليقوم باختياره بالوظيفة الإلهية التي أوكلت إليه وهي: (عبادة الله والدعوة إلى الله) وهذه الوظيفة يستوي فيها كل من الرجل والمرأة على حد سواء وإن اختلفت الوظائف وتنوعت.

وكلٌّ من الرجل والمرأة معنيٌّ بقوله تعالى: ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً﴾ الإسراء/٧.

وكلاهما مشروع كمال في هذه الحياة الدنيا.

وكلاهما مطلوب منه صنع دار القرار في جنة الخلد.

وكلاهما سوف يُسأل عن أداء وظيفته بين يدي الله سبحانه.

التكاليف تستوعب كل جوانب الحياة:

إن الإنسان في هذه الدنيا له تقلباته وأعماله وشؤونه، ولكل عمل حكمه الشرعي سواء كان من الأعمال البسيطة كالنظر أو كان من الأعمال الخطيرة كالجهاد.

وأفضل الأعمال هي التي كانت وجهتها رضى الله سبحانه وتعالى. قال تعالى: ﴿إنما يتقبل الله من المتقين﴾ المائدة/٢٧.

قال تعالى: ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله﴾ النساء/٩٥.

التكليف يعني القيام بالوظيفة:

إن الله تعالى خلق الناس درجات، لأن هذا هو المناسب لاختبارهم وامتحانهم، ولو شاء لجعل الناس نسخة واحدة متطابقة، ولو شاء لرفع الاختيار وقهرنا على عبادته كما هو كذلك بالنسبة لملائكته.

إلا أن الله شاء وقدَّر أن نكون كبشر، في دائرة الاختبار والامتحان، وسوف يُسأل كلٌّ منا رجالاً ونساءً عن وظيفته وعن تكليفه في الموقع الذي هو فيه، فسوف يسأل الغني عن ماله فيما أنفقه، والفقير

سوف يسأل عن صبره وقناعته.

وسوف يُسأل من أعطي حظاً من المسؤولية عن ولايته وتصرفاته، كما سوف يُسأل المولّى عليه عن سياسته اتجاه من هو فوقه وهكذا...

وعلى كل حال سوف نُسأل جميعاً عن وظائفنا التي هي سبب سعادة الأبد ولا نُسأل عن نتائج الوظيفة، فمثلاً إن المجاهد في سبيل الله سوف يُسأل عن وظيفة الجهاد التي هي إحدى الحسنيين، النصر أو الشهادة، ولا يُسأل عن نتيجة الوظيفة، فإن النتائج سوف تتحقق قهراً، سلباً أو ايجاباً، فمسؤولية المقاتل مثلاً أن يقاتل في سبيل الله ويُحسن أداء الوظيفة بكل أبعادها الروحية والسلوكية سواء هُزم أو انتصر.

كربلاء كانت الوظيفة الشرعية:

بعد وفاة رسول الله ﷺ تتابعت أحداث بقيت في ذمة الدهر والتاريخ، وأوصلت الأمور إلى مأساة كربلاء ولكن لا مناص، فإن الظروف وكل المعطيات سلبت من إمامنا الحسين عليه السلام أيَّ خيار سوى المواجهة للتيار الأموي الذي خلفه معاوية بيد ابنه يزيد عليه اللعنة، وقد صرّح إمامنا الحسين عليه السلام بهذا التكليف والذي لا خيار فيه، فقال:

- **«أمرني رسول الله ﷺ بأمر أنا ماض له».**
- **«وخيّر لي مصرع أنا لاقيه... لا محيص عن يوم خط بالقلم، رضى الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين».**
- **«من كان فينا باذلاً مهجته، موطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فإني راحل مصبحاً إن شاء الله»...**
- **«أتاني رسول الله ﷺ... فقال: يا حسين أخرج فإن الله شاء أن يراك قتيلاً».**

وعن حمل العيال معه قال عليه السلام:

- **«إن الله شاء أن يراهن سبايا»** (راجع مثير الأحزان ص٣١، ٣٢).

فكان لا بد من الشهادة الحسينية والسبي .... لأن الإسلام تهدَّد بالخطر، وأصبح السائس الأول له والجالس على رأس هرمه لا يمتُّ للإسلام بأي صلة، بل أعلن الكفر الصريح قولاً وعملاً، وإذا بُليت الأمة براع مثل يزيد فعلى الإسلام السلام إذا لم يتحرّك الحسين عليه السلام وإذا لم ينتفض ابن بنت رسول الله ﷺ.

فكان لا بُدَّ من أن تعبق كربلاء بعطر الشهادة، وتتلون الأرض بالدم القاني الطاهر وتعلو من التلّ الزينبي صرخات (حبيبي يا حسين...) ويكون ذلك دواءً للقلوب التي نامت وغفت على الشهوات، وفي نفس الوقت يكون قد أحرق وهجُ كربلاء القناع الأموي المشوَّه الذي ألبسوه

للإسلام، وحتى يتسنى لمن يرفع لواء الحرية أن ينطلق من جديد.

المرأة في كربلاء:

صحيح أن المرأة قد أُعطيت من الوظائف ما يناسب وضعها، ولكن لم تحرم من ثواب ما خصِّص للرجل من وظائف، هكذا وعدها الإسلام ما دامت مواكبة للمشروع الإسلامي ومنطلقة من مبادئه، فقد أسقط عنها الإسلام الجهاد المسلح

الإبتدائي، والتواجد في الخط الأول الجهادي، ولكن لم يحرمها من الجهاد الدفاعي عن النفس، وعن الإسلام والعدالة، وفي نفس الوقت يعطيها ثواب المقاتلين في سبيل الله ما دامت مشاركة في مشروع الجهاد، ولو من وراء الرجل، ومن خلف المعركة.

ويمكن القول: إن المرأة في عمق مشروع الجهاد والشهادة، لأنها موكلة بتربية الجيل المقاتل، وبمواقفها الحقة تثبّت أقدام المقاتل:

وتتلخص وظيفة المرأة في كربلاء في نقطتين:

١ ـ أنها شاركت في صنع القرار لدى زَجُلِها وثبّتت عقيدته في قلبه ولم تكن المرأة الكوفية، التي فرّغت قلب الرجل عن نصرة

مسلم بن عقيل وأوهنت عزائمه وزلزلت أقدامه، مثل زوجة زهير بن القين حيث حثته على لقاء الحسين عليه السلام والذهاب معه.

المرأة الكربلائية آنست المقاتل همَّ نفسها، وهمَّ ولدها، وصَرَفت وجهه تلقاء الحسين عليه السلام ولي الله وقطب الرحى بالإضافة إلى تدبير وضع الأكل والشرب والتمريض، ولا ننسى أن ممرضة الإمام زين العابدين عليه السلام كانت سيدتنا زينب عليها السلام (راجع مثير الأحزان ص٥٩).

٢ ـ أنها أكملت مشروع كربلاء الذي هو مشروع الإسلام استمراراً.

فإذا ما كانت كربلاء هي التي أعادت للإسلام اعتباره، حتى قيل أن الإسلام محمدي الحدوث حسيني البقاء، فإن كربلاء وصلت للهدف بجهاد سيدتنا زينب عليها السلام، وموكب السبي الزينبي، لأن الظروف آنذاك لم تسمح إلا لصوت زينب أن يخترق آذان الطغاة في وظيفة استثنائية، بعدما قرَّر بنو أمية أن يجتثوا كل أثر لرجالات محمد صلى الله عليه وآله.

وكانت عليها السلام بموقفها وكلماتها، مكملة لموقف الزهراء (عليها السلام) وكلماتها، أمام السلطة الحاكمة آنذاك، والجامع بينهما هو الدفاع عن الإسلام والإمامة العادلة.

ويمكن القول: أنه لولا الموكب الزينبي لم تكتمل أهداف كربلاء الحسين عليه السلام بالشهادة.

وكما كان التكليف لحسين عليه السلام هو الشهادة، كان التكليف للسيدة زينب هو الصبر على السبي، وكل هذا يهون من أجل إسلامنا العزيز الذي هو أعز شيء على قلوب الأنبياء والأولياء.

مفارقة بين موقف رجل وموقف امرأة في هجرة كربلاء:

❖ أما المرأة فهي ديلم بنت عمرو تقول لزوجها زهير بن القين: سبحان الله أيبعث إليك الحسين بن رسول الله ثم لا تأتيه؟ لو أتيته فسمعت كلامه؟...

عندما رجع زهير بن القين وقال لها: قد عزمتُ على صحبة هذا الرجل لأفديه بروحي وأقيه بنفسي.

قالت له: خار الله لك، أسألك أن تذكرني في القيامة عند جدّ الحسين (مثير الأحزان ص٢٩).

❖ وأما الرجل فهو عبد الله بن الحر الجعفي:

قال عندما أتاه رسول الحسين عليه السلام: إنا لله وإنا إليه راجعون والله ما خرجت من الكوفة إلا كراهية أن يدخلها الحسين وأنا فيها والله لا أريد أن أراه ولا يراني. (مثير الأحزان ص٤٢).

مجتمع الثائرين في كربلاء

الأطفال سلاح البراءة

بقلم: السيد حسين حجازي

الفتية الصغار أو ـ أطفال كربلاء ـ كانوا عنصراً مهماً من عناصر المواجهة ضد أعداء الله، وسلاحهم براءتهم التي لم يعرها بنو أمية اهتماماً لأن الرحمة انتزعت من قلوبهم واستحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله العظيم، فأخذوا يتلذذون ويتفننون بقتل الطفولة وترويعها بقسوة ووحشية لم يسبق لها مثيل، فأطفال الإمام الحسين عليه السلام هم الذين أماطوا اللثام عن هذه البشاعة الكامنة في نفوس أعداء أهل البيت عليهم السلام التي لم تكن لتظهر لولا السهم الذي أصاب عبد الله الرضيع ولولا أن القاسم انفلقت هامته، ولولا الذين سحقوا تحت حوافر الخيول.

والذين حضروا كربلاء الواقعة، هم نوع نادر من الفتية الرساليين الذين أدهشوا العقول بتضحياتهم وأذهلوا العالم بكلماتهم، التي تنم عن عقيدة راسخة، حيث لم ترهبهم قعقعة السيوف، ولا ضجيج الفرسان والخيول. كما يعهد عن الصغار فتصح تسميتهم أشبال كربلاء.

ما المراد بالطفل؟

لا بد من تحديد العمر الذي يصدق معه على الولد بأنه طفل، وبيان الحد للطفولة، فرأينا أن الحد الشرعي هو الأنسب فلا يدخل في عداد الأطفال ذكوراً أو إناثاً إلا من لم يبلغ الحلم من الذكور، ولم تبلغ التسع من الإناث، وإن كان هذا المفهوم لا يخلو من مسامحة باعتبار أننا نتحدث عن فاجعة تلهب القلوب.

هل حضر الأطفال كربلاء فعلاً؟

من المؤكد وجود مجموعة ليست قليلة من الأطفال الذين يشار إليهم بمختلف التعبيرات عند المؤرخين. تارة العيال، أو الأطفال أو غلام أو صبي.

عندما برز العباس إلى الميدان قال له الإمام الحسين عليه السلام: إذا كان ولا بد فاطلب لهؤلاء الأطفال شربة من الماء، فلما عرّج العباس على المخيم سمع الأطفال ينادون: العطش العطش.

وعلى حد تعبير الخوارزمي في مقتله: ففي يوم عاشوراء خرجت زينب عليها السلام ومعها العيال والأطفال.

وهذا يدل على كثرتهم نوعاً ما .

عدد الأطفال:

المشكلة الرئيسية التي تواجه هذا البحث ولك بحث يتناول رجالات كربلاء هي معرفة عددهم إذ لا سبيل إلى معرفة العدد الحقيقي لأصحاب الحسين عليه السلام[1] فضلاً عن الأطفال

من استشهد منهم ومن بقي حياً. وذلك للأسباب التالية:

أولاً: إن الطريق الذي سلكه الإمام الحسين عليه السلام جمع له الكثير من الأنصار، ولما بلغه مقتل أخيه من الرضاعة عبد الله بن يقطر... فأخرج للناس كتاباً فقرأه عليهم فتفرق الناس عنه تفرقاً. وفي نفس الموضع أخبر بقتل قيس بن مسهر الصيداوي فتفرقوا عنه يميناً وشمالاً، بحسب عبارة الطبري[2].

وإنما تبعه خلق كثير من الأعراب لظنهم أنه يأتي بلداً أطاعه أهله فكره عليه السلام أن يسيروا معه إلا على علم بما يقدمون عليه[3].

إذن فقد بقي معه رجال الثورة الحقيقيون النادرون[4].

والأطفال النادرون كذلك.

وقد بالغ في وسيلة الدارين بقلة عدد الأطفال إلى أن قال بأن من قتل من الصبيان خمسة نفر من الذين لم يراهقوا الحلم[5]. وأما الذين حملوا عيالهم معهم فقد عد منهم ثلاثة فقط وهم:

١ ـ جنادة بن الحارث السلماني.

٢ ـ عبد الله بن عمير الكلبي.

٣ ـ مسلم بن عوسجة.

ولكن الواقع يشهد خلاف ذلك. من خلال أحداث المعركة وما استتبعها من مآسي أظهرت وجود عدد كبير من النساء والأطفال.

ثانياً: إن الروايات الواردة في المقام هي روايات شهود العيان ممن حضر الواقعة وهي غير مبنية على الاحصاء بل على الرؤية البصرية والتخمين.

ثالثاً: احتمال وجود أسماء لم تصل إلينا إما لعدم قيام الأطفال بعمل ملفت، والتركيز على من نال الشهادة منهم، أو الاقتصار على أطفال الهاشميين والانهماك بذكر البطولات فقط.

رابعاً: قد تعود قلة العدد إلى الاخفاء المتعمد من قبل الأعداء لبعض أسماء الأطفال للتقليل من أهمية الفاجعة، وعدم إثارة العواطف بالإكثار من حوادث قتل الأطفال.

ومع كل ذلك تجد أن الرواة يتحدثون عن وجود مجموعة كبيرة من النساء والأطفال، بقوا أحياء بعد المعركة، خصوصاً إذا بنينا على

أن الذين بقوا لم تكن لديهم القدرة على القتال.

وهناك مشكلة الأسماء والكنى، واحتمال اتحاد الاسم مع الكنية.

توطئة:

لقد تشرفت أرض كربلاء بوطء أقدام ثلاثة من الأئمة الأطهار في وقت واحد وهم:

١ ـ الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢ ـ الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام.

٣ ـ الإمام محمد بن علي بن الحسين عليه السلام.

وكان عمره الشريف حينذاك ثلاث سنوات أو أربع ـ فقد روي عنه أنه قال: **«قتل جدي الحسين عليه السلام ولي أربع سنوات وإني لأذكر مقتله وما نالنا في ذلك الوقت».**

ـ وفي كتاب (الاتحاف بحب الاشراف)، جعل عمره ثلاث سنوات.

الهدف من هذه التوطئة عدم أدراج اسم الإمام الباقر عليه السلام ضمن أشبال كربلاء، لاعتقادنا بأن الإمام في مختلف شؤونه لا يفرق بين سن الصبا أو سن الشباب والكهولة.

أشبال الأنصار:

عمرو ابن جنادة الأنصاري، ولا شبل غيره تصدى للقتال في كربلاء لخلو المصادر التاريخية من ذكر غيره، ويبدو أنه من ورد ذكره تحت عنوان غلام قتل أبوه في الحملة الأولى[٦].

ـ أبوه: جنادة بن كعب الأنصاري الخزرجي من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام الخلص.

عمره: إحدى عشرة سنة، ويقال ـ تسع سنين[٧].

الطالبيون:

وفي مقدمتهم آل عقيل، الذين تفانوا في سبيل الله وأسرعوا إلى ملاقاة الحتوف.

لا خير في العيش بعد هؤلاء[٨].

وآل عقيل ندرجهم ضمن العناوين التالية:

١ ـ **عاتكة بنت مسلم بن عقيل**، وهي التي سحقت يوم الطف بعد شهادة الحسين عليه السلام لما هجم القوم على المخيم للسلب[٩]، وكان لها من العمر سبع سنين.

٢ ـ **محمد بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب** عليه السلام.

وعمره على ما نقل اثنتا عشرة سنة أو ثلاثة عشر سنة وقد سلم عليه في زيارة الناحية[١٠].

وعن أبي الفرج قتله أبو رهم الأزدي ولقيط بن إياس الجهني[١١].

٣ ـ ٤ ـ **محمد وابراهيم إبنا مسلم بن عقيل** فهما إما أسرا وسجنا عند عبيد الله بن زياد وفرّا، أو هربا يوم عاشوراء فعثر عليهما رجل فظ غليظ قطع رأسيهما، وأتى بهما إلى ابن زياد، أو كانا مع مسلم بن عقيل ثم سجنا ثم أطلقا، ثم قتلا، لهما مشهد في العراق قرب المسيب ولكن ابن سعد نسبهما إلى عبد الله بن جعفر.

٥ ـ **محمد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب** عمره سبع سنين لما صرع الحسين عليه السلام وهجم القوم على الخيم للسلب.. خرج مذعوراً ملتفتاً يميناً وشمالاً، وسلم عليه في زيارة الناحية[١٢].

روي أن الذي قتله هو هاني بن ثبيت الحضرمي.

٦ ـ ٧ ـ **سعد وعقيل ابنا عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب**، ماتا من شدة العطش ومن الدهشة والذعر وأمهما خديجة بنت علي بن أبي طالب[١٣].

أولاد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام:

لقد أظهر أبناء الإمام الحسن عليه السلام يوم عاشوراء تضحية تدهش العقول، وصدرت منهم كلمات يتجلى فيها الوعي والرسالية. كما قال القاسم بن الحسن لعمه الحسين عليه السلام **«الموت بين يديك أحلى من العسل».**

وهم مذكورون ضمن العناوين التالية:

١ ـ **عبد الله بن الحسن** عليه السلام

رأى عمه الحسين، أخذ يشتد نحوه، ولما أهوى أبجر بن كعب **بالسيف ليضرب** الحسين قال له الغلام:

«ويلك يا ابن الخبيثة أتقتل عمي»؟ فضربه اللعين بالسيف فاتقاها الغلام بيده فأطنها إلى الجلدة، فإذا هي معلقة، فضمه الحسين إلى صدره. فرماه حرملة بن كاهل الأسدي فذبحه وهو في حجر عمه الحسين عليه السلام.

وورد ذكره في زيارة الناحية.

عمره: إحدى عشرة سنة.

٢ ـ أحمد بن الحسن المجتبى عليه السلام

قتل مع الحسين عليه السلام وله من العمر ست سنين.

استشهاد بنتين للإمام الحسن عليه السلام.

في البحار أن أحمد بن الحسن المجتبى له أختان أم الحسن وأم الحسين سحقتا يوم الطف بعد شهادة الإمام الحسين.

أمهم: أم شبر بنت مسعود الخزرجي جاءت معهم حتى أتت كربلاء[١١].

٣ ـ أبو بكر بن الحسن عليه السلام

وجعله المقرم فيمن خرج إلى القتال.

والمسعودي عده في أولاد الحسين عليه السلام[١٥].

٤ ـ القاسم بن الحسن عليه السلام

ورد ذكره في زيارة الناحية بتفصيل، ولد في المدينة سنة سبع وأربعين للهجرة فيكون عمره في واقعة الطف ثلاث عشر سنة، قتله عمرو بن سعد بن نفيل الأزدي.

ـ وأجمع المؤرخون على كلمة: خرج إلينا غلام لم يبلغ الحلم وجهه كشقة قمر، طالع في رجليه نعلان وعليه قميص وإزار[١٦].

٥ ـ عمرو وزيد ابنا الحسن عليه السلام

ذكرا فيمن سبي مع النساء وهم ثلاثة من ولد الحسن، الحسن المثنى وعمرو وزيد.

الشيخ المفيد عده من أولاد الحسين عليه السلام وأن عمره أربع سنين.

أولاد الإمام الحسين عليه السلام

١ ـ عبد الله الرضيع أو علي الأصغر:

لا شك في وجود طفل رضيع للحسين عليه السلام يوم عاشوراء طلبه الحسين ليودعه فرمي بسهم في نحره. لكن هل هو متعدد أم متحد ولا مانع من كونه متعدداً؟ يذكر المؤرخون حادثتين:

الأولى: أن الحسين أتى بطفل رضيع فجلس أمام مخيمه يقبله فجاءه سهم وهو في حجر أبيه.

الثانية: أن أخته زينب عليها السلام أتته بطفل رضيع وقالت: لقد جف اللبن من ثديي أمه منذ ثلاثة أيام فهو لم يشرب منذ ثلاث.

فخرج به نحو القوم وخاطبهم بأنه لم يبق عندي سوى هذا الطفل الرضيع، فاختلفوا فيما بينهم فالتفت ابن سعد إلى حرملة بن كاهل الأسدي، وقال اقطع نزاع القوم فرماه حرملة بسهم فذبحه من الوريد إلى الوريد، فكان الحسين عليه السلام يأخذ دمه ويرمي به نحو السماء ويقول: **«اللهم لا يكون عليك أهون من فصيل ناقة صالح».**

وهذا الكلام يعني: اختلاف الأم، وشكل الحادثة والعمر وتعدد القاتل، وأحدهما ليس مذكوراً في زيارة الناحية، فحتى لو اتحد الاسم بات من المعلوم أنهما اثنان، أحدهما دفن والآخر جعله مع القتلى من أهل بيته. وأحدهما قتل في حجره عند الخيام والآخر خرج به إلى القوم. وأحدهما صب دمه في الأرض والآخر رمى به نحو السماء.

٢ ـ عبد الله الرضيع:

بهذا العنوان يكون المقصود منه من كانت أمه الرباب بنت امرىء القيس، وهي أم سكينة. كذلك وله من العمر ستة أشهر كما نص على ذلك أبو مخنف، وفيه أن هذا الطفل مضى عليه ثلاثة أيام لم يشرب الماء، وهذا يدل على أنه ليس الذي ولد في يوم عاشوراء.

ثم أن الشيخ المفيد عند ذكره للرضيع يقول: وصب دمه في الأرض صباً ووافقه على ذلك أبو مخنف قال: قال عقبة بن بشر الأسدي قال لي أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين الباقر عليه السلام أن لنا فيكم يا بني أسد دماً، قال: فما ذنبي أنا رحمك الله يا أبا جعفر وما ذلك؟ قال: **«أتوا الحسين عليه السلام يوم عاشوراء بصبي فهو في حجره إذ رماه أحدكم، يا بني أسد بسهم فذبحه فتلقى الحسين دمه فلما ملأ كفه صبه في الأرض».**

النتيجة، هناك إثنان: عبد الله الرضيع أمه الرباب، عمره ستة أشهر.

عبد الله الرضيع أمه أم إسحاق بنت طلحة ولد يوم عاشوراء.

والذي ورد ذكره في زيارة الناحية هو الأول: السلام على عبد الله بن الحسين الطفل الرضيع المرمي الصريع المتشحط دماً المصعد دمه في السماء، المذبوح بالسهم في

حجر أبيه لعن الله راميه حرملة بن كاهل الأسدي وذويه.

٣ ـ رقية بنت الحسين

وكانت للحسين عليه السلام طفلة صغيرة لها من العمر أربع سنين وكانت مع الأسرى في خربة الشام. رأت أباها في منامها وهي في خربة في الشام فجيء لها برأس أبيها فماتت على رأس والدها.

وقبرها في دمشق خلف المسجد الأموي.

٤ ـ فاطمة الصغرى بنت الحسين

بحسب ما رواه الصدوق في الأمالي: قالت فاطمة بنت الحسين: «**دخلت الفسطاط وأنا جارية صغيرة وفي رجلي خلخالان من ذهب فجعل رجل يفض الخلخالين وهو يبكي**»[١٧].

بلا عنوان

يظهر من المصادر التاريخية أن مجموعة من الشهداء الأشبال والأطفال لم تذكر أسماؤهم وإنما اكتفت بالإشارة إلى كونهم من أهل البيت أو من آل الحسين عليه السلام من جملتهم.

طفلان:

في وسيلة الدارين عن معالي السبطين عن كتاب الإيقاد عن عقيل بن العربي: بأنه قد مات طفلان عشية اليوم العاشر من أهل البيت عليهم السلام من الدهشة والعطش.. وذلك لما ذهبت زينب لجمع العيال والأطفال وإذا بطفلين قد فقدا فذهبت في طلبهما فرأتهما معتنقين نائمين فلما حركتهما فإذا هما قد ماتا عطشاً. وسيلة الدارين: ص٢٩٦.

صبي:

وقد ورد ذكر صبي في ترجمة أبي بكر بن الحسن عن أبي مخنف واستظهرنا أن هذا الصبي متحد مع الطفل الذي ولد يوم عاشوراء.

فحصيلة هذا المختصر وجود اثنين وعشرين عنواناً في دراسة أطفال كربلاء.

الهوامش

(١) أنصار الحسين: الشيخ محمد مهدي شمس الدين، ص٤٣.
(٢) مقتل المقرم، ص٢١٢، عن الطبري، ج٦، ص٢٢٦.
(٣) مقتل المقرم، ص٢١٦ عن الطبري، ج٦، ص٢٢٦.
(٤) أنصار الحسين: الشيخ محمد مهدي شمس الدين، ص٤٠ ـ ٤١.
(٥) وسيلة الدارين في أنصار الحسين، ص٤١٧.
(٦) أنصار الحسين: الشيخ مهدي شمس الدين، ص١٠١. مناقب ابن شهر آشوب، ٤ ـ ١٠٤. مقتل الخوارزمي: ٢ ـ ٢١. البحار: ٤٥ ـ ٢٨.
(٧) وسيلة الدارين، ص٧٤، رقم ١٠٩.
(٨) مقتل المقرم، ص٢١٠.
(٩) معالي السبطين.
(١٠) تنقيح المقال: ٣ ـ ١٨٧، من أبواب الميم، رقم ١١٣٧٤.
(١١) وسيلة الدارين، ص٢٣٣.
(١٢) تنقيح المقال، ٣ ـ باب محمد، رقم ١٠٢٥٢، ص٦٠.
(١٣) معالي السبطين، ٢ ـ ٨٩.
(١٤) وسيلة الدارين في أنصار الحسين عليه السلام، ص٢٩٧.
(١٥) تاريخ دمشق، ص٢٢٦، التنبيه والإشراف، المسعودي، ط. مصر، ص٢٦٣، مقاتل الطالبين ص٩٣ ـ ٩٦، تواريخ النبي وآله، التستري، ط. طهران.
(١٦) أبو مخنف، ٨٩، الإرشاد، ص٢٣٩ ـ ٢٤٠، وسيلة الدارين، ص٢٥٣، مقتل المقرم، ص٢٣٠، تاريخ دمشق، ص٢٢٨ ـ ٢٢٩.
(١٧) أمالي الصدوق، ص٩٩، مجلس ٣١، سير أعلام النبلاء: ٣ ـ ٢٠٢.

الأمة في زمن الإمام الحسين عليه السلام

التحوّل من أخلاقية الهزيمة إلى أخلاقية الإرادة

آية الله الشهيد السيد محمد باقر الصدر قدس سره

الأمة حينما تنهزم وينتزع منها شخصيتها وتموت إرادتها تنسج بالتدريج ـ كما قلنا ـ أخلاقية معيّنة تنسجم مع الهزيمة النفسية التي تعيشها بوصفها أمّة بدون إرادة، أمّة لا تشعر بكرامتها وشخصيتها بالرغم من وضوح الطريق وجلاء الأهداف وقدرتها على التمييز المنطقي بين الحقّ والباطل.

بالرغم من أن أطروحة معاوية قد تكشّفت كأطروحة جاهلية في ثوب الإسلام، وأنّ أطروحة علي عليه السلام قد اتضحت أنّها التعبير الأصيل عن الإسلام في معركة ثانية مع الجاهلية، بالرغم من وضوح كل ذلك بعد الهدنة التي أعلنها الإمام الحسن عليه السلام؛ بدأت الأمة نتيجة لفقدان إرادتها تنسج أخلاقية معيّنة، تنسجم مع هزيمتها النفسية والروحية والأخلاقية.

وبهذا كان الإمام الحسين عليه السلام بين أخلاقيتين؛ بين أخلاقية الهزيمة التي تعيشها الأمّة الإسلامية قبل أن تهزم فعلياً يوم عاشوراء، والأخلاقية الأخرى التي كان يريد أن يبثها وأن ينشرها في الأمّة الإسلامية، وهي أخلاقية الإرادة والتضحية والعزيمة والكرامة.

كان الإمام الحسين عليه السلام يواجه تلك الأخلاقية التي ترسخت، من المفاهيم عن العمل، ما يشلّ طاقات التحرك، وكان يريد أن يغيّر تلك الأخلاقية دون أن يستفزها، كان يواجه الأخلاقية التي تمثلت في كلام للأحنف بن قيس، حينما وصف المتحركين في ركاب الإمام الحسين بأنهم أولئك الذين لا يوقنون، وأولئك الأشخاص الذين يتسرّعون قبل أن يتثبتوا من وضوح الطريق، هذا المفهوم من الأحنف بن قيس كان يعبّر عن موقف أخلاقية الهزيمة من التضحية...

إنّ التضحية والاقدام على طريق قد يؤدي إلى الموت، نوع من التسرّع وقلة الأناة، والخروج عن العرف المنطقي للسلوك. هذا المفهوم هو معطى أخلاقية الهزيمة. هذا المفهوم الذي تبدد بعد حركة الحسين عليه السلام واحتل بديله مفهوم التضحية الذي على

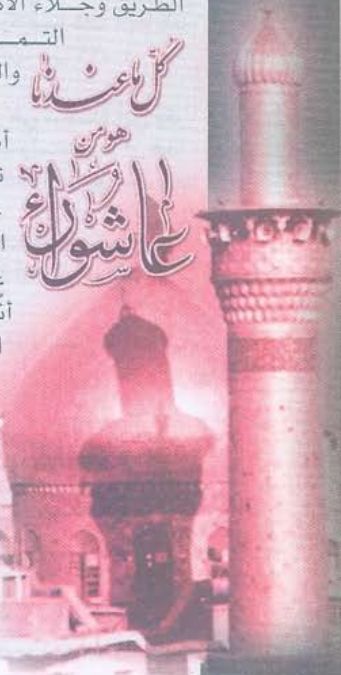

أساسه قامت حركة التوابين، حركة أربعة آلاف لا يرون لهم هدفاً في طريقهم إلاّ التضحية، لكي يكفّروا بذلك عن سيّئاتهم وموقفهم السلبي تجاه الإمام الحسين عليه السلام.

أخلاقية الهزيمة هي التي تبدّلت خلال خطّ حركة الحسين عليه السلام، وانعكست في مفهوم لعلي بن الحسين حينما قال لأبيه: **«أولسنا على الحق؟ قال: بلى قال: إذن لا نبالي، أوقعنا على الموت أو وقع الموت علينا...»**

أخلاقية الهزيمة التي كان يواجهها الإمام الحسين عليه السلام هي الأخلاقية التي انعكست في كلام لمحمد بن الحنفية حينما كان ينصح الإمام الحسين ويقول له: إنّ أخشى ما أخشى أن تدخل إلى مصر وبلد من بلاد المسلمين فيختلف عليك المسلمون، فبعض يقفون معك وبعض يقفون ضدّك، ويقع القتال بين أنصارك وأعدائك فتكون أضيع الناس دماً، الأفضل من ذلك أن تقف بعيداً عن المعترك، ثم تبثّ رسُلك وعيونك في الناس، فإن استجابوا فهو، وإلاّ كنت في أمن من عقلك ودينك وفضلك ورجاحتك.

أصبح دم الحسين عليه السلام - هذا الدم الذي كان يتصوّره محمد بن الحنفية أنّه سوف يكون أضيع دم - مفتاح تحريك الأمّة حينما قال المختار في سجن عبيد الله بن زياد: إني أعرف كلمة أستطيع بها أن أملك العرب، هذا الدم أصبح مفتاح السيطرة على المنطقة كلها.

حينما تبرز أخلاقية الهزيمة وتترسخ وتتعمّق تتحوّل كل محاولة جدّية لمقابلة الظلم والظالمين إلى نوع من السفك والقتل في نظر المثبّطين، هذه الأخلاقية يريد الإمام الحسين عليه السلام أن يحوّلها إلى أخلاقية التضحية والإرادة، إلى الأخلاقية الإسلامية الصحيحة التي تمكن الإنسان المسلم من أن يقف موقفه الايجابي والسلبي وفقاً لما تقرّره الشريعة الإسلامية إيجاباً وسلباً.

دقّة التحرك في عملية التحويل:

وفي عملية التحويل هذه كان الإمام الحسين يواجه أدقّ مراحل عمله، وذلك لأنه في نفس الوقت الذي يريد أن يبث في جسم الأمّة وفي ضميرها ووجدانها أخلاقية جديدة، كان يحافظ في نفس الوقت على أن لا يخرج خروجاً واضحاً عن

الأخلاقية التقليدية التي عاشتها الأمّة نتيجة لهزيمتها الروحية، كان يريد أن يخلق وينشىء الأخلاقية الجديدة عن طريق هزّ ضمير الأمة الإسلامية، ولم يكن بإمكانه أن يهزّ ضمير الأمّة الإسلامية إلا إذا قام بعمل مشروع في نظر هذه الأمّة الإسلامية التي ماتت إرادتها وتغيرت أخلاقيتها.

الإمام الحسين عليه السلام يخطط لعملية التحويل:

الإمام الحسين عليه السلام في الواقع قد اتّخذ منذ البدء موقفاً إيجابياً واضحاً صريحاً بينه وبين ربّه، كان قد صمّم منذ اللحظة الأولى على أن يخوض المعركة

مهما كلفه الأمر وعلى جميع الأحوال والتقادير، وأن يخوضها إلى آخر الشوط وإلى أن يضحي بآخر قطرة من دمه، لم يكن يتحرّك نتيجة لردود فعل من الأمّة، بل كان هو يحاول أن يخلق ردود الفعل المناسبة لكي يتحرّك، ومن أدلة ذلك أنّ الإمام الحسين عليه السلام بدأ بنفسه الكتابة إلى زعماء قواعده الشعبية في البصرة.

التأريخ حدّث بأنّه كتب وابتدأ بالحديث وبالتحريك لقواعده الشعبية في البصرة، وأعلن في رسالته لهم أنه قد قرّر الخروج على سلطان بني أميّة. قال لهم بأنّ الخط الذي يمثله هو ويمثله أخوه وأبوه هو الحق، إلاّ أنه سكت وسكت أبوه وأخوه حينما كان الكتاب والسنّة تراعى حُرمتهما. أما حينما انتهكت حرمة الكتاب وحرمة السنّة، حينما أميتت السنّة، حينما أحييت البدع، حينما انتشر الظلم لا بدّ لي أن أتحرك، ولا بدّ لي أن أغيّر، ولا بد لكم أن تحققوا في هذا الموقف درجة تفاعلكم مع رسالتكم. وطلب منهم بشكل ابتدائي الالتفاف حول حركته، وهذا يعني أنّ الإمام الحسين لم يكن في موقفه يعبّر عن مجرد استجابة لردود فعل عاطفية، أو منطقية في الأمّة، بل كان هو قد بدأ منذ اللحظة الأولى في تحريك الأمة نحو خطته وخط عمله.

موقفه من والي المدينة أيضاً واضح في ذلك، حينما استدعي من قبل والي المدينة وعرض عليه الوالي في نصف الليل أن يبايع يزيد بن معاوية، وحينما تكشف لوالي المدينة أنّ امتناع الحسين عليه السلام عن البيعة هو بحسب الحقيقة لون من ألوان الرفض، صرّح بعد هذا، الإمام الحسين، بكل وضوح عن إيمانه بحقه في الخلافة، وقال نصبح وتصبحون، وننظر وتنظرون أيّنا أحق بالخلافة، وكان هذا واضحاً في إعلانه العزم والتصميم على حركة مسلّحة ضدّ السلطان القائم وقتئذٍ. هذا التهديد وتلك الرسالة الابتدائية لزعماء قواعده الشعبية في البصرة - إلى غير هذا وذاك من القرائن والدلائل - يعبّر عن أنّ الإمام الحسين عليه السلام كان يخطّط تخطيطاً ابتدائياً لتحريك الأمّة وكان قد صمّم على أن يتحرّك مهما كانت الظروف والأحوال. هذا واقع التخطيط.

شعارات الحسين عليه السلام في تبرير مخططه:

ولكن الإمام الحسين حينما كان يُلقي شعارات هذا التخطيط على هذه الأمّة الإسلامية المهزومة أخلاقياً، المهزوزة روحياً، المتميّعة نفسياً، الفاقدة لإرادتها، كان يجامل تلك الأخلاقية التي عاشتها الأمّة الإسلامية، كي لا يفقد بذلك عمله طابع المشروعية في نظر أولئك المسلمين.

الشعار الأول: حتمية القتل:

كان الإمام الحسين يُعترض عليه، ويقال: لِمَ تخرج؟ يعترض عليه عبد الله بن الزبير وغيره، فيقول له: بأنّي أنا أقتل على كلّ حال سواء خرجت أو لم أخرج، إن بني أمية لا يتركونني، ولو كنت في هامة من هذه الهوام لأخرجوني وقتلوني، ومن الأفضل أن لا أقتل في مكة لكي لا تنتهك بذلك حرمة هذا الحرم الشريف.

وهذا الشعار بالرغم من واقعيّته منسجم مع أخلاقية الأمة المعاشة أيضاً، فأخلاقية الهزيمة التي تعيشها الأمّة الإسلامية لا تجد منطقاً تنفذ منه للتعبير عن نقد مثل هذا التحرك من الإمام الحسين عليه السلام، أنا مقتول على كلّ حال، والظواهر كلّها تشهد بذلك، فطرح مثل هذا الشعار كان مناسباً جدّاً مع إقناع أخلاقية الهزيمة.

الشعار الثاني: غيبية قرار التحرك:

يأتي أشخاص آخرون إليه يعترضون عليه، يقولون: لِمَ تتحرّك، يأتي محمد بن الحنفية ينصحه في أوّل الليل بنصائح عديدة فيقول له: انظر، أفكر فيما تقول، فيذهب محمد بن الحنفية وفي آخر الليل يسمع بأنّ

الإمام الحسين قد تحرك، فيسرع إليه ويأتي ويأخذ براحلته ويقول له: يا أخي قد وعدتني أن تفكر، قال: «**نعم، ولكني بتُ في هذه الليلة فرأيت رسول الله ﷺ، فقال: إنك مقتول**»، فتراه عليه السلام يجيب بهذا الجواب، يجيب بقرار غيبي (صادر) من أعلى، وهذا القرار الغيبي من أعلى لا يمكن لأخلاقية الهزيمة أن تتكره ما دام صاحب هذه الأخلاقية مؤمناً بالحسين، ومؤمناً برؤيا الحسين، طبعاً هو لم يحدث بهذه الرؤيا عبد الله بن الزبير الذي لم يكن مؤمناً برؤيا الحسين، بل حدّث بذلك محمد بن الحنفية وأمثال محمد بن الحنفية، هناك قرار من أعلى يفرض عليه أن يضحي، أن يُقدم على هذه السفرة، وهذا الشعار أيضاً كان بالرغم من واقعيته ينسجم مع أخلاقية الهزيمة.

الشعار الثالث: ضرورة إجابة دعوات أهل الكوفة:

وكان في مرّة ثالثة يطرح شعاراً ثالثاً، كان يقول للأشخاص الذين يمرّ بهم في طريقه من مكة إلى العراق، في منازله المتعدّدة حينما كانوا ينصحونه بعدم التوجّه إلى العراق، كان يقول لهم: إنّي قد تلقّيت من أهالي الكوفة دعوة للذهاب إليهم، وقد تهيأت الظروف الموضوعية في الكوفة لكي أذهب، ولكي أقيم حقاً وأزيل باطلاً، فكان يعكس ويفسّر سفرته على أساس أنّها استجابة، وأنّها ردّ فعل، وأنّها تعبير عن إجابة طلب أنّ الأمة تحركت وأرادت، وأنه قد تمّت الحجّة عليه، ولا بدّ له أن يتحرك.

الإمام الحسين عليه السلام لم يكن في واقعه يقتصر في مرحلته الجهادية هذه على أن تطلب منه الأمّة فيتحرّك، وإلاّ لما راسل ابتداءً زعماء قواعده الشعبية بالبصرة وطلب منهم التحرّك، ولكنّه في الوقت نفسه كان يعكس هذا الجانب أكثر مما يعكس ذاك الجانب، لأنّ هذا الجانب أقرب انسجاماً مع أخلاقية الهزيمة، وبطبيعة الحال هناك فرق كبير بين إنسان يتحرك تحركاً ابتدائياً، وإنسان آخر يتحرّك إجابة لجماهير آمنت به وبقيادته وزعامته، فهذه الأخلاقية المهزومة لا تقول عن هذا العمل وهذا التحرك: إنّه عمل طائش، إنّه عمل صبياني، إنّه عمل غير مدروس.

الشعار الرابع: ضرورة الثورة ضد السلطان الجائر:

وكان يطرح أيضاً إلى جانب كل هذه الشعارات أنّ رسول الله ﷺ قال: «**من رأى سلطاناً جائراً يحكم بغير ما أنزل الله فلم يغيّر من ذلك السلطان بفعل أو قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله**».

فكان إلى جانب تلك الشعارات التي يسبغ بها طابع المشروعية على عمله في مستوى أخلاقية الأمّة، كان يعطي أيضاً باستمرار ودائماً الشعار الواقعي الحي الذي لا بد وأن يكون هو الأساس للأخلاقية الجديدة التي كان يبنيها في كيان هذه الأمّة الإسلامية.

شعراء الحسين عليه السلام

بقلم: السيد محمد قدسي

الشعر هو النافذة المطلّة على الدمعة والإبتسامة، تبحر على أجنحة الحرف، تمخر عباب الخيال لتستقر سحراً وشوقاً وندى يُزيِّن وجود القضية، ويوصلها إلى كل قلب بلا استئذان.

مكانة الشعر

الشعر هو وسيلة تعبير عن مشاعر الناس والتجسيد لأفكارهم. ولقد اهتمَّ العرب به اهتماماً بالغاً، جاء في كتاب العمدة عن ابن رشيق «كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر، أتتها القبائل فهنأتها، ووضعت الأطعمة واجتمعت النساء يلعبن بالمزاهر...».

وجاء في طبقات الشعر، عن ابن سلام «وكان الشعر في الجاهلية عند العرب ديوان علمهم ومنتهى حكمهم، به يأخذون وإليه يصيرون».

وكانوا إذا تقاعس الناس عن القتال ندبوا إليهم شاعراً يلقي فيهم الحماس فيسيرون إلى المعركة وإنَّ أهمية الشعر نابعة من شدَّة تأثيره على النفوس والمجتمعات.

الإسلام والشعر

أخرج في الدر المنثور عن النبي ﷺ **«إنَّ من الشعر حكماً وإنَّ من البيان سحراً»**[1] ونقل بلفظ (لحكمةً).

وكان ﷺ يقول لحسان بن ثابت **«اهج**

المشركين فإنَّ جبرائيل معك» ومن خلال ما تقدم وغيره الكثير يتبين أنَّ الإسلام أولى الشعر والشعراء أهمية كبرى وجعل لهم وله شأناً خاصاً.

وظل الشعراء في صدر الإسلام يطرقون فنون الشعر العربي من حكمة ورثاء وهجاء وغزل وغيرها، لكنه تطور بظهور نور الإسلام وقيمه السامية لأنَّ الشعر والشاعر ابن بيئته، يعبِّر عنها ويحاكيها.

الشعر العاشورائي

لقد شجَّع أهل بيت النبوَّة عليهم السلام على نظم الشعر فيهم وفي قضية عاشوراء والحسين عليه السلام خاصة، لما للشعر من أثر تخليدي وإحيائي لهذه القضية.

نشأ الشعر العاشورائي المجسّد لهذه الملحمة الإلهية في يوم وقوعها، حيث أنشد الإمام عليه السلام نفسه شعراً وكذلك الشهداء الآخرون حين بروزهم إلى الميدان

ولذلك ورد عنهم عليهم السلام **«من قال فينا بيتاً من الشعر بنى الله له بيتاً في الجنة».**

وكان الأئمة عليهم السلام يحثون ويرغّبون على قول الشعر في الحسين عليه السلام فقد ورد أن الإمام علي ابن موسى الرضا عليه السلام عندما طلب من الشاعر دعبل الخزاعي أن يقرأ عليه مرثيته في سيد الشهداء عليه السلام ضرب حجاباً في الغرفة دعا النساء ليستمعن.

وكانوا عليهم السلام يجمعون الشعراء من أصحابهم في العاشر من محرم في كل عام، ويطلبون منهم قراءة أشعارهم بالسبط الشهيد عليه السلام. وفي هذا الدعاء دلالة كافية على تقدير الإمام عليه السلام لهذا العمل.

ولقد نشأ الشعر العاشورائي المجسِّد لهذه الملحمة الإلهية في يوم وقوعها، حيث أنشد الإمام عليه السلام نفسه شعراً وكذلك الشهداء الآخرون حين بروزهم إلى الميدان.

وفي الحقيقة نحن نعترف بأننا لا يمكننا إحصاء كل مصنفات الشعر الحسيني منذ استشهاد الإمام عليه السلام في محرم سنة (٦١) للهجرة حتى يومنا هذا. فإنَّ ما أتلف على يدِ أعداء قضية الحسين عليه السلام من الأمويين والعباسيين، وما خربه التتار في المكتبة الإسلامية كثير ولا نعرف له حجماً.

شعراء الحسين عليه السلام

ونحن سنورد نزراً من شعر سيد الشهداء عليه السلام وشعرائه الذين حفظوا معالم هذه الواقعة في قالب من النغم الموسيقي والكلمة المتزنة وأوصلوا قيم الإمام عليه السلام بمدادهم إلينا ومن هؤلاء الشعراء بدءاً من القرن الهجري

الأول: أبو الأسود الدؤلي - عوف الأزدي - المغيرة بن نوفل - الكميت الأسدي - السيد الحميري - خالد بن معدان الطائي - دعبل الخزاعي - علي بن أصدق الحائري - أبو فراس الحمداني - الصاحب بن عبَّاد - الشريف الرضي - الشريف المرتضى - أبو العلاء المعري - السيد جواد مرتضى - السيد حيدر الحلي - السيد مهدي الطالقاني - السيد علي الحلي - الشيخ مرتضى كاشف الغطاء - السيد حسن بحر العلوم - السيد خضر القزويني - السيد جواد القزويني - الشيخ أحمد البلادي - السيد أحمد الهندي - السيد عباس شبر، وغيرهم الآلاف من المجيدين الذين يحتاج احصاء قصائدهم إلى مئات المجلدات.

أمرر على جَدَثِ الحسين وقل لأعظمه الزكية ما لذَّ عيشٌ بعد رضك بالجيادِ الأعوجيه

فإنَّ شاعراً واحداً هو الشيخ أحمد البلادي من شعراء القرن الثاني عشر الهجري نظم ألف قصيدة في رثاء السبط عليه السلام ودوَّنها في مجلدين كبيرين، مضافاً إلى عشرات المصنَّفات والدواوين، وسوف نقف عند بعض هؤلاء الشعراء ونستعرض شيئاً من شعرهم.

- منهم:

١ - أبو الأسود الدؤلي ظالم بن عمرو، توفي عام ٦٩هـ.

وهو ممن أسلم في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وكان علوياً، وهو من الفقهاء والشعراء والمحدثين والفرسان والنحويين.

ومن شعره في الإمام عليه السلام:

يا ناعي الدين الذي ينعى التقى
قم فانعه والبيت ذا الأستار
أبني علي آل بيت محمد
بالطف تقتلهم جفاة نزار

٢ - الكميت: أبو المستهل الكميت بن زيد الأسدي، توفي عام ١٢٦هـ.

وقد قيل فيه بأنه أشهر الأولين والآخرين وله الكثير من القصائد في مدح أهل بيت النبوة عليهم السلام.

ويقول راثياً سيد الشهداء عليه السلام:

قتيلٌ بجنبِ الطف من آل هاشم
فيا لكَ لحماً ليس عنه مذبَّب
ومتعفر الخدين منْ آل هاشم
ألا حبَّذا ذاكَ الحبينَ المشرَّب

٣ - السيد الحميري: هو إسماعيل بن محمد المتوفى سنة ١٧٣هـ.

ذُكر في تذكرة ابن المعتز أنه كان للسيد أربع بنات كل واحدة منهن تحفظ أربعمائة قصيدة من قصائده. وقد نظم الكثير منها في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ورثاء أبي عبد الله الحسين عليه السلام، ومن ذلك قوله:

أُمرر على جَدَثِ الحسين
وقل لأعظمه الزكية
ما لذَّ عيشٌ بعد رضك
بالجيادِ الأعوجيه
قبر تضمن طيّباً
آباؤه خيرِ البرية
فإذا مررتَ بقبره
فأطلْ به وقفَ المطيَّة
وابكِ المطهَّر للمطهَّر
والمطهَّرة الزكية
كبكاءِ مُعْولة غدتْ
يوماً بواحدها المنيَّة

٤ ـ دعبل بن علي الخزاعي، شاعر مفلَّق، مخلص في ولائه لأهل البيت عليهم السلام، مكثر من نظم الشعر برغم ضياع قسم كبير من شعره. ومن أروع شعره تائيته.

التي يخاطب فيها الصديقة الزهراء عليها السلام بقوله:

أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً
وقد مات عطشاناً بشط فرات
إذاً للطمت الخدَّ فاطم عنده
وأجريت دمع العين في الوجنات

وقوله في سيد الشهداء عليه السلام:

فلقد بكته في السماء ملائك
زهر كرام راكعون وسُجَّد

إلى أن يقول:

أنسيت إذ صارت إليه كتائب
فيها ابن سعد والطغاة الجحَّد
لم يحفظوا حق النبي محمد
إذ جرَّعوه حرارة ما تبرد
قتلوا الحسين فأثكلوه بسبطه
فالثكل من بعد الحسين مبرَّد
كيف القرار وفي السبايا زينب
تدعو بفرط حرارة: يا أحمد
هذا حسين بالسيوف مبضَّع
متلطخ بدمائه مستشهد
عارٍ بلا ثوب صريع في الثرى
بين الحوافر والسنابك يقصد

٥ ـ الشريف الرضي: أبو الحسن محمد بن الطاهر ذي المنقبتين، نظم الشعر في سنٍّ الطفولة فأجاد وحلّق وأكثر في رثاء جده الحسين عليه السلام ومنها قصيدته المشهورة:

كربلا لا زلت كرباً وبلا
ما لقي عندك آل المصطفى
كم على تربك لمّا صُرِّعوا
من دم سال ومن دمع جرى
لم يذوقوا الماء حتى اجتمعوا
بحذى السيف على ورد الردى
يا رسول الله لو عاينتهم
وهم ما بين قتل وسبا

لرأت عيناك منهم منظراً
للحشا شجوا وللعين قذى

ويقول فيها مخاطباً جدَّه الشهيد عليه السلام وهو بالحائر الحسيني الشريف:

يا صريعاً قوَّض الدهر به
عمد الدين وأعلام الهدى
قتلوه بعد علم منهم
أنه خامس أصحاب الكسا

٦ ـ الشريف المرتضى: ذو المجدين علي بن الحسين مفخرة العصور ومعجزة الدهور، إمام الفقه، ومؤسس أصوله وأستاذ الكلام ونابغة الشعر، يلقب بعلم الهدى والأجل الطاهر، ولقب بعلم الهدى تبعاً لتلقيب أمير المؤمنين عليه السلام له بذلك. وهو من أعلام القرن الرابع الهجري. وقد أكثر في رثاء جده الحسين عليه السلام ومما قاله من روائعه:

ألا إنَّ يوم الطف أدمى محاجراً
وأدوى قلوباً ما لهن دواء

ومن قصيدة أخرى يقول:

أيا يوم عاشوراء كم من فجيعة
على الغرّ آل الله كنت نزولا
دخلت على أبياتهم بمصابهم
ألا بئسما ذاك الدخول دخولا
يذادون عن ماء الفرات وقد سقوا
الشهادة من ماء الفرات بديلا
رموا بالردى من حيث لا يحذرونه
وغروا وكم غرَّ الغفول غفولا

ويقول في الإمام عليه السلام:

قتيلاً وجدنا بعده دين أحمد
فقيداً وعز المسلمين قتيلا

٧ ـ السيد حيدر الحلي: من أعلام القرن الثاني عشر الهجري، وهو غنيٌّ عن التعريف، فشعره ملأ الخافقن في رثاء جده سيد الشهداء عليه السلام وحاز قصب السبق في هذا المجال.

فإذا مررتَ بقبره
فأطلْ به وقفَ المطيَّة
وابكِ المطهَّر للمطهِّر
والمطهَّرة الزكيَّة

يميِّز رثاءه للسبط الشهيد عليه السلام أنه ينظمه بنفس الموتور، الذي اقضَّت الرزية مضجعه حتى أدخل على فن الرثاء أسلوباً بديعاً مبتكراً لم يسبقه أحد عليه. استمع إليه.. حين يقول:

عجباً للعيون لم تفد بيضاً
لمصاب تحمرُّ فيه الدموع
وأسى شابت النفوس شعاعاً
وهو للحشر في القلوب رضيع
فأبى أن يعيش إلا عزيزاً
أو تجلى الكفاح وهو صريع
فتلقى الجموع فرداً ولكن
كل عضو في الروع منه جموع

وقال يرثي سيد الشهداء عليه السلام

ويستنهض الحجَّة صاحب الزمان عليه السلام:

اللّه يا حامي الشريعة
أتقر وهي كذا مروعة
بك تستغيث وقلبها
لك عن جوى يشكو صدوعه
فانهض فما أبقى التصبُّر
غير أحشاء جزوعة
ماذا يهيجك إن صبرت
لوقعة الطف الفجيعة
أترى تجيء فاجعة
بأمض من تلك الفجيعة
حيث الحسين على الثرى
خيل العدى طحنت ضلوعه
قتلته آل أميَّة
ظام إلى جنب الشريعة
ورضيعه بدم الوريد
مخضبَّ فاطلب رضيعه

ومن روائع ما استنهض به صاحب الأمر عليه السلام لأخذ ثأر جده الحسين عليه السلام:

من حامل لولي الأمر مأكلةً
تُطوى على نفثاتٍ كلها ضرمُ
يا ابن الألى يُقعدون الموت إن نهضت
بهم لدى الروع في وجه الضبا الهممُ
ما خلتُ تقعدُ حتى تُستثارُ لهمُ
وأنتَ انت وهم فما جنوه همُ
لم تُبْقِ أسيافهم منكم على ابن تقى
فكيفَ تبقى عليهم لا أبا لهمُ
فلا وصفحكَ إن القوم ما صفحوا
ولا وحلمك إنَّ القوم ما حلموا
فحمل أمك قدماً أسقطوا حَنَقاً
وطفلَ جدك في سهم الردى فطموا

٨ ـ الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء، من بيئة طافحة بالعلم والعلماء، وهو أديب وشاعر مجيد. توفي سنة ١٣٧٣ هجرية.

من شعره العاشورائي:

رزاياكم يا آلَ بيتِ محمد
أغصَّ لذكراهنَّ بالمنهلِ العذبِ
عمى لعيونٍ لا تفيضِ دموعها
عليكم وقد فاضت دماكم على الترب
أأنساكم هُوْيَ القلوبِ على ظمئ
تُذادون ذودَ الخمس عن سايغ الشرب
أأنسى بأطراف الرماح رؤوسكم
تطلعُ كالأقمارِ في الأنجم الشهب
أأنسى طرادَ الخيل فوقَ جسومكم
وما وَطَأتْ من موضعِ الطعنِ والضرب
أأنسى دماءً قد سفكن وأدمعاً
سَكِبْنَ وأحراراً هُتِكْنَ من الحجب
أأنسى بيوتاً قد نُهِبْنَ ونسوةً
سُلِبْنَ وأكباداً أذينَ من الرعب

هذا وإن هناك المئات من الشعراء المجيدين الذين أبدعوا في رثاء سيد الشهداء عليه السلام لم يتسع المجال إلا لذكر من تقدم منهم.

(١) الميزان في تفسير القرآن، ج١٥، البحار، ج٧٩، ص٢٩٠.

قراءة في كتاب

جهاد الإمام السجاد عليه السلام

المؤلف: السيد محمد رضا الحسيني الجلالي / الناشر: مؤسسة دار الحديث الثقافية

إعداد: محمود دبوق.

الكتاب الذي بين أيدينا، يتناول أموراً هامّة، تتعلق كما يشير في المقدمة، بمقولة بعض الدّارسين حتى من الشيعة، الذين يؤكّدون على بعد الإمام علي بن الحسين «زين العابدين» عليه السلام عن «الجهاد السياسي» ويحسبون أنّ دوره ينحصر في تربية الطليعة المثقفة والداعية، بعيداً عن ألوان الصراع السياسي وعن أي تحرك ضد الأنظمة الحاكمة (كما شرح الكاتب).

ويخلص كاتب هذا الكتاب إلى نتيجة وهي أن الإمام عليه السلام قد قام بدور سياسي فعّال، وكان له تنظيم وتخطيط سياسي دقيق من أذكى الخطط السياسية... ويذكر نماذج تاريخية لذلك.

المقدّمة تُطلعنا على مضامين الكتاب فيدرك القارىء منذ البداية أهميّة الموضوع وفحواه، والخاتمة تحكي بعضاً أساسياً من أهداف الإمام السجّاد عليه السلام وبصورة منطقية، وتسرد الواقع الذي سمح للإمام الباقر عليه السلام بتولّي وتحقيق الأهداف المبتغاة بعد أبيه، وكذلك من بعده للإمام الصادق عليه السلام، كما استفاد ابنه الشهيد زيد عليه السلام من هذه الحكمة والتدبير الإلهي الذي تمتّع به الإمام زين العابدين عليه السلام فكانت ثورته التي كانت تعتبر دعماً لموقف الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام.

فصول الكتاب:

في هذا العرض لهذا الكتاب المفيد والمتميّز بأسلوبه، هناك خمسة فصول مهّد لها ببحثين:

الأول: البحث عن الإمامة وتعريفها، وما تستلزمه من شؤون، فبدأ بتعريف الإمامة وذكر تعاريف مختلفة، فهي رئاسة عامة، أو تقدم يقتضي طاعة، وأنها عند الشيعة من الأصول الاعتقادية. ولذلك اختصّت بهالة قدسية لكونها بمنزلة النبوة كما يستوحى من قول الرسول صلى الله عليه وآله للإمام علي عليه السلام: «**أنت مني بمنزلة هارون من موسى**» ومن روايات الأئمة عليهم السلام.

ثم تكلم عن ذكر البعض لشرط القيام بالسيف في إمامة الإمام كما عن الزيدية ونفي الإمامة عن الأئمة بعد الحسين عليه السلام ثم بيّن أن قيام الأئمة عليهم السلام يرتبط بوجود الظروف الموضوعية، وبوجود الأشخاص الذين لديهم الأهلية لذلك. ولذلك قام الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام ولم يقم غيرهما.

ويستخلص، أن الإمامة منصب إلهي ومن مستلزماته الواضحة التحرك في سبيل مصلحة المسلمين والدين.

الثاني: إمامة السجاد زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام.

وقد ذكر أن هذا ما اتفقت عليه الشيعة الإمامية. ونقل الروايات الواردة التي تثبت إمامته واختلاف الفِرَق في إمامة الإمام زين

العابدين عليه السلام.

الفصل الأول: أدوار النضال في حياة الإمام عليه السلام في كربلاء، وفي الأسر وفي المدينة.

أولاً في كربلاء، فالإمام عليه السلام قد حضر في معركة كربلاء إلى جنب والده الإمام الحسين عليه السلام، وقاتل يوم عاشوراء، إلى أن جرح، فقد ذكر ما نصه: «وكان علي بن الحسين عليلاً، وارتُثَّ يومئذٍ وقد حضر بعض القتال، فدفع الله عنه...»، ومعنى (ارتُثَّ) أنه حُمِل من المعركة بعد أن قاتل وأثخن بالجراح فأخرج وبه رمق، كما صرح به اللغويون.

ثانياً: في الأسر، فقد وقف مواقف بطولية لا يقفها من هالته المصارع الدامية في كربلاء وفجعته، أدى دوره بلسانه الذي أفصح عن الحق ببلاغة معجزة أسكتت الجميع، وموقفه في مجلس يزيد، فخطب الإمام خطبته البليغة التي لم يزل يقول فيها: أنا... أنا... «معرفاً بنفسه وبأهله» حتى ضج المجلس بالبكاء.

ثالثاً: في المدينة، فهو قد رجع ليرى الناس واجمين لرؤيتهم الركب خالياً من الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه، رجع يحمل أعباء كربلاء ومآسيها وأهدافها ونتائجها.

رجع وهو الرجل الوحيد الباقي. يحمل أعباء الإمامة والمسؤولية الإلهية، ففي السنوات الأولى تحمل المهام الثقال، مع ملاحقة الدولة، لذلك اتخذ اسلوباً فريداً لمواجهة الموقف. فأبعد الأخطار الموجهة إليه، حيث اتخذ بيتاً من الشعر في البادية خارج المدينة، لبث بها عدّة سنين كارهاً لمخالطة الناس. ولم يعد إلى المدينة إلا مع وقعة الحرّة. حيث تمكن الإمام من تخليص كثير من الرؤوس أن تقطع، والحرمات أن تهتك. مع أنه كان مستهدفاً من الهجوم على المدينة. ولقد أتي به إلى مسرف بن عقبة، وهو مغتاظ عليه، ولكنه لما رآه ارتعد وقام له وأقعده إلى جانبه.

الفصل الثاني: النضال الفكري والعلمي في مجالات: القرآن والحديث، والعقيدة والفكر والشريعة والأحكام.

- التطرّق لعلوم أهل البيت عليهم صلوات الله هو أشبه بالأطلالة على فضاء فسيح يأنس الإنسان لمشهده، ويحار في عظمته، فما يجد جواباً سوى التسبيح والتنزيه حيث أنَّ الله اعلم أين يضع رسالته. فإذا حاول المطالع أن يُطلَّ إلى نضال الإمام السجّاد عليه السلام الفكري والعلمي فهو (المطالع) لن يدرك سوى قطرات الأسى من أولئك العتاة والظلمة الذين عايشهم أئمة الرسالة، ومعدن الوحي والتنزيل.

لكن هذا الإمام العظيم عمل وبفطنة وذكاء المنزّه عن الزلل، والمؤيّد من الله تعالى بكل جهده لتثقيف الجماهير وتوعيتها وتلقينها ما تقدر عليه من علوم، وما ينفعها لدينها ودنياها وآخرتها، فتصدى لمن أرادوا محاربة الحديث والرواية حتى لا تتساقط عروشهم، فيقول عليه السلام: **«إنَّ أفضل الأعمال ما عمل بالسنّة وإن قلّ»**[1].

كل ذلك في الزمان الذي كان يُقتل فيه حفظة القرآن، مثل سعيد بن جبير، ويحيى ابن

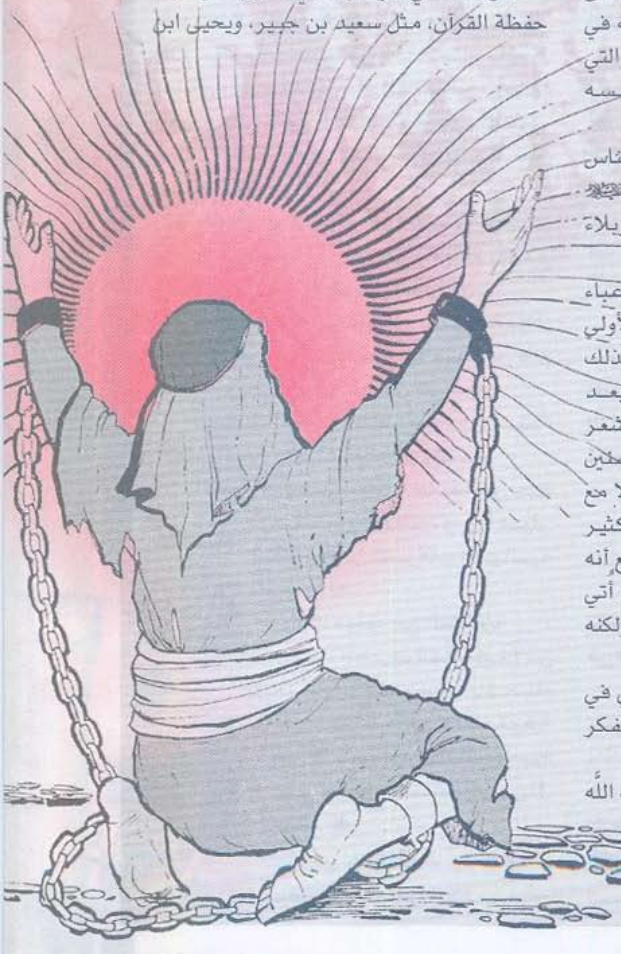

أم الطويل، وميثم التمار، وتتردّد مقولة «الجبر الإلهي»...

الفصل الثالث: النضال الاجتماعي والعملي في مجالات: التربية والأخلاق والاصلاح وشؤون الدولة، ومناهضة الفساد الاجتماعي في أشكال: العصبية، والفقر، والرق.

- من المعلوم أنّ أسمى مهام الإمام المعصوم هي هداية البشرية، لذلك فإنّ البحث في النضال الاجتماعي للإمام والذي يرتبط بكل زمان ومكان، وحيث أن الشواهد الأخلاقية تؤثر بنا جميعاً أكثر من تأثرنا بالخطب والمواعظ والكلمات المنمّقة التي لا تخرج عن كونها كلاماً بنظر معظم البشريين، وتفتقر في ظاهرها إلى الجدية والفعالية والأداء العملي الذي يؤثر بالجميع، في هذا المجال نلاحظ وبشكل واضح مدى نجاح الكاتب في موضوع العرض وفي تأكيد الشواهد على هذا المستوى، ليظهر عظمة الإمام كيفما حرّك بيده أو نطق بلسانه.

وها هو سلام الله عليه يواسي الإخوان والفقراء والمساكين والأرامل والأيتام بالبذل والعطاء والإنفاق والعفو عن الخاطئين.

وأما في مجال الاصلاح وشؤون الدولة، ترى أنّه لم يترك المدينة مع ما فيها من ظلم وحيف من الحكّام الظالمين من بني أمية.

الفصل الرابع: مظاهر فذّة في حياة الإمام: الزهد والعبادة، والبكاء، والدعاء.

الفصل الخامس: مواقف حاسمة في حياة الإمام: من الظالمين، ومن أعوان الظالمين، ومن الحركات السياسية المعاصرة له.

أولاً: موقفه من الظالمين:

فقد اتخذ موقفاً حكيماً من يزيد، فلم يدع له مبرراً للقضاء عليه، مع أنه واجهه بالحقيقة التي لا يتحملها الطغاة، وأجبره على اطلاق الأسرى من آل محمد ﷺ.

ومن عبد الملك أيضاً، وقف موقف اللامبالي، وعندما هدّده وقف موقف أبيه الحسين عليه السلام وأعلن استعداده لأن يواجه كما واجه أبوه عليه السلام.

وقد وصل تهديد الإمام للحكم الأموي في زمن عبد الملك إلى حد أن الحجاج الثقفي، أحد أشد ولاة الأمويين قساوة وإجراماً، كتب إلى عبد الملك ما نصه: «إن أردت أن يثبت ملكك فاقتل علي بن الحسين»[٢].

فلو كان الإمام عليه السلام كما يُدّعى، زاهداً في السياسة والإمامة، فلا معنى لكلام الحجاج. ولما حمله عبد الملك إلى الشام كما يروي الزهري: «شهدت علي بن الحسين عليه السلام يوم حمله عبد الملك بن مروان من المدينة إلى الشام فأثقله حديداً، ووكل به حفاظاً عدة. وقد جرى في هذا السفر من معاجز الإمام عليه السلام ما أذهل عبد الملك.

وموقف الإمام عليه السلام من هشام بن عبد الملك واستفزازه له في حادثة استلام الحجر، وتنحّي الناس للإمام عليه السلام وعدم تنحيهم لهشام، ويتنسم الناس من ريح النبوة.

وموقف الإمام من عمر بن عبد العزيز الذي كان يسكن المدينة ويرفل بأثواب الترف، ولما تولى الخلافة منع سب أمير المؤمنين عليه السلام ورفع المنع عن رواية الحديث.

ولكن الإمام عليه السلام أعلن موقفه من قبل توليه الخلافة، فقد قال لعبد الله بن عطاء: «**أترى هذا المترف - مشيراً إلى عمر - إنه لن يموت حتى يلي الناس، فلا يلبث إلا يسيراً حتى يموت، فإذا مات لعنه أهل السماء، واستغفر له أهل الأرض**»[٣].

ثانياً: موقفه من أعوان الظلمة:

إن مما لا يخفى على أحد هو أن الجائرين لم يصلوا إلى مآربهم لو لم يجدوا أعواناً لهم.

وورد عن الإمام السجاد عليه السلام: «**العامل بالظلم، والمعين له، والراضي به شركاء وثلاثتهم في النار**»[٤].

كان عليه السلام يسعى بكل الوسائل من النصح والموعظة، إلى التخويف والتهديد، إلى الفضح والتشهير في سبيل اقناع المتصلين بالأمويين من علماء السوء، ومنهم الزهري الذي كان من المنحرفين عن الإمام علي عليه السلام. وقد نصحه الإمام عليه السلام وأرسل إليه رسالة تطفح بالمواقف السياسية.

ثالثاً: موقفه من الحركات المسلمة:

لم يظهر الإمام انتماءً لأي حركة معارضة للدولة محبة كحركة المختار والتوابين أم معادية، كحركة أهل الحرّة وحركة ابن الزبير في مكة والعراق، حتى اطمأن له الأمويون وسمّوه «الخير».

لكن الآثار تشير إلى أنه عليه السلام لم يكن بمعزل عنها سلباً أو إيجاباً.

حركة الحرّة لم تكن تتبع أمر الإمام عليه السلام ولا قيادته أو اشرافه، ولم تكن أهدافها واضحة ومدروسة، وقد عرّضت المدينة للإستباحة فوقف الإمام عليه السلام موقف المنجي للمدينة المنكوبة ولأهلها الذين استباحهم الجيش الأموي.

وكذلك فتنة ابن الزبير، كانت مرفوضة لدى أهل الحق وأهدافها مشبوهة، وكان ابن الزبير حاقداً معادياً لآل علي عليه السلام، وكان الدافع لأبيه لحرب الجمل.

أظهر الإمام تخوفه من فتنة ابن الزبير الذي أظهر العداء لأهل البيت عليهم السلام، ومنع الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله، وكان يضع العيون على الإمام، وقتل أخوه الشيعة بالعراق، حتى النساء، وهدد باحراق مجموعة من أهل البيت في شعب أبي طالب بمكة، وخاف الإمام من أن يحصل في مكة ما حصل للمدينة فتنتهك حرمتها وقد حصل ذلك فعلاً. فأحبط كل أهدافه الخبيثة، وهدّأ من توغّر صدور بني أمية على آل النبي صلى الله عليه وآله وشيعتهم فحدد موقفه من كل حركة لم تأتمر بأمر أهل البيت وتتبع خطاهم.

أما موقفه من الحركات الأخرى:

فهي على فرض قيامها بشعارات حقة كحركة التوابين وشعارهم «يا لثارات الحسين عليه السلام» وحركة المختار الذي كتب إلى الإمام السجاد عليه السلام يريده على أن يبايع له ويقول بإمامته.

الإمام عليه السلام لم يعلن ارتباطه المباشر بهاتين الحركتين، ولم يعلن رفضه لها كما واجه ابن الزبير، ولكنه أصدر بياناً عاماً يصلح لتبرير الحركات الصالحة، فقال لعمه محمد بن الحنفية: **«يا عم، لو أن عبداً تعصب لنا أهل البيت، لوجب على الناس مؤازرته، وقد وليّتك هذا الأمر فاصنع ما شئت»**[٥].

حافظ الإمام بذلك على وجوده من أذى الأمويين، وأكد على منهجه وتخطيطه لاحياء الدين وتهيئة الأرضية للحكم العادل فلما أرسل المختار برؤوس قتلة الحسين عليه السلام إليه خر ساجداً ودعا له وجزّاه خيراً. وأظهر أهل البيت الفرح وتركوا الحداد.

بعد كل هذه المواقف العظيمة، يأتي البعض ويرمي الإمام السجّاد عليه السلام بمقولات وكتابات لا تمت للحقيقة بصلة، وهل يعقل أنّ كل هذه الجرأة والشجاعة تنبع من شخصية مترددّة لا تدرك معنى الجهاد عوضاً عن السياسة؟!

- وعلى مستوى محاربة العصبية والتفرقة بين قوميات الناس وأجناسها والتي كانت قائمة بشدة في ذلك العصر فقد واجهها الإمام بكل جرأة وحضور، فكان يجالس المولى المؤمن كما يجالس الآخرين من أهل الدين والتقوى.

ألا تعتبر هذه الأمور أموراً اجتماعية سياسية مجبولة بالشجاعة والحكمة وحسن التقدير؟!

وهناك مواقف أخرى نذكرها وهي ليست الأخيرة في هذا الموضوع، هي قيام الإمام، بتوزيع المساعدات على الناس سرّاً في وقت كان الحكم يمارس فيه سياسة التفرقة في توزيع المساعدات والأموال، وهي سياسة كان قد ركّز دعائمها معاوية بن أبي سفيان ولا ريب أنها قد نالت اعجاب الظالمين على مدى العصور والأيام، سائلين العلي القدير أن يمنّ علينا بفرج مولانا صاحب الزمان عليه السلام إنه سميع قريب مجيب.

- كتاب مميّز يقع في ٣٥٧ صفحة يستحق القراءة وتستحق أنت أخي القارىء الاستفادة منه.

---

(١) المحاسن للبرقي ص٢٢١، ح١٣٣.

(٢) بحار الأنوار، ج٤٦، ص٢٨، ح٩پ.

(٣) بصائر الدرجات، ص٤٥، الطبري، دلائل الإمامة، ص٨٨ بحار الأنوار، ج٤٦، ص٢٣، ٣٢٧.

(٤) العاملي، بلاغة علي بن الحسين عليه السلام، ص٢٢٤.

(٥) بحار الأنوار، ج٤٥، ص٣٦٥، الأمين، أصدق الأخبار، ص٣٩ - الدجلي، أحمد، المختار الثقفي، ص٥٩.

مدير معهد سيد الشهداء عليه السلام للتبليغ والمنبر الحسيني

السيد علي حجازي:

عندنا مشاريع مستقبلية لعقد مؤتمرات تعالج قضايا عاشورائية هدفنا إعداد خطباء حسينيين مثقفين لارتقاء المنبر الحسيني

«يشرفني أن أعلن لكم عن الاستعداد لتأسيس مقر دائم لمتابعة مقررات المؤتمر واعتماده في نفس الوقت معهداً لإعداد وتأهيل خطباء المنبر الحسيني».

بهذه الكلمات أعلن سماحة أمين عام حزب الله السيد حسن نصر الله عن تأسيس معهد سيد الشهداء عليه السلام للتبليغ والمنبر الحسيني بعد أن كان أمنية عاشت في صدور التائقين إلى إحياء المراسم العاشورائية بأرقى صورها وأكمل أشكالها تجسيداً لمفاهيمها الأصيلة.

انطلق المعهد منذ سنة تطبيقاً لتوصيات المؤتمر الثقافي العاشورائي الأول عام ١٤٢٠هـ الذي عقدته الوحدة الثقافية المركزية في حزب الله، وقد أعتبرت انطلاقة المعهد بداية موفقة يستكمل بعدها تنفيذ جميع التوصيات التي صدرت عن المؤتمر، وخطوة مهمة في طريق تحقيق الأهداف التي أقيم من أجلها، وقد أخذ المعهد على عاتقه إعداد قراء عزاء أبي عبد الله الحسين عليه السلام ضمن برامج علمية وثقافية أعدّت خصيصاً لذلك الغرض، وتأهيل قرّاء العزاء من خلال لقاءات تطرح فيها القضايا الهامة والحساسة، بحيث يتم بحثها ومعالجتها لتجنب المجالس الشوائب، وتأهيل المبلغين إلى مستوى أكثر مساساً بالواقع المعاصر، وإعداد المتون المتعلقة بالسيرة الحسينية المحققة وبموضوعات المجلس الحسيني، وقد شكل المعهد لبنة أساسية في بناء الحدث العاشورائي الرسالي، منبراً وخطابة وتحقيقاً. واليوم، وبعد مضي عام على انطلاقة المعهد، كان لا بد من الوقوف على الآثار والنتائج والإنجازات التي حققها معهد سيد الشهداء عليه السلام فكان هذا اللقاء مع مدير المعهد سماحة السيد علي حجازي.

كل عام ونحن هو من عاشوراء

● بعد مرور سنة على تأسيس معهد سيد الشهداء عليه السلام هل تبلورت نظرة جديدة لهذا المعهد؟

■ طبعاً عندما تأسس هذا المعهد والذي كان وليد المؤتمر العاشورائي الأول، حيث أنه تقرر في ذلك المؤتمر، الذي عُقد قبل حوالي ثلاث سنوات تقريباً أن يُعمل على تأسيس معهد للمنبر الحسيني، وفعلاً تم هذا الأمر في السنة الماضية، وكان المعهد في بداية انطلاقته يعمل على إعداد وتأهيل قرّاء العزاء، حيث كان هذا هو الهدف الأساس منه، وطبعاً ما كان يجري فعلاً في المعهد، وما زال إلى الآن، هو دورات في تعليم أطوار العزاء، أي أن يأتي الطالب إلى

المعهد فيُوضع له برنامج يؤهله ليصبح قارئاً على مستوى أداء أطوار العزاء المتبَّعة والمتعارضة عند القرّاء، بالإضافة إلى بعض المواد الأخرى التي تساعده في كيفية قراءة مجلس العزاء، من حيث القراءة والإلقاء والتأليف للمجلس، ومن حيث تحقيق المجلس تاريخياً، أي أن هناك مادة تحقيقية تاريخية، ومادة تركيب وتأليف المجلس من حيث بدايته ونهايته والأطوار، بالإضافة إلى المواد الجانبية التثقيفية مثل النحو والمنطق، باعتبار أن القارىء يحتاج لهاتين المادتين في عملية تأليفه وقراءته للمجلس العاشورائي.

وبعد هذه المدّة رأينا أنه من الأفضل العمل على أن يكون للمعهد برنامجه التعليمي والثقافي الخاص، أي أن يدرس الطالب أربع أو خمس سنوات كل ما يحتاجه قارىء العزاء في تأديته لهذا المجلس، ويحصل عليه في هذا المعهد، وهذا يحتاج إلى برنامج طويل الأمد، وعناوين يحتاجها الطالب في حركته التبليغية العزائية، حيث بتنا نعرف اليوم أن المنبر الحسيني هو من أهم المنابر التبليغية في أوساطنا وفي كل العالم الإسلامي، حيث لا نجد منبراً يأخذ هذا الصدى الذي يأخذه يحضرون إلى المجلس، فإنما يأتون ليستمعوا للقارىء ومجلس العزاء، وهذا الشغف والإندفاع عند الناس لحضور المجلس والاستماع للقارىء، يكون مفتاحاً لدخول القارىء إلى عملية تثقيفية وتبليغية لهم، ولهذا نحن نعمل على أن يصبح المعهد معهداً للتخصُّص وإعداد الخطيب الحسيني بكل معنى الكلمة، وليس فقط قارئاً للعزاء، وخلاصة الأمر أننا نعمل على نفس الهدف، وإنما ليس على شكل دورات فقط.

• علمنا بأنكم تعملون على دورات في طرائق ووسائل التدريس، وما يتعلق بالتدريس، هل يعتبر هذا من أهداف المعهد المستحدثة، إضافة إلى إعداد وتأهيل خطباء المنبر الحسيني؟

■ معهد سيد الشهداء عليه السلام هو للتبليغ، والمنبر الحسيني، أي أن له علاقة بحركة التبليغ وليس مختصاً فقط بالمنبر الحسيني وقرّاء العزاء، بل بكل حالات التبليغ، ولهذا تكفّل المعهد بإعداد دورات لتدريب المدرسين على استخدام وسائل التدريس الحديثة.

• ما هي الدوافع لتغيير النمط المتبّع سابقاً في إعداد وتأهيل خطباء المنبر الحسيني من دورات إلى دراسة تحصصية؟

■ نحن نرى أن قراء العزاء متفاوتون فيما بينهم من ناحية الأداء، حتى على مستوى النقل التاريخي، حيث أن البعض يحقق في نقل الحدث التاريخي الصحيح، والبعض الآخر يعمل على النقل فقط كما يسمع عن شريط معين دون تحقيق، وهذا ما يسبب إرباكاً للمجالس العاشورائية، ومن هذا الباب نريد أن لا يبقى الطالب على نفس هذه الوتيرة التي يمشي عليها من حيث أن صوته جيد، وقد تعلّم بعض

دورات تخصصية في أساليب التدريس الحديثة

الأطوار ويحفظها فيصبح قارئاً للعزاء، فالمنبر الحسيني ليس منبراً للبكاء فقط، بل ينبغي على القارىء أن يستخدم البكاء للأخذ بأيدي الناس إلى مبدأ أو فكرة أو هدف يسعى إليه المجلس العاشورائي، وإلا فإن كل هذا الإعداد وكل هذه القدرات التي تُبذل في مجالس عاشوراء لا تؤتي ثمارها كما ينبغي، فالهدف ليس جمع الناس بل هناك هدف تربوي علمي وعقائدي يدفعنا لإيصال الناس إليه، ومن هنا نريد أن يكون القارىء خطيباً ومبلّغاً في نفس الوقت، وهذا لا يكون إلا إذا خضع لدورة تعليمية لمدة أربع سنوات على أقل تقدير.

ينبغي على القارىء أن يستخدم البكاء للأخذ بأيدي الناس إلى هدف يسعى إليه المجلس العاشورائي وأن يكون خطيباً ومبلغاً في نفس الوقت

● هل لدى المعهد نية أن يكون مركزاً للمنبر الحسيني لغير الساحة اللبنانية؟

■ لا مانع من أن يمتد المعهد إلى خارج الساحة اللبنانية في حال نجح وهذا يتطلب عقد مؤتمرات، وتوسيع نشاطات المعهد، والمعهد الآن من حيث الإمكانات لا يسمح بأن يكون مفتوحاً بشكل كبير جداً ومع ذلك لم يقفل المعهد أبوابه أمام غير اللبنانيين، وأساساً هو ليس مختصاً بالأخوة اللبنانيين، فكل إنسان يريد أن يتخصص بهذا المجال في المعهد، فالأبواب مشرّعة له، وعندنا اليوم عدة طلاب غير لبنانيين وقد يكون في بعض الأحيان غير اللبناني مقدّماً على غيره لبعض الظروف التي يعيشها المجتمع الغير لبناني وقد نرى أن هذا الشخص قد يكون خطيباً حسينياً، لذا نراعي بعض الظروف، لكن المعهد لم يصل إلى المرحلة التي يستطيع فيها استيعاب عدد كبير من كل العالم الإسلامي.

● كيف كان تفاعل خطباء المنبر الحسيني مع المعهد؟

■ المعهد صار معروفاً بالنسبة للخطباء، وقد كان هناك تفاعل كبير من قبلهم، وقد اعتبروا أن هذا المعهد يهمهم خاصة الأخوة والخطباء المميزين، ويتحملون مسؤولية تجاه هذا المعهد لأنهم أكثر الناس فعالية وأداء وتفعيلاً له من حيث خبرتهم وتجربتهم حيث يستطيعون أن يقدموا هذه التجربة للمعهد

المؤتمر العاشوراني: مجالس عزاء للأطفال والناشئين

ليستفيد منها في تأهيل وإعداد الخطباء الذين يعمل المعهد على إعدادهم، ونحن نتعاون معهم.

● **كيف كان صدى المعهد عند غير شريحة الخطباء والقرّاء؟**

■ لمسنا الاهتمام والتفاعل من حيث تلبية دعوات أنشطة المعهد، والإندفاع الذي يبدونه دليل على أن للمعهد صدى إيجابي وحسن.

● **ما هي أقسام المعهد التي يعمل من خلالها أو يعمل عليها؟**

■ هناك قسم دورات العزاء والخطابة الحسينية التي تهدف إلى إعداد خطباء حسينيين واعين ومثقفين، مؤهلين لارتقاء المنبر الحسيني، وقد أنجزنا حتى الآن ٣ دورات تخرَّج منها حوالي ١٢ طالباً بينهم علماء معممّين كقرّاء عزاء بالإضافة إلى دورة تجري حالياً.

خلال سنة واحدة تم إنجاز أمور مهمة كاللقاءات الحوارية والمؤتمرات والمتون رغم الامكانات المتواضعة للمعهد

- عملنا على إنشاء المكتبة الحسينية وقد أنجزنا القسم الأكبر منها، فيها مجموعة مهمة من الكتب في المجال العاشورائي والحسيني، وهي في خدمة كل من يريد أن يؤلف مجلساً أو يصبح من قراء العزاء، ولتكون بين يدي العلماء والباحثين والمفكرين والطلاب للبحث والتدقيق في النهضة الحسينية لتكون بمثابة بيت علمي لهم، ونسعى الآن لإنشاء مكتبة صوتية تجمع كل شيء له دخالة بعاشوراء والإمام الحسين عليه السلام من أشرطة وأسطوانات كمبيوتر تخدم القارىء والخطيب الحسيني.

- قسم للمتون الموحدة لتعليم قراءة العزاء على الساحة اللبنانية ولو على مستوى الدورات وقد أنجزنا قسماً كبيراً من هذه المتون ومنها ما طبع ومنها ما هو تحت الطبع بحيث توزّع على كل المعاهد في الساحة اللبنانية وتعتمد كمناهج من حيث الأطوار أو المادة التاريخية أو نوعية الخطابة أو تركيب وتأليف مجلس العزاء، والمسائل التي يحتاجها الطالب ليصبح قارئاً ونحاول إنجاز هذه المادة ككتاب بعنوان: «معين القرّاء في أطوار العزاء» فهناك متون إضافة إلى مادة العزاء متون أخرى كـ«المصيبة الراتبة في مقتل سيد الشهداء» في طبعة جديدة، وقد سعينا إلى تأمين مادة للمحاضرين في عاشوراء ومادة

لقاءات حوارية

تساعد الخطيب بحيث تصبح الحالة التبليغية موحّدة في المجالس العاشورائية.

- دورات تخصّصية في مجال التدريس والتعليم مختصة بالمدرسين فقط، وبالأساليب الحديثة للتدريس، وقد أنجزنا منها دورتان الأولى شارك فيها حوالي ١٨ مشتركاً، ودورة أخرى شارك فيها ٢٧ مشاركاً وهذه الدورات لتدريب المدرسين على الأساليب الحديثة للتدريس من أداء وتقييم، والوسائل التي يستخدمها المدرّس ويقوم بهذه المهمة أخصائيون وأساتذة جامعيون وكل دورة تستمر حوالي ثلاثة أيام من الصباح حتى المساء وفيها تسع حلقات وكل حلقة عبارة عن ثلاث ساعات.

- لقاءات حوارية بمواضيع أساسية من الفكر الإسلامي من حيث التاريخ والحدث التاريخي ومصادر، وغيرها من العناوين وقد بلغ عدد هذه الحوارات أربعة حوارات، الحوار الأول كان بعنوان «مصادر النهضة الحسينية تاريخاً وتقييماً» الحوار الثاني «البُعد الغيبي في نهضة الإمام الحسين عليه السلام والحوار الثالث «الحدث التاريخي دراسة وتحقيقاً» والحوار الرابع «فقه الاستشهاد من وحي عاشوراء» وقد كانت هذه اللقاءات الحوارية ناجحة ولا بأس بها وقد كان لها صدى إيجابي حيث كانت مسألة جديدة أن يلتقي قرّاء العزاء والمبلغين في هكذا جلسات، ويحاورون ويناقشون، خاصة في قضايا مهمة جداً، حيث تطرح قضية معينة من عالم محقّق بشكل مفصّل، ويكون بعدها نقاش، وتكون المدة الزمنية بين الساعتين وثلاث ساعات.

● أقام المعهد مؤتمراً خاصاً بمجالس العزاء للأطفال والناشئة، ماذا كنتم ترجون من إقامته والأهداف التي عُقد لأجلها؟

■ هذا المؤتمر هو أحد الأهداف الاستراتيجية للمعهد كان له هدفان: الأول وهو الأساس أن يكون عندنا مجالس خاصة بالأطفال أي أن يكون الحضور كلهم أطفال والمجلس يخاطب الأطفال، من حيث المادة والكلمة والعبارة، والهدف الآخر هو أن نقوم بإطلالة على هذا العالم بشكل أكبر، حيث أن الطفل في ذكرى عاشوراء ليس له وجود، فالمجالس العامة التي تُعقد هي للكبار وأما الأطفال وإن حضروا فإن الخطاب ليس موجهاً لهم، ولا يعتبر الطفل نفسه معنياً بهذا المجلس، ولهذا كان لا بد من إثارة هذا الموضوع فكان المؤتمر لتسليط الضوء على الطفل، وقد تحقق هذا الأمر بمجرّد الإعلان عن هذا المؤتمر وبرزت ضرورة أن يكون للطفل خطابه العاشورائي الخاص به، وكيفية جعله متفاعلاً مع ذكرى عاشوراء، وقد قدمت

دورات إعداد وتأهيل خطباء المنبر الحسيني

الأوراق البحثية بكيفية تقديم المجلس العاشورائي للطفل وكيفية مخاطبته ومع الالتفات إلى أن في عاشوراء الكثير من الوقائع التي قد لا يمكن أن نقدّمها للطفل كما هي حيث قد تشكّل له بعض الأحيان صدمة معينة، ولهذا لا بد من أن نحاكي الطفل بلغة تجعله يتفاعل مع الحدث ويؤثر به ولكن دون أن يصل إلى صدمة نفسية، وقد وجدنا الاستعداد الكبير من البعض لتقديم شيء جديد للأطفال ومنهم المختصين لكتابة مادة حول الحدث العاشورائي للأطفال، وكانت هذه إحدى مقررات المؤتمر، هذا وإن أنجزت المادة فعلاً تكون الأولى في العالم الإسلامي بالطريقة التي نفكر بها، حيث قد نجد في الأسواق كتابات تاريخية للأطفال متعلقة بالحدث العاشورائي، ولكن ليست بالمستوى الذي يتفاعل معه الطفل ولا تخاطب وجدانه وأحاسيسه، أو تشكل له مادة تربوية تثقيفية، والمعهد دوره تقديم المادة والإشارة إلى الموضوع، وليس تطبيق أو إنشاء المجالس بل هو يخدم الجهات التي تنفّذ هذه الخطوة فكشافة الإمام المهدي «عج» عندهم تجربة بخصوص مجالس الأطفال ويقيمون تلك المجالس فالمؤتمر يغني هذه التجارب.

● ما هي أهم النتائج التي حققها المؤتمر؟

■ إن إثارة هذا الموضوع لاقت اقبالاً كبيراً لأنه حساس جداً وقد لاقى استحساناً واستعداداً لتقديم كتابات في الحدث العاشورائي، فالمؤتمر كان مطلباً على المستوى الجماهيري والشعبي وقد كان هناك اهتمام كبير من قبل المسؤولين وتفاعل من المهتمين والمثقفين، وقد كانت إثارة هذا الموضوع هي النتيجة المباشرة الأولى للمؤتمر، ومن النتائج الأخرى المترقبة هي تأسيس مجلس خاص بالأطفال وإن كان هناك مجالس بشكل مختصر وبسيط، وقد فتح هذا المؤتمر الباب أمام المسؤولين والمعنيين للتفكير بمجالس خاصة بالأطفال إلى جانب كل مجلس للكبار.

● كيف تقيمون هذا المؤتمر؟

■ نعتقد أن المؤتمر كان ناجحاً بدرجة كبيرة، وقد كنا نتوقع نجاح هذا المؤتمر، ولكن ما شاهدناه في المؤتمر كان أكبر مما كنا نتوقع، وقد حافظ على قوته حتى انتهائه منها، أنه عادة في المؤتمر تقل نسبة الحضور تدريجياً ولكن هذا المؤتمر حافظ على زخمه وقوته بقوة الحضور حتى انتهائه مع تبدل في الحضور، إضافة إلى ذلك الأوراق التي قُدّمت والنقاشات

والأفكار التي طرحت من قبل الأغلبية، وبقي مجموعة من الحضور لم يستطيعوا الكلام بسبب ضيق الوقت، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على الإهتمام والنجاح، فالمؤتمر كنتائج تحققت أثناء انعقاده كان ناجحاً، أما نتائج ما بعد المؤتمر فيترك الحكم عليها لما بعد المؤتمر، وقد قيّم الحضور المؤتمر بأنه كان ناجحاً على كل المستويات.

● هل كان للمؤتمر صدى خارج قاعة المؤتمر؟

■ كل الذين اتصلنا بهم رحبّوا بالمؤتمر وقد سجل الكثير من العتب ممن لم ندعُهم لحضوره نتيجة ضيق المكان، لأنهم كانوا يودّون الحضور والمشاركة فيه وتقديم أفكار ومقترحات، وقد تلقينا اتصالات تبارك هذه الخطوة.

● هل هناك نية للقيام بمؤتمرات أخرى على غرار هذا المؤتمر؟

■ طبعاً، إن المعهد لديه مشروع يعمل على تحقيقه، والمؤتمرات عادة تفتح المجالات وتهيىء الأجواء للأفكار، وعندنا مشاريع مستقبلية لعقد مؤتمرات تعالج الكثير من الجوانب المختصة بعاشوراء سيعمل المعهد على إنجازها.

● هل لمستم آثاراً مهمة للمعهد؟

■ نحن لا ننظر إلى نتائج المعهد الكمية بل إلى النتائج النوعية التي يحققها، حيث تستطيع مخاطبة الناس وتجعل المنبر العاشورائي منبراً تبليغياً، ونحن إذا قمنا بتخريج خمسة قرّاء عزاء نوعيتهم جيدة جداً يعرفون مخاطبة الناس، وكيف يوصلون الفكر الأصيل إليهم، فهذا هو الذي يجعل للمعهد صدى، ومع ذلك رغم الإمكانات المتواضعة للمعهد، استطعنا خلال سنة واحدة أن ننجز أموراً جديدة ومهمة كاللقاءات الحوارية والمؤتمرات المفيدة والمتون التي أعدّها المعهد، وهذا ربما يكون كافياً لمعهد مضى على تأسيسه سنة واحدة فقط.

● إلى ماذا يطمح معهد سيد الشهداء عليه السلام؟

■ أن يصبح مركزاً للمنبر الحسيني، والتبليغ من حيث الإعداد والتأهيل، وعلى كل المستويات، ومرجعية وهذا يكون الهدف

المكتبة الحسينية

الأسمى لنا، يضم مركزاً للدراسات والأبحاث، ومرجعاً في التحقيق التاريخي والمادة الثقافية العاشورائية، وفعلياً قد طُلب منا الكثير من المسائل الثقافية العاشورائية، فالأخوة في تلفزيون المنار بصدد الاعداد لمسلسل تلفزيوني عن الإمام الحسين عليه السلام، وقد طلبوا منا المادة الثقافية لهذا المسلسل وقد تم إعداد هذه المادة.

● هل من كلمة أخيرة؟

■ إن هذا المعهد هو معهد لكل الحالة الإسلامية والمسلمين ومعهد للإسلام الحسيني، ونحن نعلم أن «الإسلام محمدي الوجود حسيني البقاء» والمطلوب منا جميعاً أن نحمل هذه القضية والمسؤولية أمام المعهد لأن نجاح المعهد هو نجاح للجميع والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حوار: محمد ناصر الدين

تحقيق

مجالس عزاء الأطفال في عاشوراء مدرسة الأجيال

ايفا علوية ناصر الدين

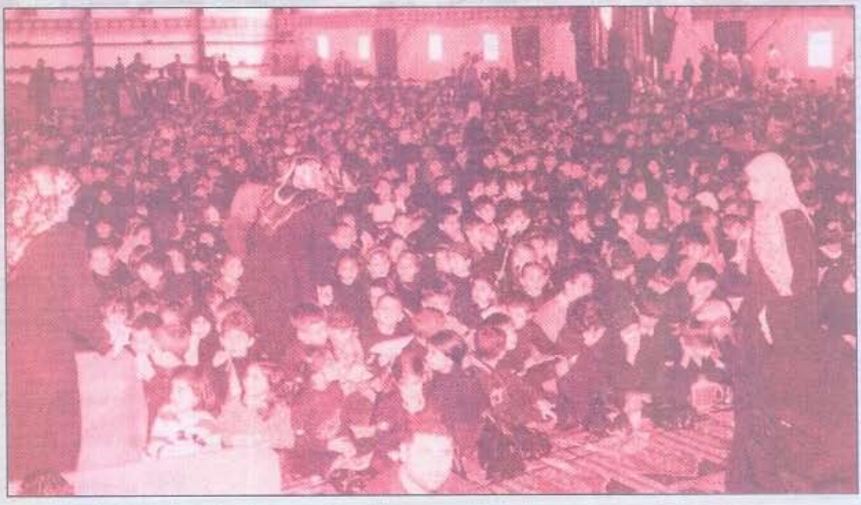

سجّلت المجالس الحسينية على مدى السنوات الماضية انتشاراً واسعاً ترافق مع التفاعل المتزايد والاقبال الملحوظ من قبل الجماهير المشاركة في إحياء مراسم عاشوراء وإقامة مجالس عزاء الإمام الحسين (ع). وقد شكّل هذا الانتشار مثاراً للاهتمام في تطوير الخطاب الحسيني على جميع المستويات التي تتعلق بالمضمون والتنظيم، لما لهذا الخطاب من أثر كبير في توجيه الناس وبث الوعي الفكري والأخلاقي والجهادي في نفوسهم.

وبالإضافة إلى الانجازات التي تمّت في سبيل تحقيق هذا الهدف، والسعي المتواصل لاستكمال تحقيق جميع الأهداف المنشودة، كان هناك تجربة جديرة بالاهتمام شاركت في إقامتها جمعية كشافة الإمام المهدي (عج) في العام الفائت، **وهي إحياء ذكرى عاشوراء عبر سلسلة من الأنشطة المميزة للأطفال والناشئة** بمختلف أعمارهم ومستوياتهم تحت شعار عاشوراء مدرسة الأجيال.

المسرحية العاشورائية ـ كشافة الإمام المهدي عجل الله فرجه

وهذا المشروع الذي تطلبت إقامته اعتماد أساليب ومحاور خاصة، كان له مجموعة من الأهداف يلخّصها المفوض العام لجمعية كشافة الإمام المهدي عليه السلام الشيخ نزيه فياض:

« ـ إحياء واقعة الطف في نفوس الأطفال والناشئة.

ـ توضيح وقائع ومبادىء وقيم وأهداف عاشوراء لهذه الفئة بطريقة مبسطة.

ـ توطيد علاقة الأطفال بأهل البيت عليهم السلام.

ـ ربط واقعنا بكربلاء وتعزيز العلاقة بالإمام المهدي عليه السلام.

ـ زيادة المعرفة الدينية والثقافة الإيمانية بشكل عام عند الأطفال والناشئة.

ـ تربية الأجيال على مفاهيم التضحية والفداء والايثار والجهاد في سبيل الله».

الأنشطة والمظاهر العاشورائية:

وقد خضع هذا المشروع لسياسات مدروسة من ضمنها «اعتماد طرق التقديم الملائمة لفهم وإدراك هذه الفئة، والأساليب المحببة لديهم من خلال صياغة المادة العاشورائية بما يتناسب مع مستواهم والتركيز على سن بعض السنن الحسنة والمحمودة».

وقد تضمنت محاور المشروع الأنشطة والمظاهر العاشورائية التي جرى العمل من خلالها ومنها:

١ ـ المجالس الحسينية التي أقيمت على مدار الأيام الثلاثة عشر من شهر محرم الحرام، وقد خاطب برنامجها الأطفال والناشئة من عمر (٨ ـ ١٢) سنة مع السماح لجميع الأطفال من عمر ٦ ـ ٨ سنوات بالحضور حيث أدرجت لهم نشاطات خاصة بهم ونشاطات خاصة بالفتية من عمر ١٢ سنة وما فوق.

وقد تضمن برنامج المجالس بالإضافة إلى قراءة القرآن ومجالس العزاء التي تعتمد البساطة وعدم الإطالة في أشعارها، واللطمة الحسينية، ودعاء الحجة، قصصاً عاشورائية تحكي أحداث واقعة كربلاء في حلقات متسلسلة، بأسلوب حواري يتم استخراج قيمة أخلاقية منها، ويحث الأطفال على تطبيقها، وكذلك مسابقات يومية تحتوي أسئلة حول كربلاء وعاشوراء، والمعارف الدينية بشكل عام، بالإضافة إلى الثقافة العامة مع توزيع الجوائز والحلوى.

وقد بلغ عدد المجالس في مفوضيات الجمعية: جبل عامل، البقاع، بيروت، الشمال وجبل لبنان ٢٨٨٩ مجلساً.

٢ ـ **مسيرة النصرة** (تحت شعار لبيك يا حسين) وتمثل هذه المسيرة استجابة من الأطفال والناشئة لنداء الإمام الحسين عليه السلام يوم العاشر من محرم (هل من ناصر ينصرنا) ووفاء وولاء له وقد نُظمت ٢٥٣ مسيرة موزعة على جميع المناطق والقطاعات.

٣ ـ **المسرحية العاشورائية** التي تقرّب واقعة كربلاء إلى أذهان الأطفال والناشئة وترسخها في نفوسهم باعتبارها تراعي مستوى إدراكهم وفهمهم وقد تم عرض مسرحية «واقعة الطف» و«آه يا حسين».

٤ ـ **مائدة الحسين** التي يتم ربطها بذكرى عاشوراء بجعلها عن أرواح الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه.

وترافق هذه الأنشطة المظاهر العاشورائية من مظاهر الحزن وارتداء اللباس الأسود ورفع اليافطات والأعلام السوداء، والابتعاد عن مجالس الفرح تأسياً بالأئمة عليهم السلام والبكاء والتباكي على مصاب الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته.

مسيرة النصرة ـ كشافة الإمام المهدي عجل الله فرجه

المؤتمر العاشورائي: مجالس الأطفال:

نظراً لأهمية مجالس الأطفال، وتأكيداً على ضرورة الاستمرار بإقامة هذه المجالس، مع الاهتمام بتطويرها، عُقد بدعوة من معهد سيد الشهداء للتبليغ والمنبر الحسيني، المؤتمر الثقافي العاشورائي التخصصي تحت عنوان «مجالس الأطفال والناشئة» وذلك بحضور حشد من الشخصيات العلمائية والثقافية والباحثين والمختصين. وقد أكدّ المشاركون فيه على «أن مجالس عاشوراء للأطفال والناشئة فكرة جيدة وضرورية لإشعارهم بأنهم معنيون، ولما لها من تأثير على أفكارهم وسلوكهم».

وتحدث مدير معهد سيد الشهداء السيد علي حجازي عن الهدف الذي لأجله عُقد هذا المؤتمر وهو «رسم الهيكلية الخاصة لمجالس الأطفال والناشئة، بما يرفع ثقافة الطفل إلى مستوى الثقافة العليا بما تؤمنه عاشوراء».

وبالنسبة إلى الأمور التي يمكن اعتبارها مؤثرة في تحقيق أهداف مجالس عزاء الأطفال، فقد ركز سماحة الشيخ نعيم قاسم على: «التوازن في أسلوب العرض، التركيز على السرد القصصي، إيصال المستمع إلى العبرة في كل مجلس، تحديد الأفكار المراد ايصالها للمستمع، ملازمة استدرار الدمع لكل مجلس، كشف المعالم التفصيلية في الشخصيات القدوة».

وفي خصوص المادة التي يراد تقديمها للأطفال، اعتبر الدكتور عبد

المجيد زراقط أستاذ الأدب العربي، أنه يمكن تقديم الحدث التاريخي والأدب القصصي في نفس الوقت، شرط معرفة طبيعة كل منهما وخصائصه، وشروط كتابته. أما الكاتب فيجب أن يمتلك «معرفة تربوية نفسية اجتماعية بالمتلقي مع التأكيد على البحث عن أصحاب المواهب الحقيقية وأتاحة الفرصة لها للكتابة».

وتحدثت الدكتورة إيمان بقاعي الأخصائية في أدب الأطفال حول الشكل الفني لقصة الأطفال في عاشوراء ودعت إلى انتقاء موضوعات مناسبة للطفل وأكدت على أن يربط الكاتب الأحداث «بشكل متسلسل يحقق الجاذبية» أما الأسلوب «فمن الضروري أن يكون سهلاً معتدلاً» وأن يكون الخيال «إيجابياً لا يحول بين الطفل وواقعه المعاش».

وأشار الشيخ علي سليم إلى أن ذهنية الطفل بدءاً من السنة الثالثة تصبح قابلة لتلقينه بعض المعلومات، فيمر بست مراتب تتفاوت فيها مستويات النمو العقلي، وكل مرتبة تحتاج إلى أسلوب خاص، واعتبر أن الخطيب ينبغي أن يتمتع «بصوت حزين ومعرفة دقيقة بأحوال الأطفال ولغة سهلة ودراية بأساليب التربية والتعليم والتأديب والتفهيم.

وتعرضت الكاتبة أمل طنانة لبعض القيم التي يُراد إيصالها من واقعة عاشوراء «كالإيمان بالعدل الإلهي، تقدير قيمة الشهادة، الصدق، اذكاء روح رفض الظلم، تقوية القدرات اللغوية، ربط الماضي والحاضر عند الصغار وشحن الخيال بالصور لأنه مصدر الإبداع».

وخلص الشيخ فضل مخدر إلى أنه لم يعثر على دراسة أو تجربة في موضوع الشعر العاشورائي عند الأطفال معتبراً أن أهميته «تنبع من أهمية تأثيره في الطفل وهذا ما يستدعي العمل الجاد على ايجاد مدرسة شعرية تعنى بالشعر الإسلامي بشكل عام وبالأطفال وعاشوراء بشكل خاص» وأشار إلى بعض خصائص الشعر الطفولي وتأثيراته.

وتناول السيد حسين حجازي في ورقته البحثية الكلام حول أطفال كربلاء، دراسة توثيقية وخلص في الدراسة إلى أن عدد الأطفال في كربلاء بلغ ٢٢ طفلاً وروى بعض الحوادث النموذجية المفعمة بالقيم والمعاني والعبر والمفاهيم الرسالية التي قدمها هؤلاء الأطفال.

لطميات الأطفال ـ كشافة الإمام المهدي عليه السلام

المؤتمر العاشورائي: مجالس عزاء للأطفال والناشئين

التوصيات:

نتج عن هذا المؤتمر جملة من التوصيات والمقترحات التي ذكرها مسؤول الوحدة الثقافية الشيخ أكرم بركات في البيان الختامي للمؤتمر وهي:

أولاً: إعداد متون خاصة بمجالس العزاء الحسيني للأطفال والناشئة تراعي على مستوى المضمون قواعد التحقيق بما يتلاءم مع استيعاب سن الطفولة، وعلى مستوى الشكل الفني تراعي البناء والحبكة بإحكام يحقق الجاذبية للقارىء والسامع وعلى مستوى الأسلوب يراعى السهولة باعتدال.

ثانياً: تحديد القيم التي يراد إكسابها للطفل والناشىء من خلال مجالس العزاء.

ثالثاً: تفعيل كتابة الشعر الحسيني الخاص بالأطفال والناشئة عبر تشجيع الشعراء على ذلك من خلال عقد منتديات شعرية خاصة. وإطلاق مسابقات بأفضل قصيدة حول الشعر الحسيني الخاص بالأطفال وقد أطلقنا مسابقة شعرية لأفضل قصيدة حسينية موجهة للأطفال والناشئة على أن لا تقل عن عشرين بيتاً بجائزة مقدارها مليون ليرة للفائز الأول - ونصف مليون ليرة للفائز الثاني.

رابعاً: إعداد خطباء حسينيين (أي قراء عزاء) يتقنون المناسب مضموناً وأسلوباً للعزاء الخاص بالأطفال. والعمل كذلك على إعداد قراء عزاء من الناشئة للهدف نفسه.

خامساً: إعداد كتاب توثيقي لأطفال كربلاء يساعد على تقديم الطفل الكربلائي كمثل أعلى ونموذج يحتدى به لأطفالنا وناشئتنا.

سادساً: إعداد كتاب يحتوي على مجموعة من العبر المتضمنة لقيم الإنسان لا سيما الطفولة في كربلاء لترسم قيم الحاضر والمستقبل لأطفالنا وناشئتنا، وهذا يساعد في تركيب مجلس العزاء الحسيني الخاص بهم ويساعد في تحقيق الأهداف المرجوة.

سابعاً: دراسة الطريقة الأمثل لتنظيم مجالس الأطفال والناشئة، مستفيدين من التجارب الهامة في كشافة الإمام المهدي عليه السلام ومدارس الإمام المهدي عليه السلام التابعة لمؤسسة التربية والتعليم وكذلك باقي التجارب في هذا المضمار.

ثامناً: دراسة أساليب أخرى إضافة إلى المجلس الحسيني المتعارف كالمسرح وغيره لتساهم في تقديم قيم كربلاء للأطفال والناشئة بالأسلوب المناسب مع الحفاظ على قدسية المضمون.

آثار حسينية في بلاد الشام

إعداد: د. حيدر خير الدين

عندما نستحضر كل السياسات والأساليب المضلّة التي أتبعها الأمويون في تحوير الرسالة المحمدية من خلال الفتن التي أثاروها أيام ولاية الإمام علي عليه السلام وما تلتها من أحداث استباحوا فيها المحرمات وتجرؤا خلالها على المقدسات، فكان سبّ أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر سُنّة ابتدعوها، والغدر بالمواثيق حيلة ابتكروها، وقتل الإمام الحسن عليه السلام ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله والأقرب شبهاً له، مكرمة احتسبوها، وقتل الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء عطشاناً غريباً، وحمل رأسه على القنا، وثنية جدّدوها، وتشريد حرم النبي صلى الله عليه وآله في سكك الأمصار فضيلة اعتزّوا بها، ولكننا عندما نستحضر قول الله تعالى: ﴿ويريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾ سورة الصف/٨.

وعندما يتردد في أذاننا قول السيدة زينب عليها السلام في محضر يزيد «فكد كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك، فإنك فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحينا ولا تدرك أمرنا»، نستشف منها عليها السلام عظمة أهل البيت، ونستشف منها القداسة على مر التاريخ، ولعلّ (لسان حال) الآثار الحسينية تخبر القاصي والداني بقول الشاعر:

كذب الموت فالحسين مخلّد وكلما مرّ عليه الزمان تجدّد

فأنى توجهنا في تلك الربوع والبلدان، التي استقر فيها رأس الإمام عليه السلام أو حلّ فيها أهل بيته عليهم السلام، فإن آثارهم المباركة تطالعنا من بعيد، وأخبارهم المتجدّدة تخاطب الأسماع بشوقٍ فريد، لذا، فإننا سنأتي على ذكر أهم المناطق التي عبروا خلالها، فمن القادسية، وإلى تكريت، دير عروة، صلوتا، وادي نخلة، لينا حتى مشارف الموصل، حيث أخذوا في مسيرهم طريق الفرات الغربي قاصدين الشام عبر حلب، حماه، حمص ثم بعلبك، لأن البرية الفاصلة ما بين كربلاء ودمشق الشام مباشرة تعرف ببادية السماوة وقيل أنها سميت كذلك لعدم وجود الحجر أو المدر أو الظل أو الحياة فيها.

في مدينة «نصيبين»، الواقعة على شاطىء الفرات، ثلاثة مواقع متعلقة بحادثة السبي:

الأول. مشهد النقطة: الذي يقال عنده أنه نقط من دم الرأس الشريف نقطة هناك، وذلك أن العين الذي كان مع رأس الإمام الحسين أراد أن يدخل البلد فلم يطعه فرسه، فبدله بفرس آخر فلم يطعه، وهكذا حتى سقط الرأس من على الرمح إلى الأرض فنقطت منه نقطة.

الثاني ـ مشهد الرأس في سوق النشابين:

وقد أقيم هناك لتكريمه والنوح عنده، وقيل أن الرأس علق به لما عبروا بالسبي فيه.

الثالث ـ مشهد للإمام زين العابدين عليه السلام:

وبالقرب من نصيبين بلدة «عين الورد»، وفيها الرحبة التي نصب فيها رأس الإمام، فلا يجتاز فيها أحد لقضاء حاجة إلا وتقضى حاجته إلى يوم القيامة.

وفي «قنسرين» صومعة راهب، لا تزال آثارها بادية، وفيها أعطى الراهب الجند اليزيدي عشرة الآف درهم ليختلي بالرأس الشريف، ولما طلع الصباح وجدوا المسير، اكتشفوا أن الدراهم قد أصبحت حجارة فرموها في الوادي.

أما «كفرطاب» فقد زالت معالمها عن الوجود، وأندثر القصر الذي أغلق أمام الشمر وابن سعد، بعدما طلبوا من أهله الماء بقولهم «والله لانسقيكم قطرة واحدة وأنتم منعتم الحسين وأصحابه الماء» فرحلوا عنها، وليس فيها من ماء الشرب إلا ما يجمعونه من مياه الأمطار في الصهاريج، لأنهم حفروا نحو ثلاث مائة ذراع فلم ينبض لهم ماء.

فيما تضم «حلب» مشهدين مقدّسين:

الأول ـ مشهد الحسين عليه السلام:

أو ما يعرف بمسجد النقطة وهو يقع في سفح جبل جوشن، وقيل أنه سمي كذلك لأن الشمر بن ذي الجوشن (لع) كان قد نزل عنده أثناء السبي إلى الشام، ويذكر ياقوت الحموي أن النحاس الأحمر كان يحمل من هذا الجبل ولكنه بطل منذ عبر سبي الحسين بن علي عليه السلام، والسبب المشهور في تسميته، أن رأس الإمام الحسين عليه السلام قد وضع على حجر مرتفع هناك فقطرات منه قطرة دم زكية، فصارت تلك النقطة نبع تغلي كل عام في يوم عاشوراء، والناس من حينها يجتمعون حولها ويقيمون العزاء عندها، حتى فتح سيف الدولة الحمداني بلاد الشام، ولما أعلم بموضع تلك النقطة الشريفة، بنى فوقها ما بناه من عمارة عظيمة، تعد من أروع المباني الإسلامية، وهي عبارة عن باحة سماوية تحيطها أروقة مسقوفة بثلاث قباب، وعلى جانبيها إيوان ذو عقد جميل يحوي الصخرة المباركة، وعندها مصلّى كبير، ويتوسط الجدار الجنوبي محراب ضخم، له عمودان من المرمر، وبإزاء الباحة في

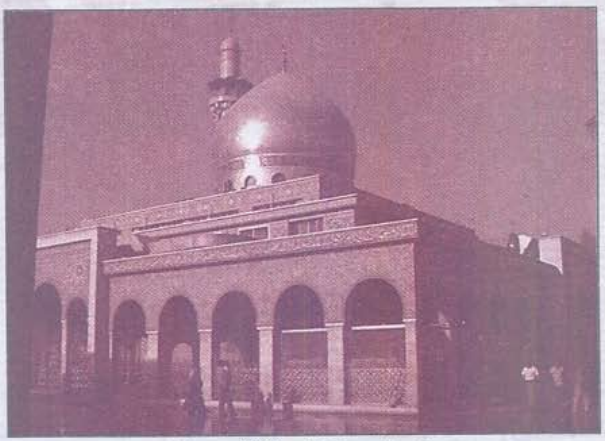

مقام السيدة زينب عليها السلام ـ دمشق

الجهة الشمالية رواق محمول على ثلاث قناطر يعلوها ثلاث قباب تستند إلى زوايا مثلثة، وفي مقابل هذا الرواق قاعة كبيرة تؤلف في اجتماعها وحدة معمارية متكاملة، كما يحفل المشهد بعدة نقوش وكتابات تؤرخ سني بنائه، وتواريخ تجديده وترميمه على مر العصور، ويتوسط الإيوان دكّة مرتفعة، عليها حجر وردي اللون غالباً ما يحمرّ وسطه أيام عاشوراء.

الثاني ـ مشهد المحسن:

وهو يقع في نفس جب جوشن، جنوب مشهد النقطة، ويقال له أيضاً مشهد الدكّة ومشهد السقط، وذلك أن زوجة للإمام الحسين عليه السلام، كانت حاملاً أثناء المرور في حلب، فأسقطت هناك نتيجة العذابات، فطلبت من الصناع في ذلك الجبل خبزاً وماءاً فشتموها ومنعوها، ومنذ ذلك الوقت بطل استخراج النحاس من ذلك الجبل، وغدا المشهد مزاراً يؤمه الناس من كل حدب وصوب، كما كشف عنه سيف الدولة الحمداني، الذي كان له دكة هناك ينظر من خلالها إلى المدينة، ولما شاهد الأنوار تتساقط في المكان، ذهب نحوه واحتفر الأرض ليجد حجراً مكتوب عليه: هذا قبر المحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وكان ذلك سنة إحدى وخمسين وثلاثماية، وزاده الضريح رهبة قوية، عندما وجد الطرح غضّاً طريّاً، ولما استسفر من الطاعنين في السن، أخبروها مرور السبي من أهل البيت في هذه المحلّة، عندها عزم على بناء المشهد قائلاً، هذا موضع قد أذن الله تعالى لي في عمارته على اسم أهل البيت عليهم السلام.

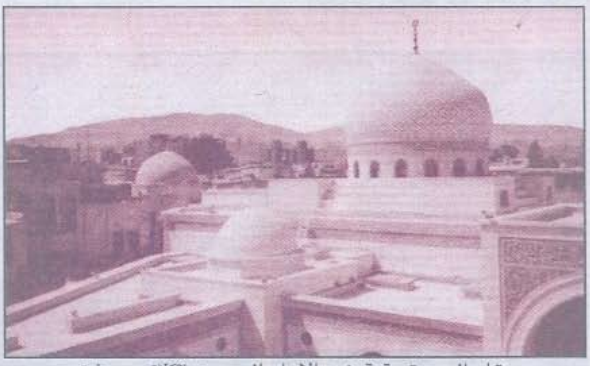
مقام السيدة رقية بنت الإمام الحسين عليه السلام ـ دمشق

ويعد المشهد، من أهم المزارات الموجودة في منطقة حلب، حيث تغص باحته، ويضيق المكان عند ضريحه بمئات والآف الزوار أيام الجمعات وفي عاشوراء والأربعين.

مقام الإمام زين العابدين عليه السلام ـ حماة:

وغالباً ما يشاهد القاصد إلى «حماة» من حمص جبلاً مرتفعاً يعلوه مقام الإمام زين العابدين ، وهو قائم على جبل يعرف بقرون حماة، وقد كان الإمام زين العابدين عليه السلام قد طلب من الجند الأموي أن يأذنوا له بالصلاة عند أعلى الجبل، فيما بقي الموكب عند أسفله، وإلى الآن قامت بلدة تعرف بالأشرافية نسبة إلى حرم الحسين عليه السلام الأشراف في مكان نزولهم، فيما صعد زين العابدين إلى أعلى ذاك الجبل وصلّى فيه، وغدا ذاك المصلّى

مقصداً لمحبي أهل البيت عليهم السلام حيث دأب الحكام والأمراء الحمدانيين والأيوبيين والمماليك على عمارته وتجديده، ونظراً لقدسيته وعلو شأنه فقد أوقف أثرياء حماة لهذا المقام الكثير الكثير من الأوقاف الشرعية، وكان النابلسي قد أشار أيضاً إلى وجود قبة للإمام زين العابدين عليه السلام في السهل المنبسط أمام الجب.

جامع الحسين عليه السلام ـ حماة:

كما تضم «حماة» جامع الحسين عليه السلام المعروف بجامع الحسنين وهو يقع تحت القلعة من جهة الجنوب مما يلي خندقها، وقد أقيم هذا الجامع في الموضع الذي نصب فيه رأس الإمام الحسين عليه السلام.

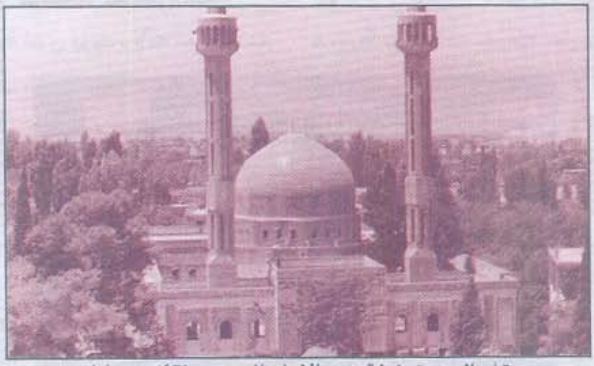
مقام السيدة خولة بنت الإمام الحسين عليه السلام ـ بعلبك

ومن الأمكنة التي نصب فيها رأس الإمام عليه السلام في بلدة «رأس بعلبك»، في كنيسة جرجلين الراهب، الذي استوهبه من الجند الأموي، وقد تحادث معه بشرح مطوّل أدت في نهاية المطاف إلى أن يعلن الراهب إسلامه، وأن يعتزل النصرانية ويلجأ إلى مغارة عند منبع نهر العاصي ليسكن فيها، حيث أطلق عليها (اسم) مغارة الراهب، نسبة إلى تلك الحادثة، وإلى اليوم لا يزال المسلمون يتباركون من هذه الكنيسة التي تعرف اليوم بالدير العجائبي وفيها بئر يقال له «بئر الرأس».

مقام رأس الإمام الحسين عليه السلام ـ بعلبك

مسجد رأس الحسين عليه السلام ـ بعلبك:

كذلك فإن مسجد رأس الإمام الحسين عليه السلام في «بعلبك» كان قد أقيم في المكان الذي استراح فيه موكب السبايا، وكتعبير من أهل المدينة ووفائهم للإمام عليه السلام، لذا جاء طراز بنائه مغايراً لكافة مساجد المدينة، إضافة إلى أن موقعه الذي جاء خارج المدينة، أن السبب الرئيسي لإقامته كان لتخليد حادثة الرأس الشريف.

مقام السيدة خولة عليها السلام ـ بعلبك:

وتعتز بعلبك أيضاً بمزار السيدة خولة بنت الإمام الحسين عليه السلام، الذي شرّف المنطقة بأسرها طهارة وقداسة، وهو اليوم مشهد يزدان رفعة وجمالاً بمساعي ولي أمر المسلمين السيد القائد، ليزاحم في تاريخه المعابد الرومانية، وليحاكي بقداسته كل العتبات.

وفي بلدة حورتعلا البقاعية مقام ينسب لأحد أبناء الحسين عليه السلام يعظمه أهل تلك المنطقة تعظيماً كبيراً، كذلك فإن «حقلة أهل البيت» في بلدة الخريبة الواقعة بالقرب من بلدة النبي شيت، مكان مبارك عند العموم، حيث يشيرون إلى أن الموكب قد استراح فيها في طريقهم إلى الشام عبر بلدتهم.

مشهد رأس الحسين عليه السلام ـ دمشق

وإلى الشام، حيث كان السبي، وكانت الخيبة لدى يزيد، لأنه لم يشاهد من الإمام زين العابدين عليه السلام، ولا من السيدة زينب إلا الثبات في الموقف، والقوة في العقيدة، والإصرار في كشف القناع عن وجوه اللئام من بني أمية، فكان إصطفافهم وجلوسهم في محضر يزيد، ضمن الجامع الأموي، مكاناً مقدّساً يتزاحم عنده المؤمنون والمحبّون، كما أن المنبر الذي بإزاء هذه الباحة، كان قد علاه زين العابدين عليه السلام يوماً، يعرّف الناس عن حسبه ونسبه، ليرعوي الفاسق وليفتضح الخائن، وبإزاء الجامع الأموي لجهة الشرق مشهد الرأس الشريف، الذي وضعه يزيد في خزانته، وكان قد وجده سليمان بن عبد الملك، فكساه خمسة أثواب من حرير وصلّى عليه وقبره بيده.

ومهما يقال عن مكان دفن الرأس الشريف سواء بردّه إلى كربلاء أو بدفنه في الشام أو في عسقلان بفلسطين، أو في القاهرة في مصر، أو في المدينة المنورة، فإن الكرامات واللطائف الربانية التي تحصل في كل مكان يُنسب إليه، لإشارات مؤكدة، والشواهد محقّة أن للحسين عليه السلام مرتبة عند الله يغبطه عليها كل الشهداء والصديقين. ونستحضر قول ابن الجوزي: «وبالجملة ففي أي مكان كان رأسه فهو ساكن في القلوب والضمائر، قاطن في الأسرار والخواطر».

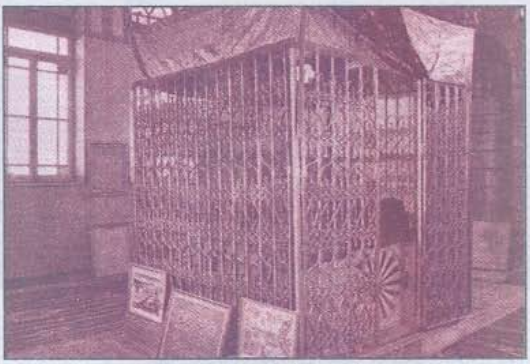
مقام شهداء كربلاء ـ دمشق

مصلّى زين العابدين عليه السلام ـ دمشق:

وبجانب مشهد الرأس الذي جاء ضمن كوة في جدار، وخلفها، ضريح رمزي لاحترام مكان الرأس لئلا تطأه الأقدام يوجد مصلّى أو مشهد زين العابدين عليه السلام وهو المكان الذي سجنه فيه يزيد بن معاوية عند قدومه إلى الشام، وكانت حتى فترة قليلة شبكة من الحديد القديم المجدول معلقة في ذلك المكان.

مقام السيدة رقية عليها السلام ـ دمشق:

وبالقرب من الجامع الأموي يقع ضريح السيدة رقية بنت الإمام الحسين عليه السلام وهي قد ماتت في الرابعة من عمرها

عندما أمر يزيد بن معاوية بوضع رأس أبيها الإمام عليه السلام في حضنها علّه بذلك يوقف بكاءها ومطالبتها برؤية أبيها، وقد جدّدت الجمهورية الإسلامية مؤخراً مقامها بحيث أصبح من الطراز الأول في فن العمارة الإسلامية.

مقامات الرؤوس والسبايا ـ دمشق

وتضم مقبرة باب الصغير مشهدي الرؤوس والسيدة سكينة، بالإضافة إلى مشهد السيدة فاطمة بنت الإمام علي عليه السلام، وهذه المشاهد تقع على مقربة من بعضها، فالرؤوس تبلغ ستة عشر من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وقد جيء بها مع رأس الإمام عليه السلام وقد دفنت جميعها في مكان واحد، وأقيم فوقه قبة دائرية للدلالة عليه، وبإزاء مقام رؤوس الشهداء مسجد الإمام زين العابدين عليه السلام وهو المسجد الذي بقي فيه أسارى أهل البيت حين وردوا دمشق، وهو يعد من أقدم المساجد في دمشق، وهي الخربة التي وصلوا إليها في الشام قبل أن ينقلوا إلى الشاغور ومنها إلى باب الساعات.

مقام رأس الإمام الحسين عليه السلام ـ دمشق

أما مشهد السيدة سكينة كريمة الإمام لحسين عليه السلام والملقبة بأم كلثوم، فهو كائن في وسط المقبرة وفوقه قبة وبإزائه بئر، وهو مؤلف من طابقين، السفلي حيث يضم الضريح وعليه تابوت خشبي قديم محفور عليه بالخط الكوفي ما يشير إلى اسمها، فيما الطابق الأرضي استخدم كمصلّى وفيه ضريح رمزي أقيم فوق الأصل.

مقام السيدة زينب الكبرى عليها السلام

لكن الأشهر من هذه الآثار مشهد السيدة زينب بنت الإمام علي عليه السلام في بلدة راوية من غوطة دمشق، ويبعد عن دمشق مسافة ٨ كلم، ويعدّ مزارها من أهم مزارات أهل البيت عليهم السلام، لأنها كانت لبيبة جدلة عاقلة، لها قوة جنان ورباطة جأش، صابرة محتسبة، ويقول ابن الأثير عنها، أنها كانت في الفصاحة والبلاغة والزهد والعبادة والفضيلة والشجاعة والتقى أشبه الناس بأبيها وأمها فاطمة الزهراء، وقد برز دورها بعد شهادة أخيها الإمام عليه السلام، حيث تصدّت لأمور أهل البيت، بل وجميع بني هاشم قاطبة، ولها من المواقف المشهورة والخطب الموصوفة ما يجعلها بحق الحوراء المقدّسة.

يا زائراً قبر العقيلة قف وقل
منّي السلام على عقيلة هاشم
هذا ضريحك في دمشق الشام قد
عكفت عليه قلوب أهل العالم
هذا هو الحق الذي يعلو ولا
يعلى عليه برغم كل مخاصم
سل عن يزيد، أين أصبح قبره
وعليه هل من نائحٍ أو لاطم

البكاء على الحسين عليه السلام

بكاء على المظلوم وصرخة بوجه الظالم

إن الذي صان الإسلام وأبقاه حياً حتى وصل إلينا نحن المجتمعين هنا هو الإمام الحسين عليه السلام الذي ضحى بكل ما يملك، وقدم الغالي والنفيس، وضحى بالشباب والأصحاب من أهله وأنصاره في سبيل الله عزّ وجلّ، ونهض من أجل رفعة الإسلام، ومعارضة الظلم.

لقد ثار الحسين عليه السلام بوجه تلك الامبراطورية التي كانت أقوى الامبراطوريات القائمة آنذاك في هذه المنطقة، بعدد قليل من الأنصار، فانتصر وكان الغالب رغم استشهاده هو وجميع من معه.

ونحن السائرون على نهجه، والمقتفون لآثاره، والمقيمون لمجالس العزاء التي أمرنا بها الإمام جعفر الصادق عليه السلام وأئمة الهدى (عليهم السلام) إنما نكرر عين ما كان، ونقول ما كان يقوله الإمام ويروم تحقيقه، ألا وهو مكافحة الظلم والظالمين.

ونحن وخطباؤنا إنما سعينا لابقاء قضية كربلاء حية، قضية مواجهة الثلّة المؤمنة القليلة لنظام طاغوتي متجبر، ونهوضها بوجهه مستمرة متواصلة.

إن البكاء على الشهيد يُعدُّ إبقاءً على اتقاد جذوة الثورة وتأججها، وما ورد في الروايات من أن من بكى أو تباكى أو تظاهر بالحزن فإن أجره الجنة، إنما يفسر بكون هذا الشخص يساهم في صيانة نهضة الإمام الحسين (سلام الله عليه).

لقد حفظت هذه المآتم شعبنا وصانته، ولم يكن عبثاً أن ضيَّق جلاوزة رضاخان على إقامة هذه المجالس، كذلك فإن رضاخان(١) لم يكن ليبادر هو بنفسه إلى معارضة إقامة هذه المجالس، بل أنّه كان ينفذ توجيهات وأوامر أولئك الخبراء، الذين كانوا يعدون الدراسات ويرصدون هذه الأمور. فاعداؤنا كانوا قد درسوا أوضاع الشعوب، وامعنوا النظر في أحوال الشيعة، فتوصلوا إلى حقيقة عدم تمكنهم من بلوغ غاياتهم وتحقيق مقاصدهم الخبيثة ما دامت هذه المجالس موجودة، وما دامت هذه المراثي تقرأ بحق المظلوم، وما دام يجري من خلالها فضح الظالم وممارساته، ولذلك فقد ضيَّقوا الخناق في عهد رضاخان على إقامة المواكب والمجالس الحسينية في إيران، وحَدّوا من حرية الخطباء والعلماء في ارتقاء المنبر وممارسة الخطابة والتبليغ، وشنوا حملة تبليغ شعواء، فأعادونا القهقرى ونهبوا كل ثرواتنا.

وفي زمن الملك محمد رضا، مارسوا الدور ذاته ولكن بأسلوب آخر يختلف عن أسلوب الجبر والإكراه، فقد أرادوا إخراج هذه الفئة من الميدان، أمّا الآن

فالقصد هو ذاته الذي أريد تحقيقهُ في عهد رضاخان، والذي أُريد منه الحد من تأثير المجالس الحسينية.

فقد ظهرت الآن فئة تقول: لنترك المجالس وقراءة المراثي، إنهم يجهلون أبعاد ومرامي المجالس الحسينية، ولا يعلمون أن ثورتنا هي امتداد لنهضة الحسين عليه السلام وأنها تبعٌ لتلك النهضة وشعاع من أشعتها، إنهم لا يعون أن البكاء على الحسين عليه السلام يعني احياء لنهضته واحياء لقضية إمكانية نهوض ثلة قليلة بوجه امبراطورية كبرى، إن هذه القضية منهج حي لكل زمان ومكان، فـ(كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء) منهج يعني أن علينا أن نستمر في الثورة، والقيام والنهوض امتداداً لتلك النهضة، في كل مكان وفي كل يوم، وطبقاً لهذا المنهج فالإمام الحسين عليه السلام ثار بعددٍ قليل، وضحّى في سبيل الإسلام بكل شيء، واقفاً بوجه امبراطورية كبرى ليقول «لا».

فلا يتصور أبناؤنا وشبّاننا أن القضية قضية بكاء شعب لا غير! وأننا (شعبٌ بكّاء)! على ما يريد الآخرون أن يوحوا لكم به، إنهم يخافون من هذا البكاء بالذات، لأنّه بكاء على المظلوم، وصرخة بوجه الظالم، وهذه المواكب التي تجوب الشوارع للعزاء، إنما تواجه الظلم وتتحدى الظالمين، وهو ما ينبغي المحافظة عليه، إنها شعائرنا الدينية التي ينبغي أن تصان، وهي شعائر سياسية يلزم التمسك بها. حذار من أن يخدعنكم هؤلاء الكتّاب الذين يهدفون إلى تجردكم من كل شيء، وذلك تحت أسماء ومرامي منحرفة مختلفة. فهم يرون أن مجالس العزاء هذه، وذكر مصائب المظلوم، وجرائم الظالم في كل عصر، إنما تدفع إلى الوقوف بوجه الظالم.

إن هؤلاء الذين يطالبوننا بالكف عن المآتم والمجالس الحسينية، لا يعلمون أن هؤلاء المقيمين لهذه الشعائر إنما يقدمون لهذا البلد وللإسلام أسمى الخدمات، وعلى شبابنا أن لا ينخدعوا بتخرصات هؤلاء وادعاءاتهم. إنهم ـ أيها الشبان ـ أناسٌ خونة، هؤلاء الذين يوحون إليكم بأنكم «شعب بكّاء»، فأسيادهم وكبراؤهم يخشون هذا البكاء، والدليل على ذلك أن رضاخان أقدم على منع كل تلك المواكب والمآتم، وكان مأموراً بذلك، فبريطانيا صرّحت عبر إذاعة نيودلهي بأنها هي التي جاءت برضاخان إلى السلطة، وإنها هي التي أزاحته، وحقاً ما قالته بريطانيا، فقد جاءوا به للقضاء على الإسلام، وكان أحد أساليبه هو منعكم من إقامة هذه المجالس، فينبغي أن لا يتصور شبابنا بأنهم يقدمون خدمة عندما يغادرون المجلس حينما يتعرض الخطيب لذكر المصيبة، هذا تصرف خاطىء جداً، ينبغي أن تستمر المجالس

بإقامة العزاء، ينبغي أن تذكر المظالم كي يفهم الناس ماذا جرى، بل إن هذا يجب أن يقام كل يوم، فإن لذلك أبعاداً سياسية واجتماعية غاية في الأهمية.

ومدى أهمية مجالس العزاء لم تدرك إلا قليلاً، ولربما لم تدرك بالمرة، فالروايات التي تقول إن كل دمعة تذرف لمصاب الحسين عليه السلام لها من الثواب كذا وكذا، وتلك الروايات التي تؤكد أن ثواب من بكى أو تباكى... لم تكن من باب أن سيد المظلومين عليه السلام بحاجة إلى مثل هذا العمل، ولا لغرض أن ينالوا هم وسائر المسلمين هذا الأجر والثواب بالرغم من أنّه أمر محرز ولا شك فيه حتماً، ولكن لمَ جُعِلَ هذا الثواب العظيم لمجالس العزاء؟ ولماذا يجزي الله تبارك وتعالى من بكى أو تباكى بمثل هذا الثواب والجزاء العظيم؟

إن ذلك يتضح تدريجياً من ناحيته السياسية وسيُعرف أكثر فيما بعد إن شاء الله، إن هذا الثواب المخصص للبكاء ومجالس العزاء، إنما يُعطى - علاوة على الناحية العبادية والمعنوية - على الناحية السياسية، فهناك مغزى سياسي لهذه المجالس.

لقد قيلت هذه الروايات في وقت كانت هذه الفرقة الناجية مبتلاة بالحكم الأموي وأكثر منه بالحكم العباسي، وكانت فئة قليلة مستضعفة تواجه قوى كبرى.

لذا وبهدف بناء هذه الأقلية وتحويلها إلى حركة متجانسة، اختطوا لها طريقاً بناءً، وتمَّ ربطها بمنابع الوحي، وبيت النبوة وأئمة الهدى عليهم السلام، فراحوا يخبرونهم بعظمة هذه المجالس واستحقاق الدموع التي تذرف فيها الثواب الجزيل مما جمع الشيعة - على الرغم من كونهم آنذاك أقلية مستضعفة - في تجمعات مذهبية ولربما لم يكن الكثير منهم يعرف حقيقة الأمر، ولكن الهدف كان بناء هيكل هذه الأقلية في مقابل الأكثرية.

وطوال التأريخ، كانت مجالس العزاء - هذه الوسائل التنظيمية - منتشرة في أرجاء البلدان الإسلامية، وفي إيران التي صارت مهداً للإسلام والتشيع أخذت هذه المجالس تتحول إلى وسيلة لمواجهة الحكومات التي توالت على سدة الحكم ساعية لاستئصال الإسلام وقلعه من جذوره، والقضاء على العلماء، فهذه المجالس والمواكب هي التي تمكنت من الوقوف بوجهها واخافتها.

وإذا كان هناك موضوع يراد منه خدمة الإسلام، وإن أراد أمرؤ أن يتحدث عن قضية معينة، نرى أن ذلك يتسنى له في كل أنحاء البلد بواسطة هؤلاء الخطباء وأئمة الجمعة والجماعة، فينتشر الموضوع المراد تبليغه للناس مرة واحدة في جميع أنحاء البلاد. واجتماع الناس تحت هذا اللواء الإلهي، هذا اللواء الحسيني، هو الذي يؤدي إلى تعبئة الجماهير.

ولو أن القوى الكبرى عزمت على عقد مثل هذه التجمعات الجماهيرية الكبرى في البلدان التي تحكمها، فإن ذلك يحتاج منها إلى أعمال ونشاطات وجهود كبرى تستغرق عدة أيام أو عشرات الأيام، فهي مضطرة ولأجل عقد تجمع جماهيري في مدينة من المدن يضم مثلاً مئة ألف أو خمسين ألفاً إلى انفاق مبالغ طائلة وبذل جهود جبارة، لجمع الناس وجعلهم يستمعون لحديث محدثهم.

ولكنكم ترون كيف أن هذه المجالس والمواكب التي ربطت الجماهير ببعضهم، هذه المآتم التي حركت الجماهير، يلتئم شملها من جميع الشرائح الاجتماعية المعزيّة، بمجرد أن يحصل أمر يستدعي التجمع، وليس في مدينة واحدة بل في كل أنحاء البلاد، ودون الحاجة إلى بذل جهود كبرى أو إعلام واسع النطاق.

قد يسمينا المتغربون بـ(الشعب البكاء) ولعلّ البعض منا لا يتمكن من قبول أنّ دمعة واحدة لها كل هذا الثواب العظيم، لا يمكن إدراك عظمة الثواب المترتب على إقامة مجلس للعزاء، والجزاء المعد لقراءة الأدعية، والثواب المعد لمن يقرأ دعاء ذا سطرين مثلاً.

إن المهم في الأمر هو البعد السياسي لهذه الأدعية وهذه الشعائر، المهم هو ذلك التوجه إلى الله وتمركز أنظار الناس إلى نقطة واحدة وهدف واحد، وهذا هو الذي يعبىء الشعب باتجاه هدف وغاية إسلامية فمجلس العزاء لا يهدف للبكاء على سيد الشهداء عليه السلام والحصول على الأجر - وطبعاً فإن هذا حاصل وموجود - الأهم من ذلك هو البعد السياسي الذي خطط له أئمتنا عليهم السلام في صدر الإسلام كي يدوم حتى النهاية، وهو الاجتماع تحت لواء واحد وبهدف واحد، ولا يمكن لأي شيء آخر أن يحقق ذلك بالقدر الذي يفعله عزاء سيد الشهداء عليه السلام.

كونوا على يقين من أنه لو لم تكن مواكب العزاء هذه موجودة ولو لم تكن المواكب والمراثي موجودة لما انطلقت انتفاضة ١٥ خرداد (٥ حزيران ١٩٦٣).

لم يكن لأية قدرة امكانية تفجير انتفاضة (١٥ خرداد) سوى دم سيد الشهداء عليه السلام كما ليس بإمكان أية قوة أن تحفظ هذا الشعب الذي هجمت عليه القوى العدوانية من كل حدب وصوب وتآمرت عليه سوى مجالس العزاء هذه.

إن هذه المجالس التي تُذكر فيها مصائب سيد المظلومين عليه السلام وتظهر مظلومية ذلك المؤمن الذي ضحى بنفسه وبأولاده وأنصاره في سبيل الله، هي التي خرّجت أولئك الشبان الذين يتحرقون شوقاً للذهاب إلى الجبهات ويطلبون الشهادة ويفخرون بها، وتراهم يحزنون إذا هم لم يحصلوا عليها.

هذه المجالس هي التي خرّجت أمهات يفقدن أبناءهنّ ثم يقلن بأن لديهن غيرهم وإنهن مستعدات للتضحية بهم أيضاً.

إنها مجالس سيد الشهداء عليه السلام ومجالس الأدعية من دعاء كميل وغيره، هي التي تصنع مثل هذه النماذج وتبنيها، وقد وضع الإسلام أساس ذلك منذ البداية وعلى هذه الركائز، وقدّر له أن يتقدم ويشق طريقه وفق هذا المنهج.

ولو كان هؤلاء يعلمون حقيقة الأمور ويدركون أهمية هذه المجالس والمواكب وقيمة هذا البكاء على الحسين عليه السلام والأجر المعد له عند الله لما سمونا شعباً بكّاءً بل لقالوا عنا شعب الملاحم.

المجالس التي تُذكر فيها مصائب سيد المظلومين عليه السلام هي التي خرّجت أولئك الشبان الذين يطلبون الشهادة ويفخرون بها، والأمهات المستعدات للتضحية

---

(١) قام رضاخان والد ملك إيران السابق (محمد رضا) بانقلاب عسكري في عام ١٢٩٩ هـ ش (١٩٢٠م) وتربع على عرش الحكم في إيران عام ١٣٠٤ هـ ش (١٩٢٥م) وذلك بموجب الخطة التي وضعتها الحكومة الإنجليزية. وأول عمل قام به بعد توليه العرش هو منع تدريس القرآن والتعاليم الدينية وإقامة صلاة الجماعة في المدارس، كما منع إقامة المراسم الدينية وإقامة مجالس العزاء في كل أنحاء إيران، بل حتى إنه وضع قيوداً على إقامة مجالس الفاتحة.

عاشوراء

دروس تخرج الناس من الذل إلى العز وتبني الحياة

مع الإمام القائد

إن هذه الحادثة العظيمة أي عاشوراء، تستحق التأمل والتدبّر من جهتين:

أغلب الأحيان يتم التأمل في إحدى هاتين الجهتين، أنا أريد أن أضع النقطة الثانية مورداً للتأمل في جلستنا هذه، فعاشوراء، تحمل رسالات ودروساً، وتعلمنا بأنه يجب التضحية لأجل حفظ الدين، وتلهمنا بأنه يجب التخلي عن كل شيء في سبيل القرآن. وتعطي الدروس بأنه في ساحة الحرب بين الحق والباطل، يقف الصغير والكبير والمرأة والرجل، الشيخ والشاب، الشريف والوضيع والإمام والرعية، يقفون سوياً وفي صف واحد... وتعلمنا بأن جبهة العدو، بكل قدراتها الظاهرية، قابلة لتلقي الكثير من الصدمات، كما تلقت جبهة بني أميّة الصدمات بواسطة قافلة أسرى عاشوراء في الكوفة والشام والمدينة، حيث انتهت أخيراً بفناء الجبهة السفيانية. وتعطي أيضاً الدروس في مسألة الدفاع عن الدين؛ البصيرة مثلاً هي أهم ما يلزم الإنسان. فمن ليس عنده بصيرة يُخدع، كما أنه كان في جبهة ابن زياد، من لم يكن من الفساق والفجار، إنما كانوا ممن لا يملكون البصيرة، هذه هي دروس عاشوراء.

طبعاً هذه الدروس تكفي لإخراج شعب من الذلة إلى العزة وهذه الدروس يمكنها أن تهزم جبهة الكفر والاستكبار وهي دروس تبني الحياة.

عاشوراء هي ساحة عبر:

أما الجهة الثانية هي استسقاء العبر في عاشوراء، أي غير الدروس، عاشوراء هي ساحة عبر، يجب على الإنسان أن ينظر إلى هذه الساحة كي يستلهم العبر، ما معنى أن يأخذ العبر؟ يأخذ العبر أي أن يضع نفسه في تلك الحالة ويفهم، في أي جهة هو وأي وضع؟ وما الذي يهدده؟ وما الذي يلزمه؟ فهذا ما نسميه بالعبرة. أي إذا مررتم بجادة ما، وشاهدتم سيارة مقلوبة أو مصطدمة ومتضررة أو مدمرة، وركابها قد تحطموا، فإنكم تقفون وتنظرون لتأخذوا العبر. وليتبين عندكم، أنه أيُّ سرعة وأية قيادة أدت إلى حدوث حالة كهذه؟

فهذا أيضاً نوع آخر من الدروس، ولكنه درس عن طريقة أخذ العبر، دققوا بهذا قليلاً.. العبرة الأولى في قضية عاشوراء والتي تجعلنا ننتبه لأنفسنا هي أن نرى ما الذي حدث بعد خمسين عاماً من وفاة الرسول ﷺ، ليصل الأمر إلى ذلك الحد، الذي يُضطر فيه شخص كالإمام الحسين أن يقوم بتضحية كهذه؟

حسناً، قد نجد من التضحيات الإسلامية، أحياناً بعد مضي ألف عام على صدر الإسلام، وأحياناً تكون في قلب البلدان والشعوب المخالفة والمعاندة للإسلام، فهذا كلام آخر، ولكن أن يلاقي الحسين بن علي عليه السلام في مركز الإسلام وفي مكة والمدينة ومركز الوحي النبوي وضعاً بحيث لا يجد سبيلاً للاصلاح، إلا سبيل التضحية وتضحية دموية وعظيمة كهذه؟!...

ما هو الوضع الذي جعل الإمام الحسين يشعر بأن الإسلام لا يحيا إلا بتضحية كهذه وإلا سيزول؟

فالعبرة هنا هي أن ننظر ما الذي حدث في المجتمع الإسلامي في مكة والمدينة التي كان الرسول يعقد الرايات فيها ويعطيها للمسلمين، وكانوا يذهبون انطلاقاً منها إلى أقصى نقاط جزيرة العرب، وإلى حدود الشام، وكانوا يتحدون امبراطورية الروم، ويخيفون جيشها ويعودون منتصرين مثلما حدث في غزوة تبوك.

ما الذي حدث حتى يصبح المجتمع هذا نفسه والذي كان صوت تلاوة القرآن مرتفعاً في مساجده وأحيائه، وشخص كالرسول يتلو آيات الله على الناس بذلك الصوت واللحن والنفس.. ويعظ الناس ويمضي بهم بتلك السرعة في صراط الهداية...

ما الذي حدث حتى يصبح هذا المجتمع نفسه، وهذا البلد وهذه المدن نفسها مبعث الخطر على الإسلام، بحيث يحكم الناس فيها شخص مثل يزيد، ويأتي وضع يرى به شخص كالحسين بن علي عليه السلام أن لا سبيل أمامه سوى القيام بهذه التضحية العظيمة والتي لا نظير لها في التاريخ؟ ما الذي حدث حتى وصلوا إلى هذه الحالة؟ هذه هي العبرة.

نحن يجب أن نضع هذا في مورد انتباهنا الدقيق، نحن اليوم مجتمع إسلامي، وعلينا أن ننظر ما هو الداء (العفن) الذي أصاب ذلك المجتمع الإسلامي حتى انتهى الأمر إلى يزيد، ما الذي حدث بعد عشرين عاماً من استشهاد أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام حتى ترفع رؤوس أبناء أمير المؤمنين على رؤوس الرماح ويُطاف بها في تلك المدينة؟

فالكوفة لم تكن مدينة غريبة عن الدين، إنما الكوفة هي نفس ذلك المكان الذي كان يمشي أمير المؤمنين عليه السلام في أسواقها يأمر الناس بالمعروف وينهاهم عن المنكر، وكان نداء تلاوة القرآن في أناء الليل وأطراف النهار متصاعداً من ذلك المسجد وتلك المحافل، هذه المدينة نفسها، هي التي طوّفوا فيها وفي أسواقها بنات أمير المؤمنين عليه السلام وحرمه وهم أسرى، خلال عشرين عاماً فقط تكوّن هذا الوضع، ما الذي حدث حتى وصل الأمر إلى هذا الحد؟

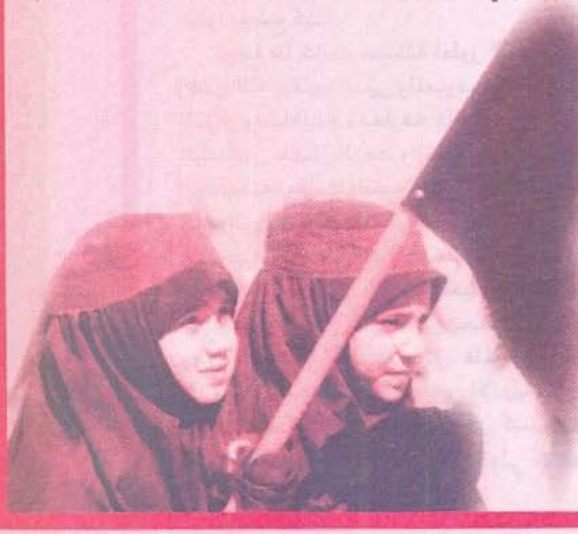

إذا كان هناك داء يمكنه خلال عدة عقود من الزمن أن يوصل مجتمعاً كان على رأسه أشخاص كرسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام إلى ذلك الوضع، إذاً هذا الداء داء خطير، نحن أيضاً يجب أن نخاف من ذلك المرض!

كان إمامنا المعظم، يعتبر نفسه تلميذاً من تلامذة الرسول

الأكرم ﷺ ويشمخ برأسه إلى عنان السماء، إنما افتخار الإمام كان لأنه يُدرك أحكام الرسول والعمل بها وتبليغها.

أين إمامنا وأين الرسول ﷺ؟

ذاك المجتمع الذي بناه الرسول بعد عدة سنوات ابتلي من بعده بهذا الوضع الصعب. على مجتمعنا أن يكون حذراً جداً من أن يُبتلى بذلك الداء، العبرة هنا... وهي أن نعرف ذلك المرض ونعتبره خطراً كبيراً، ونتجنبه.

ما هو البلاء الذي أصاب المجتمع كي يؤتى برأس الحسين عليه السلام ويدار به في الكوفة.

الكلام في هذا المجال كثير، أنا سأطرح هنا آية من آيات القرآن التي تجيب على هذا السؤال، فالقرآن قد أجابنا، والقرآن يكشف عن هذا الألم للمسلمين، تلك الآية هي: ﴿**وخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً**﴾. هناك سببان أساسيان لهذا الضلال والانحراف العام، الأول هو الابتعاد عن ذكر الله ونسيان ما هو من عند الله، هذا السبب الأول أما الثاني ﴿**اتبعوا الشهوات**﴾ السعي وراء الشهوات واتباع الهوى وفي عبارة أخرى حب الدنيا والتفكير بجمع الثروات والمال والتلذذ بشهوات الدنيا والوقوع فيها واعتبار هؤلاء أن الدنيا والوقوع فيها هو الأساس.

إن نسيان العقيدة هو الألم الأساسي والكبير، نحن أيضاً يمكن أن نبتلى بهذا الألم، فإذا ذهبت حالة المواظبة على العقائد الإسلامية في المجتمع الإسلامي أو ضعفت... أصبح كل واحد يفكر كيف ينجو بنفسه من المعركة وعندما نتعود مجاراة الآخرين في اللهاث وراء الدنيا، وعندما نعطي الترجيح لنفوسنا ولمصالحنا فوق مصالح المجتمع، فإن الوضع سيجرنا إلى هذا المستوى، والهمة الطويلة وممارسة الشعائر وإحيائها والاهتمام بها يولد النظام الإسلامي ويحفظ ويُحرز مزيداً من التقدم.

أما التقليل من أهمية الشعائر ودورها، وعدم الاهتمام بأصول الإسلام والثورة، وطرح كل شيء وفق الحسابات المادية، وفهمه على ذلك النحو، بديهي أنه سيجر المجتمع إلى تلك الجهة، حتى تصل إلى وضع كهذا، فهم قد ابتلوا بوضع كهذا.

يوماً ما كانت مسألة تطور الإسلام مطروحة عند المسلمين، ومسألة رضى الله وتعليم الدين والمعارف الإسلامية مطروحة، ومسألة التعرف على القرآن ومفاهيمه ومعارفه كانت مطروحة أيضاً، وجهاز الحكم وجهاز إدارة البلد كان جهاز الزهد والتقوى وعدم الاعتناء بزخارف الدنيا والشهوات الشخصية، وكانت النتيجة في تلك الخطوة العظيمة التي خطاها الناس نحو الله وفي وضع كهذا، إن شخصاً كعلي بن أبي طالب عليه السلام يصبح خليفة، وكالحسين بن علي يصبح شخصية بارزة، الموازين تكمن هنا أكثر من أي زمن آخر، فعندما يكون الله هو المعيار والتقوى وعدم الاعتناء بالدنيا والمجاهدة في سبيل الله، الناس الذين يحملون هذه الموازين يأتون إلى ساحة العمل، وهؤلاء يأخذون زمام الأعمال، فالمجتمع يصبح بالضرورة مجتمعاً إسلامياً...

ولكن عندما تتغير الموازين الإلهية، كل من لديه حب أكثر للدنيا، والأكثر اتباعاً للشهوات، والأكثر حنكة في كسب مصالحه الشخصية، والأكثر تلفيقاً في لغة الصدق والحقيقة، يأتي لتولي الأعمال، وبالتالي أمثال عمر بن سعد،

وشمر، وعبيد الله بن زياد يصبحون الرؤساء، وأمثال الحسين بن علي عليه السلام يُذهب بهم إلى المذبح ويقتلون شهداء في كربلاء، وتصبح هذه المعادلة هي الصواب.

ينبغي على المخلصين أن لا يسمحوا بتغيير القيم والموازين الإلهية في المجتمع، فإذا تغير معيار التقوى في المجتمع، يُصبح إنسان تقي كالحسين بن علي مهدور الدم، إن كانت الحنكة والتسلط والتحكم بأمور العالم والدسيسة والاحتيال والكذب وعدم الاعتناء بالقيم الإسلامية أصبحت ملاكاً، طبعاً فإن شخصاً كـ«يزيد» سيتولى زمام الأمور، وشخصاً كعبيد الله بن زياد سيصبح الرجل الأول في العراق، كل هدف رجال الإسلام يصبح تغيير هذه الموازين والمعايير، وكل هدف ثورتنا سيكون الوقوف بوجه المعايير الباطلة والمادية الخاطئة في العالم وتغييرها.

عالم اليوم هو عالم الكذب، عالم القوة، عالم الشهوات، عالم ترجيح القيم المادية على القيم المعنوية، هذا عالم اليوم، وهذا ليس في عالم اليوم فقط، بل منذ قرون، والقيم المعنوية في العالم تتجه نحو الزوال ونحو الضعف، فقد سُعي لازالتها من الوجود ليحُلّ محلها أصحاب القدرات وعباد المال والرأسماليون.

فقد أوجدوا نظاماً ورتّبوا بساطاً مادياً في العالم وعلى رأسه قوة كأمريكا، والتي هي أكثر كذباً من الجميع وأكثر خداعاً وأكثر من لا يعنى بالفضائل الإنسانية والأكثر قسوة تجاه البشرية.

هذا هو وضع الدنيا، إلثورة الإسلامية تعني إعادة الروح إلى الإسلام الحقيقي، وإحياء ﴿**إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾، هذه الثورة انبثقت على الساحة العالمية لتحطم الحسابات العالمية الخاطئة، وهذا التنظيم، والاعتبارات العالمية الخاطئة وتنظيم حسابات جديدة، ففي إطار تلك الحسابات المادية الخاطئة بديهي أن يكون أشخاص متبعين للشهوات، فاسدين، ضالين، من أمثال محمد رضا (الشاه) على رأس السلطة وأن يكون شخص فاضل طاهر نيِّر كالإمام في السجون أو المنفى، ففي مثل تلك الحالة لن يكون للإمام مكان في المجتمع، فعندما يحكم الظلم والعنجهية والفساد والكذب واللافضيلة، لا يمكن لشخص يتسم بالفضيلة والصدق والنور والعرفان إلا أن يكون في السجون أو في المذابح وساحات القتل.

وعندما يأتي رجل كالإمام إلى سدة الحكم، يعني ذلك أن صفحة سوداء طويت، وأخرى بيضاء فتحت، وحب الشهوات يذهب إلى العزلة، وهذا يعني أن التعلق بالدنيا والتبعية والفساد ولّى، وحل مكانه الزهد والتقوى والخلوص والصفاء والجهاد والرأفة والاخلاص تجاه الناس، والرحمة والمروءة والاخوّة والتضحية والايثار. فعندما يتسلم الإمام الزمام تحل هذه الخصال والقيم، وهذه الفضائل، وهذه القيم تصبح مطروحة.

الوضوء

اعداد: الشيخ سامر جوهر

واجبات الوضوء:

ويجب فيه غَسل الوجه واليدين، ومسح الرأس والقدمين.

أ ـ غسل الوجه: من منبت الشعر إلى أسفل الذقن طولاً، وما اشتملت عليه الإبهام والوسطى عرضاً، ويجب غسل شيء مما زاد على ذلك من باب المقدمة العلمية (حتى يطمئن ويتأكد).

مسألة صب الماء غرفتين أو أكثر على الوجه لا إشكال فيه، لكن غسل الوجه أزيد من مرتين غير جائز. ١٠٦.

ب ـ غسل اليدين: من المرافق إلى أطراف الأصابع ويجب غسل شيء زيادة على ذلك من باب المقدمة (التأكد والاطمئنان).

مسألة صب الماء غرفتين أو أكثر على اليدين لا إشكال فيه، لكن غسل اليدين أزيد من مرتين غير جائز. ١٠٦ فالمدار على القصد ووحدة الغسلة، ولا يضر تعدد الغرفات ١١١.

كيف يتحقق الغسل؟

المناط في صدق الغَسل إيصال الماء إلى تمام العضو، وإن كان إيصال الماء إلى تمام العضو بمسح اليد، ولكن المسح باليد الرطبة وحده غير كاف، والمطلوب إجراء الماء ١٢٩.

ج ـ مسح الرأس: والواجب مسح شيء من مقدمه، والأحوط أن يكون مسح الرأس من الأعلى إلى الأسفل، أي من مفرق الرأس إلى جهة الجبهة، وإن كان يجزي النكس أيضاً ١٣٠.

مسألة لا مانع من مسح الرأس باليد اليسرى، وإن كان الأحوط إستحباباً المسح باليمنى ١٣٠.

مسألة مسح البشرة غير واجب ١٣١، لكن لا يجوز المسح على الشعر المستعار، بل يجب رفعه للمسح على البشرة إلا إذا كان في رفعه حرج ومشقة لا تتحمل عادة. ١٠٥.

حالة خاصة: لا إشكال في إتصال رطوبة مسح الرأس برطوبة الوجه، ولكن بما أن الأحوط في مسح الرجلين أن يكون بالرطوبة الباقية من ماء الوضوء في الكفين، فلا بد في رعاية هذا الإحتياط من عدم إيصال اليد عند مسح الرأس إلى أعلى الجبهة، بحيث تصل إلى رطوبة الوجه كي لا تختلط اليد التي يحتاج إليها لمسح الرجل برطوبة الوجه. ١٤٦.

د ـ **مسح القدمين:** ومحل المسح هو ظاهر القدم، من أطراف الأصابع إلى مفصل الساقين ١١٥، وإن لم يكن المسح مستوعباً لأطراف الأصابع فالوضوء باطل ١٠٨.

مسألة خاصة إذا كان نزع الحذاء لأجل مسح الرجلين حرجاً على المكلف لمرض ونحوه فالمسح عليه مجز وصحيح ١٢٥.

مسألة يجب تجفيف محل المسح من القطرات حتى يكون التأثير من الماسح على الممسوح دون العكس ١٣٨.

مسألة خاصة من قطعت يده اليمنى لا يسقط عنه مسح القدم اليمنى، بل يجب عليه المسح باليد اليسرى ١٣٩.

شرائط الوضوء:

١ ـ **النية:** وهي قصد الفعل ولا بد أن يكون بعنوان الامتثال لأمر الله تعالى، أو القربة إليه كما أنه يعتبر فيها الإخلاص، فلو ضم إلى النية ما ينافي الإخلاص بطل الوضوء، خصوصاً الرياء.

مسألة المعتبر في النية هو الإرادة الإجمالية بحيث لو سئل عن عمله يقول: أتوضأ.

مسألة إذا تحقق الوضوء الصحيح، فما لم يبطل يجوز الإتيان معه بكل عمل مشروط بالطهارة (مس القرآن الكريم والإتيان بالصلاة)، حتى لو كانت النية لصلاة محددة مثلا ١٠٤.

مسألة الوضوء لغرض الكون على الطهارة راجح شرعاً، وتجوز الصلاة بالوضوء الإستحبابي ١٢٧.

٢ ـ **طهارة الماء:** فلا يصح الوضوء بالماء المتنجس حتى في صورة الجهل.

٣ ـ **إطلاق الماء:** فلا يصح الوضوء بالماء المضاف حتى في صورة الجهل.

٤ ـ **إباحة الماء:** فلا يصح الوضوء مع العلم بالغصبية، أما مع الجهل بها أو نسيانها فيصح الوضوء.

مسألة نصب المضخة والإستفادة منها إذا كانت تؤثر على الجيران في الطبقات العليا (لا تصل المياه إليها أو تصل ضعيفة جداً غير جائز، والغسل والوضوء معه محل إشكال ١١٣.

مسألة خاصة إذا كان عدة من الأشخاص يقيمون في مجمّع سكني يمتنعون عن بذل تكاليف الخدمات التي يستفيدون منها، كالماء البارد والحار مثلاً، وكان من قصدهم الإمتناع عن دفع ثمن الماء مع قصد الإستفادة منه في الوضوء والغسل ففيهما إشكال، بل هما باطلان ١٣٤.

مسألة خاصة: إذا لم يجد المكلف الماء النظيف، يجب عليه الوضوء بالماء الوسخ إن وُجدَ وكان طاهراً ولا ضرر من استعماله ولا تصل النوبة معه إلى التيمم ١٢٦.

٥ ـ **عدم المانع من استعمال الماء:** يشترط في الماء أن لا يكون هناك ضرر من استعماله ١٢٦.

٦ ـ **طهارة المحل المغسول والممسوح:** حيث تشترط طهارة أعضاء الغسل والمسح.

٧ ـ **رفع الحاجب عن أعضاء الوضوء:** وهو ما يمنع من وصول الماء إلى البشرة.

مسألة الدهون التي يفرزها الجسم بشكل طبيعي على الشعر أو البشرة، لا

تعد حاجباً إلاّ إذا كانت بمقدار يراها المكلَّف مانعة من وصول الماء إلى البشرة أو الشعر ١٠٧.

حالة خاصة: إذا منع الصبغ من وصول الماء إلى الأظافر فالوضوء باطل، والمسح على الجورب غير صحيح مهما كان شفافاً ١١٧.

حالة خاصة: إذا لم يكن للون الإصطناعي جرم يمنع من وصول الماء إلى الشعر، وكان مجرد لون، فالوضوء والغسل صحيحان ١٤٤.

حكم الحبر: إذا منع الحبر من وصول الماء إلى البشرة فالوضوء باطل، وتشخيص الموضوع بيد المكلف ١٤٥.

حكم الوشم: إذا كان الوشم مجرد لون، ولم يكن على ظاهر البشرة شيء مما يمنع من وصول الماء إليها فالوضوء والغسل صحيحان، ولا إشكال في الصلاة ١٤٨.

٨ ـ **الموالاة:** بين الأعضاء بمعنى أن لا يؤخر غسل العضو المتأخر (أن لا يكون هناك فاصل زمني) بحيث يحصل بسببه جفاف جميع ما تقدم، والعبرة في صحة الوضوء إما بقاء البلل بشكل فعلي أو المتابعة العرفية ولو أدى عدم الموالاة إلى جفاف الأعضاء السابقة فالوضوء باطل ١٣٢.

٩ ـ **الترتيب بين الأعضاء:** فيقدم الوجه على اليد اليمنى، وهي على اليسرى، واليسرى على مسح الرأس، وهو على مسح القدم اليمنى، وهي على القدم اليسرى.

١٠ ـ **المباشرة إختياراً:** غير القادر على الوضوء يستنيب شخصاً لوضوئه وينوي الوضوء بنفسه ويمسح بيده، وإذا لم يكن قادراً على المسح أخذ النائب بيده ومسح بها، وإن عجز عن ذلك أخذ النائب الرطوبة عن يده ومسح بها، فإذا لم يكن للمستنيب كف أخذ الرطوبة عن الذراع ومسح بها، وإن لم يكن له ذراع أخذ الرطوبة عن الوجه ومسح بها الرأس والرجلين ١٢٠.

الوضوء قبل دخول الوقت: يصح الوضوء قبيل دخول الوقت ويرجع تحديد مقدار المدة (قبل الوقت) إلى العرف ١١٤.

مسألة: لا يجب التوضؤ لكل صلاة، بل يجوز أن يصلي بوضوء واحد ما شاء من الصلوات ما لم يبطل ١٢٣.

نواقض الوضوء (مبطلاته):

خروج الريح من الدبر.

خروج البول وما في حكمه كالبلل المشتبه قبل الإستبراء.

النوم الغالب على حاستي السمع والبصر.

خروج الغائط سواء كان من المخرج الطبيعي أو من غيره.

الإستحاضة القليلة والمتوسطة بل الكثيرة على الأحوط.

كل ما يزيل العقل كالجنون والإغماء والسكر وغيرها.

حكم المسلوس:

من هو المسلوس؟

المسلوس هو الشخص الذي لا يستطيع حبس البول حيث يخرج منه دون إرادته.

يجب على المسلوس الشروع بالصلاة بعد الإتيان بالوضوء من دون فاصل زمني،

وتجديد الوضوء للصلاة التالية، إلاّ في صورة عدم خروج بول بعد الوضوء الأول، فيكفيه الوضوء الأول للصلاتين، وكذلك يكفيه الوضوء قبل خطبة الجمعة لصلاتها إذا لم يُحدث بعد الوضوء ١١٨.

حكم المبطون:

من هو المبطون؟

المبطون هو الشخص الذي يخرج منه الريح أو الغائط بشكل دائم، ولا يستطيع مسكه عن الخروج.

إذا لم يكن للمبطون فترة يحفظ فيها وضوءه إلى آخر الصلاة، وكان تجديد الوضوء له في أثناء الصلاة حرجاً عليه، فلا مانع من أن يصلي بوضوء واحد صلاة واحدة، أي يكتفي بوضوء واحد لكل صلاة ولو بطل وضوؤه في الأثناء ١٢٣.

وضوء الجبيرة:

ما هي الجبيرة؟

الجبيرة هي ما يلف به (مثل القماش، الجفصين، وغيرها) العضو المكسور مثلاً ويُجَبَّر به، أيضاً ما يُلف به الجرح والقرح، وتقوم الجبيرة مقام البشرة في هذه الحالة.

مكان الجبيرة:

أ ـ إذا كانت في موضع الغسل: يجب نزعها أو إدخال الماء تحتها إن أمكن، وإن لم يمكن نزعُها يجب عندها المسح عليها.

ب ـ إذا كانت في موضع المسح: يجب نزعها وإن لم يمكن نزعها مسح عليها.

مكروهات الوضوء:

ـ تجفيف أعضاء الوضوء بالمنديل (المنشفة) إلا إذا عين لذلك منديلا أو قطعة قماش خاصة ١٤٣.

مستحبات الوضوء:

ـ يُستحب للرجل عند غسل الذراعين أن يبدأ بظاهرهما ١٥٠.

ـ يستحب للمرأة عند غسل الذراعين أن تبدأ بباطنهما ١٥٠.

أحكام الشك في الوضوء:

من كان متوضئاً ثم شك في الحدث يبني على الوضوء

من كان محدثاً وشك في الوضوء يبني على الحدث

مَن كان جاهلاً ببطلان وضوئه وعلم بذلك بعد فراغه يجب عليه إعادة الوضوء، وكذا إعادة ما أتى به من الأعمال المشروطة بالطهارة كالصلوات ١٤٠.

ما يحرم على غير المتوضىء:

١ ـ مس كتابة القرآن ولا فرق بين آياته وكلماته، بل والحروف والمد والتشديد.

٢ ـ مس أسماء الله وصفاته الخاصة.

٣ ـ مس أسماء الأنبياء والأئمة على الأحوط وجوباً.

٤ ـ مس أسماء الملائكة على الأحوط وجوباً.

التلقيح بنطفة الأجنبي

بقلم: الشيخ محمد توفيق المقداد

من القضايا التي أثار البعض حولها الغبار قضية «التلقيح بنطفة الرجل الأجنبي» وهي عبارة عن أن تأخذ الزوجة برضاها وإذن زوجها، نطفة من رجل أجنبي عنها، ويتم تلقيحها بالبويضة عندها مع مراعاة الضوابط الشرعية، من حرمة النظر إلى العورة أو لمسها، والمتولد من هذه الطريقة يكون صاحب النطفة أباه، والزوجة هي أمه، فإن كان المتولد بنتاً فهي حرام على الزوج باعتبار أنها «ربيبته» - أي - ابنة زوجته المدخول بها -، وإن كان ذكراً فهو ابنها الشرعي، وعليه فلا مشكلة من هذه الجهة كما يحصل عادة عند تبني الزوجين العقيمين ولداً، حيث أنه إذا كان صبياً فهو مشكلة للزوجة بعد بلوغه، وإن كان أنثى فهي مشكلة للرجل بعد بلوغها، ولذا نرى الذين يتبنون ولداً يسعون إلى إيجاد وسيلة ما لتحليل المتبنّى إذا كان ولداً للزوجة، أو إذا كانت أنثى للرجل «الزوج».

وكان من المعروف بين الفقهاء أن أخذ الزوجة لنطفة رجل أجنبي هو فعل حرام ولو مع توافر كل الضوابط الشرعية، إلا أنهم، في الوقت نفسه، أفتى الأغلب منهم أن الزوجة لو فعلت هذا الأمر المحرّم، وفق فتاواهم، فإن المتولد من هذا الفعل هو ابن شرعي للزوجة ولصاحب النطفة، وله ما للأولاد الآخرين من أحكام النسب والميراث ومحرمات الزواج وما شابه ذلك.

إلا أن سماحة القائد آية الله العظمى الإمام الخامنئي «دام ظله» قد أفتى بحلية أصل الفعل «أخذ النطفة من الأجنبي» لكن مع مراعاة الضوابط الشرعية من حرمة النظر إلى العورة أو لمسها، ويكون صاحب النطفة أبا، والزوجة أمه.

وبنحو مختصر فإن القاعدة الشرعية الرئيسية تقول: بأن كل فعل إذا لم يقم دليل شرعي معتبر على حرمته، ولم يكن هناك أصل شرعي محرِّم ينطبق على الفعل، فهذا الفعل يكون محكوماً بالجواز تطبيقاً لأصالة البراءة الشرعية التي تجري في مثل هذه الحالة.

هذه القاعدة العامة هي التي يمكن لنا أن نطبقها في هذا المقام لنصل إلى الحكم الشرعي المتعلق بجواز هذا الفعل.

ومن هنا سوف نبدأ بذكر الأدلة التي استدل بها الفقهاء على التحريم، فإذا ثبت أن هذه الأدلة لا تنهض كدليل على التحريم فيثبت حينها أن فعل التلقيح بماء الأجنبي جائز وليس بحرام.

الدليل الأول للتحريم:

قوله تعالى: ﴿وقل للمؤمنات يغضضن

من أبصارهن ويحفظن فروجهن...﴾ النور/٣١، لأنه بناء على عدم ذكر ما يجب حفظ فروجهن منه فهو يفيد العموم، وهذا يعني حفظ الفرج عن كل ما لا يدخل تحت الحلال، وبالعموم يشمل «إلقاء نطفة الأجنبي في فرج المرأة» حيث أن هذا الالقاء يتنافى مع حفظ الفرج ولا يتوافق معه.

الجواب:

١ ـ إن المراد من حفظ الفرج في الآية هو حفظه عن الغير بمعنى عدم حصول المنافي للحفظ، كالزنا، والنظر، واللمس، وما شابه ذلك، وليس في الآية دلالة على أن إلقاء نطفة الأجنبي مع مراعاة الشروط من عدم النظر واللمس التي دلّ الدليل على حرمتها، مشمول بدلالة الآية.

٢ ـ إن المراد من الآية هو خصوص النظر كما ورد في تفسيرها عن الإمام الصادق عليه السلام حيث قال: **«كل آية في القرآن في ذكر الفروج فهي من الزنا، إلا هذه الآية فإنها من النظر.** وبهذا الاحتمال لدلالة الآية لا تعود ناظرة إلى مسألة التلقيح بماء الأجنبي.

الدليل الثاني للتحريم:

قوله تعالى: ﴿**والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون**﴾ المؤمنين/٧. حيث يدل قوله تعالى: ﴿**فمن ابتغى وراء ذلك...**﴾ على أن أي عمل يتنافى مع حفظ الفرج فهو اعتداء، وتجاوز للحدود والضوابط الشرعية، إلا إذا كان عن طريق الزواج أو ملك اليمين، فهذا لا يتنافى مع حفظ الفرج، لأن الآية تدل صراحة على أن الزواج وملك اليمين غير منافيين لحفظ الفرج، لأن الفرج في هاتين الحالتين مأتي بالجواز الشرعي والإباحة الناتجة عن «الزواج وملك اليمين»، وهذا يعني أن «إلقاء النطفة من الأجنبي في الفرج بغير زواج أو ملك يمين هو من مصاديق ﴿**فمن ابتغى وراء ذلك**﴾ وهذا هو الفعل المحرم وفق دلالة الآية.

الجواب:

هو أن المتبادر من هذه الآية هو حفظ الفرج عن الوطء المحرم كالزنا، لأن الآية تتحدث عن الوطء من خلال الزواج وملك اليمين، فعندما تقول الآية بعد ذلك ﴿**فمن ابتغى وراء ذلك...**﴾ أي سعى إلى الوطء من غير الطريقين المحللين وهما «الزواج وملك اليمين»، ومعنى ذلك أن الآية تدل على حرمة الوطء عن طريق الزنا، ولا ربط لها بمسألة إلقاء نطفة الأجنبي في فرج المرأة من دون وطء أصلاً، لأن مجرد أخذ نطفة الأجنبي لإلقائها في رحم امرأة ولو كانت متزوجة ليس من الزنا، لا من قريب ولا من بعيد، حتى يكون مشمولاً لدلالة الآية المباركة، نعم تجب مراعاة

مسألتي عدم النظر وعدم اللمس لأن الآية تدل على حرمتهما بلاإشكال.

الدليل الثالث للتحريم:

وهو «الروايات»: وهي على طوائف، فمنها ما يدل على حرمة إلقاء النطفة في غير ما أحلّ الله مثل الرواية الواردة عن رسول الله ﷺ **«لن يعمل ابن آدم عملاً أعظم عند الله من رجل قتل نبياً، أو هدم الكعبة التي جعلها الله قبلة لعباده، أو أفرغ ماءه في امرأة حراماً»**، ومنها ما يدل على حرمة تضييع النطفة كما في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام التي رواها إسحاق بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الزنا أشر أم شرب الخمر؟ وكيف صار[1] في شرب الخمر ثمانين، وفي الزنا مئة؟ فقال عليه السلام: **«يا إسحاق: الحد واحد، ولكن زيد هنا لتضييعه للنطفة، ولوضعه إياها في غير موضعه الذي أمره الله عزّ وجلّ به»**، ومنها ما كان بلسان أن الزنا فيه الفساد، وقتل النفس، وذهاب الأنساب، وفساد المواريث، وترك تربية الأطفال، وبما أن إلقاء النطفة من الأجنبي في رحم المرأة المتزوجة أو غيرها هو من الزنا فتترتب كل تلك المفاسد المذكورة في الرواية.

الجواب:

١ ـ إن روايات إلقاء النطفة أو افراغها في امرأة لا تحل للرجل، هذه الرواية لا شك ناظرة إلى فعل الزنا المعلوم كيفيته، بحيث يؤدي إلى افراغ الرجل لمائه في رحم امرأة غير محللة له، بينما التلقيح ليس فيه أي مقاربة بين الرجل صاحب النطفة وبين المرأة حتى يكون فعله مشمولاً للرواية، لأن أخذ النطفة منه لا يعتبر إفراغاً لها في رحم المرأة لا من حيث المعنى اللغوي للإفراغ، ولا من حيث الصدق العرفي، لأن العرف لا يرى أن هذا العمل من الزنا وافراغ الماء، الناتج عن الشهوة المحرمة.

٢ ـ إن روايات تضييع النطفة لا بد من تأويلها، إذ من الواضح أن تضييع النطفة على إطلاقه ليس محرماً شرعاً، ولذا يجوز للرجل المتزوج أن يعزل عن المرأة ويفرغ ماءه خارجاً، وهذا الفعل ليس بحرام، ولذا لا بد من القول بأن المراد من التضييع هو إلقاء النطفة في رحم لا يجوز له شرعاً إلقاؤها فيه، كالزنا والاستمناء، ولا يشمل ما نحن فيه مع مراعاة الضوابط الشرعية كما ذكرنا من حرمة النظر واللمس عند وضع نطفة الأجنبي في رحم المرأة.

٣ ـ إن روايات تحريم الزنا، والعلة لتحريمه، ناظرة إلى نفس حرمة فعل الزنا بمعناه المعروف وهو وطء المرأة التي لا تحل للرجل إلا عن طريق محلل، بطريق غير شرعي وغير محلل، ويفرغ ماءه فيها فتترتب المفاسد المذكورة، أما ما نحن فيه فليس كذلك، إذ لا وطء في المقام أصلاً، وثانياً لا مجال للمفاسد المذكورة إذا كان صاحب النطفة مشخصاً ومعروفاً.

وبهذا يتبين أن كل طوائف الروايات الدالة على التحريم ليست قوية في دلالتها للمنع من هذا الفعل.

وعليه لا يبقى إلا الشك في الحلية وعدمه، فيتم التمسك بأصالة البراءة الشرعية والعقلية على حد سواء في المقام لينتج هذا التمسك، جواز تلقيح المرأة بنطفة الرجل الأجنبي مع مراعاة ما تدل عليه الآيات من حرمة النظر واللمس، لأن جواز

التلقيح ذاتاً لا يعني رفع حرمة اللمس والنظر، بل تبقى الحرمة ثابتة لا مزاحم لها ولا معارض أيضاً.

والنتيجة لجواز فعل التلقيح، أن المتولد هو ابن صاحب النطفة شرعاً، ويترتب عليه كل أحكام النسب والميراث ومحرمات الزواج، ويكون المتولد ابن الزوجة، وتترتب عليه الأحكام ذاتها، أيضاً من دون فرق في ذلك، ويبقى الزوج أجنبياً عن المتولد، إلا أنه إذاكان أنثى كانت محرمة لأنها «ربيبته» باعتبار أنه يكون قد دخل بأمها أي زوجته.

ونخصص الحديث عن هذا الموضوع بشكل مفصل في العدد القادم وللتوضيح أكثر نذكر بعض الاستفتاءات الموجَّهة إلى سماحة السيد القائد الإمام الخامنئي «دام ظله» مع أجوبتها.

س١٩٤: هل يجوز تلقيح زوجة الرجل الذي لا يُنجب بنطفة رجل أجنبي عن طريق وضع النطفة في الرحم؟

الجواب: لا مانع شرعاً من تلقيح المرأة بنطفة رجل أجنبي في نفسه، ولكن يجب الاجتناب عن المقدمات المحرمة من قبيل النظر واللمس الحرام وغيرهما، وعلى أي حال فإذا تولد طفل عن هذه الطريقة، فلا يلحق بالزوج، بل يلحق بصاحب النطفة وبالمرأة صاحبة الرحم والبويضة، ولكن ينبغي في هذه الموارد مراعاة الاحتياط في مسائل الإرث ونشر الحرمة.

س١٩٥: المرأة ذات البعل إذا كانت لا تنزل منها بويضة لكونها يائسة أو لغير ذلك، فهل يجوز أن ينقل إلى رحمها بويضة من زوجة بعلها الثانية بعد تلقيحها بنطفة الزوج؟ وهل هناك فرق بين أن تكون هي أو الزوجة الثانية دائمة أو منقطعة؟ ٢ ـ من ستكون أم الطفل من هاتين المرأتين؟ صاحبة البويضة أو صاحبة الرحم؟ ٣ ـ هل يجوز هذا العمل فيما إذا كانت الحاجة إلى بويضة الزوجة الأخرى من أجل ضعف بويضة صاحبة الرحم إلى درجة يخاف من لقاح نطفة الزوج بها أن يولد الطفل مشوهاً؟

الجواب: ١ ـ لا مانع شرعاً من أصل العمل المذكور في نفسه، ولا فرق في نكاحهما بين أن يكون دائماً أو منقطعاً أو مختلفاً.

٢ ـ الطفل ملحق بصاحبي النطفة والبويضة، ويشكل إلحاقه بصاحبة الرحم أيضاً فينبغي مراعاة الاحتياط في ترتيب آثار النسب بالنسبة إليهما.

٣ ـ قد تقدم جواز هذا العمل في نفسه مطلقاً.

---

(١) صار (الحد).

الشهيد المجاهد

محمد علي غازي الحُسيني

(حسيني)

إعداد: نسرين إدريس

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار﴾.

يلمعُ الحزنُ في عينيه، كحدِّ سيفٍ استُلَّ من غِمدِ الوجع الصامت.. وزوبعة الهدوء على جبينه تُبعثر في القلوب الحيرة عن سرّ سكوته الطويل؛ ترى، بماذا كان يفكر عندما تُغادر نظراته الدنيا وهو يجلسُ على حافة المقعد في المنزل؟! لماذا كلما أخذ طفلهُ وراح يلاعبه ويناغيه ويحمله بين ذراعيه إلى فوق، يسارع لتركه جانباً ويشيح بوجهه عنه؟! كيف استطاع أن يمسك نفسه كلما شعر بشوق كبير ليحمله مرة ثانية ويحضنه أكثر من ذي قبل! من أين جاء بهذه المسافة ووضعها نصب عينيه ليبقى دوماً حيث هو، على طريق الشهادة، فلا يتعلق بأي أحد أو شيء في الدنيا، حتى لو كان ولده! لقد كان قلبُ محمد ينبضُ بحبٍّ صادق للجميع، لكن عشقه الحقيقي الذي حمله بعيداً عنهم: «الشهادة»..

كان عمره لا يتجاوز الثانية والعشرين عاماً عندما استشهد.. شاباً في مقتبل العمر، أبى إلا أن يتوّج حياته ببقعة الدم، فحزم حقيبة الرحيل باكراً ولم يطل انتظاره..

كان حديث سماحة السيد عباس الموسوي قدس سره

الاسم: محمد علي غازي الحسيني
اسم الأم: منى خازم
محل وتاريخ الولادة: الشياح ١٩٧٦/١٠/٦
الوضع العائلي: متأهل وله ولد
رقم السجل: ٣٩٩
مكان وتاريخ الاستشهاد: سجد ١٩٩٨/٥/٢٠

في منزل والده السيد غازي الحسيني مع مجموعة من المؤمنين يبعث في نفسه الفضول لمعرفة حقيقة ما يجري، ويسأل نفسه من هو «الإمام الخميني» الذي يتحدثون عنه بنبرة مفعمة بالحماس والاعجاب؟ وعلى الرغم من أنه كان طفلاً لا يتجاوز الخامسة من عمره، غير أنه أدرك أنّ طريق الإمام الخميني هو طريقُ الحق، وأنّ الثورة الإسلامية المنتصرة في إيران هي الحجرُ الأساس لدولة الإسلام العزيزة..

في منطقة الشياح تربّى الشهيد محمد، وكان الابن البكر لوالده الذي انتظر أن يكبر ولده وينهي دراسته الجامعية طبيباً أو مهندساً، لما برز فيه من الذكاء والفطنة وسرعة البديهة.. وإن كان الهدوء هو السمة البارزة فيه عندما أصبح شاباً، فقد كان في صغره فتىً شقياً لا يتحمل أن يجلس دون حركة أو لعب، ويخططُ لمقالب مضحكة لرفاقه وحتى أهله.. ضحكته النابعة من أعماق قلبهِ ترسل أصداءها سعادةً لكل من حوله.. جميلٌ أن يُشعر الإنسان كل من حوله بالسعادة، ولكن من الصعوبة أن يقبضَ المرء على جراحات قلبه ليُشعر الآخرين بالسعادة.. هكذا محمد، يحتفظ بكل شيء لنفسه وتبقى بسمته (الحزينة) رسالةَ محبة للجميع..

راح محمد يراقب الداخلين إلى منزل ذويه بدقة، ويتقرب منهم ليتعلم كيف يطوي السنين بسرعة ليكبر ويحمل السلاح بعدما أدمت مشاهد الحرب قلبه، ولم يستطع أن يحصر أفكاره المتضاربة في رأسه بدفتر أو كتاب ويُبقي طموحه الحقيقي رهن الانتظار، أراد بأسرع وقت أن يكون جندياً من جنود الإمام الحجة عليه السلام، فالتحق بكشافة الإمام المهدي عليه السلام ظناً منه أنَّ لهيب الشوق المستعر سيخف، لكنه كلما صرخ «يا مهدي أدركنا، عجّل على ظهورك» إلتاع قلبه وفارقت روحه جسده وهو يتمتم: **«ليت شعري أين استقرت بك النوى؟»**.

ولاحت تقاسيمُ الرجولة في زوايا وجهه؛ صار عمره خمسة عشر عاماً؛ وانتهت السنوات العِجافُ إلى غير رجعة، لم يصدّق نفسه وهو يرتّب ثيابه في الحقيبة الصغيرة أنه سيشارك بأولى الدورات العسكرية، وكم تكون جميلة هي اللحظات

التي انتظرناها طويلاً.. وتلك كانت البدايةُ؛ شارك في الدورة وبعدها في المرابطة، إلى أن أنهى دراسته الثانوية، وعوضاً عن التوجه إلى الجامعة، توجه إلى الجبهة ليبدأ عمله الفعلي في المقاومة الإسلامية..

كان محمد على صغر سنه يُدرك تماماً قيمة وأهمية وخطورة العمل الذي يقوم به، فقام به بكل حبٍّ وتفان وإخلاص، وصارت الأيام التي يقضيها على الجبهة من أهم لحظات حياته، وعندما يحين موعد عودته إلى المنزل يحاول جهده أن يبدِّل اجازته مع مجاهد آخر ليبقى في عمله أكثر!

هناك في خطوط النار حيث يكون المرء أقرب إلى اللّه من أي مكان آخر، ويتمنى أن يتفتت جسده ويتشظّى في سبيل اللّه، فكيف لا يرغبُ من كان مثل محمد بالبقاء أكثر!

إلى جانب عمله سعى محمد لتطوير مهاراته العسكرية، حتى التحق بوحدة الهندسة في المقاومة، وشارك في العديد من العمليات العسكرية التي قامت بها المقاومة الإسلامية على طريق النصر المبين، أهمها عملية اقتحام موقع سجد عام ١٩٩٦، وبعد يومين من تنفيذها جلس ليشاهدها على التلفاز مع أهله، ليُعيد نفسه إلى آخر مشهد رأى فيه القائد الحاج أبو أدهم الذي استشهد في العمليّة نفسها، وكان بالقرب منه، ذاك المشهد الذي لم يغيب عن باله أبداً، والذي فتح جرح الانتظار في قلبه..

تعرّض الشهيد محمد لعدة اصابات أخطرها عام ١٩٩٤ عندما أصيب إصابة بالغة الخطورة في قدمه، كادت تؤدي إلى بترها، حيث كان ومجموعة من الاخوة متوجهين لنصب كمين للعدو الإسرائيلي، فكشفهم الطيران الحربي ورماهم بالقنابل التي أدّت إلى استشهاد الجميع وإصابة محمد، وقد بقي في أرض المعركة أربع ساعات ينزف، وفوق جسده جثة الشهيد أيمن بعلبكي، الذي وقع عليه كأنه يحضنه للمرة الأخيرة، لتمتزج دماؤهما في لحظات تجمع بين الحياة والشهادة..

طلب الطبيب إلى محمد أن لا يشارك في العمليات مدة سنة، وفي اليوم نفسه الذي انتهت فيه السنة توجّه إلى الجنوب حيث مزّق رداء الصبر ليتلمس من جديد تراب الجنوب المروي بدم الشهداء وعرق المجاهدين..

تزوج محمد من فتاة مجاهدة تحمّلت معه قساوة الحياة، وعندما عرف أنها حامل، صار يجلسُ بالقرب منها ليحادث الجنين في أحشائها ويخبره عن المقاومة، ويطلب إليه أن يكون مؤمناً وأن يصبح مقاوماً بطلاً شجاعاً

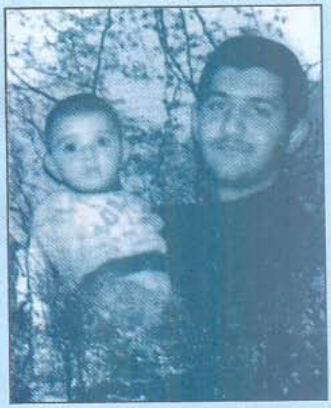

الشهيد مع طفله

عندما يكبر.. ولم تؤثّر الحياة الزوجية على عمل محمد طرفة عين، بل بقيت همته كما هي، وبقي يبادر لتبديل إجازته مع الإخوة ليبقى على الجبهة أكثر، حتى عندما أنجبت زوجته طفلهما «علي الأكبر» وبالرغم من تعلّقه الشديد به، كان يمنع نفسه في كثير من الأحيان عن حمله وملاعبته خوفاً من أن يؤثر حبه له في نفسه.. كان دائماً يقول لزوجته: أخاف أن أتعلق بشيء من الدنيا فأحرم من الشهادة..

عام ١٩٩٨ بدأ رفاق محمد المعروفين بمجموعة الطيونة يستشهدون واحداً تلو الآخر؛ رامح مهدي، إبراهيم عيسى، علي كوثراني.. عندما استشهد الشهيد علي كوثراني لم يقوَ محمد على تحمل المزيد من الانتظار، ولم يتحمل فكرة أن يكون علي في مكان ولا يكون إلى جواره، وما زاد في لوعته أن جثة رفيق عمره بقيت محجوزة لدى العدو الصهيوني، وكانت زوجة الشهيد علي تسأله دائماً عن موعد استرجاع الجثة، وقبل استشهاده بشهر وعدها أنه إذا لم يحصل أي تبادل قريب لاستعادة الجثث فسيستعيد جثة علي بنفسه..

وفي أحد الأيام غادر محمد منزله إلى مركز عمله حيث سيبقى أسبوعاً أو ما يزيد، غير أنّه في اليوم التالي عاد على عجل، وأخبر زوجته أنّه بانتظار مكالمة هاتفية ليلتحق بعمله، كانت تضع له طعام الغداء عندما رنّ الهاتف، أجاب وسرعان ما ابتسم، ودون أن يتناول الطعام ودّعها وخرج.. كانت المرة الأولى التي لم تحمل ولدها وتقف على الشرفة ملتزمةً بطلبه وهو أن لا تدعه يراها وولده عندما يتوجه إلى عمله حتى لا يخالطه الشوق..

في العشرين من أيار كان الناس منهمكين بانتخابات بلدية الغبيري وتلفزيون المنار يبثُ الملاحق حولها، غير أنّ ملحقاً واحداً جعل زوجة محمد تترك عملها وتتسمّر أمام التلفاز حتى قبل أن تعرف طبيعة الخبر، وارتجف قلبها عندما كان إعلاناً عن عملية للمقاومة الإسلامية على أطراف موقع سجد سقط خلالها شهداء.. كان محمد منهم..

بقيت جثة محمد مع العدو الصهيوني، وعندما حصل التبادل كان نعشه فوق نعش الشهيد علي كوثراني، ودُفنا قرب بعضهما ليلتقي الرفيقان في دوحة واحدة من رياض الجنة..

السيد محمد علي غازي الحسيني شابٌ عرف بحق ماذا يريد، فسعى لمراده بكل حبٍّ واخلاص، فطوبى للعارفين حقاً دروبهم في الحياة فإنهم لن يضيعوا أبداً..

النازية من رحم اليهودية

بقلم: أديب كريم

كثيرة هي الحقائق التاريخية التي طمستها أيادي المحرفين، وعديدة هي الوقائع الحقيقية التي غيبتها أقلام المزورين تحت كومة من الأكاذيب والأضاليل الملفقة، سعياً من أصحابها إلى تغيير بوصلة الأحداث، وفرملة حركة عجلات التاريخ عند أحداث وتحولات مزعومة، إن من حيث أصل وقوعها، أو من حيث حجمها وقدرها، وغاية ما في أمر هؤلاء الراكضين خلف أهوائهم وخرافاتهم، أن يكونوا محور التاريخ وصانعي أحداثه وسادة مستقبله. والشاهد هنا، اليهود، الذين لعبوا منذ أقدم الحقب التاريخية، أدواراً خبيثة في تشويه الحقائق وقلب المعايير، خصوصاً لجهة تجروئهم على تجريم الآخر، وتسفيهه، في مقابل الادّعاء الأجوف بتطهر الذات وبراءتها، ومحاولة تقديمها دائماً على صورة الأنا الضحية والمعذب. وقصة ما حدث بين النازية الألمانية ويهود أوروبا توضع ضمن هذا الاطار من سياسة التضليل والخداع اليهودية، وتندرج على لائحة أكثر الأحداث التي ما برحت تثير جدلاً في الأوساط الأوروبية والعالمية، لشدة خوضها وتشابكها وتداعياتها الواسعة والمستمرة.

ولا نظن أن القرن العشرين شهد حدثاً استأثر بطبيعته وذيوله، بهذا القدر من الاهتمام والبحث والتمحيص، كالحدث الذي تمثل بما سمي بالإبادة النازية لليهود! وهذا يعود بطبيعة الحال إلى قدرة الجمعيات اليهودية الإعلامية على اختزال الأحداث الإنسانية الكبرى (الحربين الكونيتين نموذجاً) وفرض منطق متحيز وتخصيصي، قوامه تضخيم وتفظيع كل ما من شأنه المس بالمسألة اليهوية، مهما كان ضئيلاً وواهياً، وإهمال كل ما هو إنساني عام، مهما كان مفصلياً وحقيقياً.

ولفهم حقيقة ما حدث حق الفهم، لا بد من وضع الأمور في سياقها التاريخي. فبدءاً من الثورة الإنكليزية (١٦٤٠ - ١٦٦٠) مروراً بالثورة الفرنسية الكبرى (١٧٨٩) وإنتهاءً بالثورة البلشفية (١٩١٧) وما صاحبها وتلاها من ثورات وتحولات ثقافية حادة (الدراوينية النيتشوية والفرويدية...) في المجتمع الغربي، كان للجماعات اليهودية، كما أصبح معلوماً لدى أكثر الباحثين، الدور المركزي في تلك الأحداث التي تمخّض عنها انقلاب مفاهيمي ومنظومي عميق في البنى الفكرية، والأنماط السلوكية، والرؤى الفلسفية، الإنسانية والكونية، وظهور كاسح للنزعات العنصرية والعرقية، في

مجتمع كان يمر في أدق وأخطر مراحل تطوره (الثورة الصناعية وظاهرة العَلمانية).

أطروحة نيتشه مثالاً:

وللمثال تطالعنا إحدى ألمع الأطروحات التي راجت في القرن التاسع عشر ومثلت ذروة الاختلال في نظرة العقل الأوروبي ورؤيته الكونية. ونعني بها، الأطروحة النيتشوية (نسبة إلى نيتشه ١٨٨٤ ـ ١٩٠٠). التي استندت على مفهوم «مدن الإله» وولادة الإنسان القوي النخبوي «السوبرمان» المحارب لنظام القيم الإلهية، والداعي إلى استعباد الآخر الضعيف، أو بمعنى أدق وأفصح، كانت بمثابة الإعلان عن حلول الإله في الإنسان الأرقى، والعرق الأنقى، ومنحه الحق «الإلهي» في التحكم بمصائر الشعوب الأدنى مقاماً منه.

والسؤال الذي يطرح نفسه بقوة في إطار البحث عن نواة هذه الأفكار الهدّامة، ووضع اليد على العناصر الأكثر تأثيراً في خلقها وبلورتها هو: ألم تكن فكرة حلول الإله (أو موته حسب التعبير النيتشوي الفظ) في الشعب اليهودي، تاريخاً وخصالاً وثقافة، وتصوير السلوك اليهودي غائياً، على أنه تفعيل مباشر لإرادة «يهوه» المنعكسة في الشخصية اليهودية، بحسب المنطق التوراتي القديم؛ هي منشأ الأطروحة «النيتشوية» بإرهاصاتها المدوية وتأثيراتها الصميمية؟!. خصوصاً إذا عرفنا أن أواخر القرن التاسع عشر، أي مرحلة ظهور «النيتشوية» وتبلورها قد شهدت إنتشاراً لم يسبق له مثيل للأفكار التوراتية، والأدبيات الصهيونية في البلاد الأوروبية، والتي توجت بالاعلان الرسمي عن تأسيس الحركة الصهيونية! يُضاف إلى ذلك، ما عُرف عن نيتشه نفسه من أنه كان من رافضي فكرة معاداة اليهود، لأن ذلك يعتبر من وجهة نظره شكلاً من أشكال ثورة العبيد الضعفاء ضد السادة الأقوياء، كما أنه كان من المعجبين بـ«العهد القديم» المتضمن لأحكام تمييزية صارمة، لا تقبل المساومة أو التهاون، وغني عن البيان أن «نيتشه» بأفكاره تلك ومن ورائها الخرافات اليهودية (الإنسان الأعلى ـ الشعب المختار ـ نقاء الدم) أعتبر أحد أبرز مؤسسي نظرية «نقاء العرق الحرماني»، ورمز من رموز واضعي العقيدة النازية العنصرية.

ونقرأ في أحد بروتوكولات حكماء صهيون (البروتوكول الثاني) ما يؤكد على الخلفية اليهودية لظهور مناخ العنصرية التمييزية في المجتمع الأوروبي «إياكم أن تعتقدوا، ولو للحظة واحدة، أن ما أقول هو من الكلام القليل الجدوى: فما عليكم إلا أن تتفكروا في ما وضعنا لانجاح النظريات الداروينية (البقاء للأقوى) والماركسية (الفلسفة المادية) والنيتشوية، أما نحن اليهود، فما علينا إلا أن نرى بوضوح ما كان لتوجيهاتنا من أثر خطير في التلبيس على أفهام الغوييم (غير اليهود) في هذا المجال».

النازية على خطى اليهودية:

بالإضافة إلى ما تقدم، فإن اعترافات وأدبيات وسلوكيات القادة النازيين تضعنا أمام معطيات واقعية لا مناص

من اعتبارها حقائق دامغة في تفسير ما حدث فعلاً. فعلى الرغم من الأعمال الفظيعة اللاإنسانية التي ارتكبت على أيدي النازيين إبّان الحرب الكونية إلا أنه من غير الموضوعية بمكان، عزل هذا التصرف عن محيطه الذي كان مشحوناً بالمحرضات والمؤثرات التعبوية والفوضوية، والتي ساهمت جوهرياً في دفع الأحداث، وفق سياسة الأمر الواقع، إلى ذروة التشدد وبداية الانفجار. ولا نجانب الحقيقة إذا قلنا بأن اليهود لعبوا دورهم بامتياز في تهيئة المناخ على أكثر من صعيد لظهور نزعة الانتقام العارمة والرغبة الجامحة لدى الألمان، للاقتصاص من الذين أمعنوا في استغلال بلادهم وإهانة إنسانها بأساليب استفزازية منفرة.

والثابت بداهة في مثل هذه الحالة، ومن وجهة نظر نفسية تحليلية، لجوء الضحية المترنحة تحت سياط الجلاد، والفاقدة أساساً لمرتكز قيمي ذاتي أصيل، إلى التوحد لا شعورياً بشخصية المعتدي ـ اقتفاءً للأشد، واقتداءً به، بحيث تسقط على المعتدي أنماطاً سلوكية انتقامية مماثلة لتلك المطبَّقة من المعتدي نفسه، وهذا التحول اللاشعوري قد ينسحب أيضاً على طبيعة المنطلق الفكري، والحافز المعنوي، مع اختلاف سطحي في الرؤية والتفسير، طبقاً للزاوية المنظور منها، لذا نجد «أدولف هتلر» متى يُسأل عن سبب عدائه لليهود، يجيب بما يؤكد على عقدة التشبه المرضية باليهودي: «لا يمكن أن يكون هناك شعبان مختاران، ونحن وحدنا شعب الإله المختار! هل هذه إجابة شافية على السؤال؟».

وهذا لا يعدوا أن يكون سوى ترديد لما جاء على لسان الزعيم اليهودي الشهير «آحاد عاهام» في كتابه «إعادة تقدير القيم» الصادر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ومما قاله: «إن اليهود باعتناقهم فكرة الإنسان الخارق، يفترضون وجود الشعب الخارق الذي وعى تفوقه في العصور الغابرة على الناس المحيطين به» ويضيف: «إن الرب اختار شعب إسرائيل وجعله فوق الشعوب كلها»!!. والخطاب التوراتي المتشدد والقاسي «العين بالعين والسن بالسن» يظهر تأثيره جلياً في كتاب «كفاحي» ص٢٤٩ لمؤلفه هتلر، وذلك في معرض حديثه عن آليات الرد على الممارسات اليهودية الغير أخلاقية حيث يقول: «قد يعترض معترض بحق، أن التعصب والأنانية هما نقيصتان عالقتان باليهود، وأنه ليس خليقاً بنا أن ننسج على منوالهم، وأن نحاربهم بالسلاح الذي يشهرونه في وجه خصومهم، هذا صحيح، وألف مرة صحيح، ولكن الوضع الراهن الذي نتبرم منه، لا يمكن إزالته بالوسائل العادية، والعقيدة التي تقوم على التعصب والأنانية، لا سبيل إلى سحقها بغير العقيدة التي تُشهر في وجهها السلاح نفسه».

واعترافات المنظِّر النازي الكبير «ستراير» خلال محاكمات «نورمبرغ» الشهيرة. تعزز بدورها نظرية المنشأ اليهودي العميق لظاهرة التطرف والتعصب النازيين. ومما جاء فيها أنه تعلم فكرة النقاء العرقي من النبي «عزرا»: «لقد أكدت دائماً حقيقة أن اليهود يجب

أن يكونوا النموذج الذي يجب أن تحتذيه كل الأجناس، فلقد خلقوا قانوناً عنصرياً لأنفسهم، قانون موسى الذي يقول: «إذا دخلت بلد أجنبياً فلن تتزوج من نساء أجنبيات...».

يُضاف إلى ذلك اعتراف الضابط النازي الكبير «أدولف أيخمان» خلال محاكمته بأن مسؤوليه كانوا طلبوا منه عند تعيينه في وظيفته، قراءة كتاب هرتزل عن «دولة اليهود» الذي تأثر به كما يقول كثيراً، وتأثر به زعماء نازيون غيره. وقد تضمن اعترافه قصة التعاون النازي الصهيوني السري، لخلق ظروف دموية ضاغطة على اليهود، لحملهم على الهجرة إلى فلسطين (وهذا ما سنتطرق إليه بالتفصيل في مناسبة لاحقة).

وكلمة أخيرة: في الختام نود التأكيد على ضرورة التمييز بين ما هو ثابت في الرصيد الثقافي والسلوكي التاريخي من جهة، وبين ما هو حقبي وابتدائي وأفولي من جهة أخرى، على الرغم مما قد يجمع بينهما من تشابه وتماثل في ظرف أو قطر ما. فاليهودية بما تمثل من نمط إجرامي وتحريفي تاريخي قديم، لا يمكن بأي حال من الأحوال مقارنته بالنازية، على رغم ما ارتكبت الأخيرة من أعمال غير أخلاقية، إلا أنها بقيت حالة ظرفية، حركتها دوافع عديدة، منها وليس أقلها شأناً، السلوك اليهودي الشاذ والفاسد.

وما يُستفاد من التاريخ الإنساني القديم والحديث، يجسد درساً ولائدياً وبراهينياً على ما أسلفنا، فأين كانت النازية في العصور الغابرة يوم أمعن اليهود في تحريف الكلم عن مواضعه، وفي قتل الأنبياء بغير حق، وممارسة أبشع أنواع الابتزاز والفجور، وأين هي النازية في العصر الحديث، ويهود اليوم هم من يهود الأمس، أشد فتكاً وبطشاً وهمجية (ما يحدث في فلسطين نموذجاً) وأغور في اللصوصية والافساد في أرجاء واسعة من العالم.

ويحضرنا في هذا المقام، كلمة لفيلسوف العنف في الحركة الصهيونية اليهودية «زئيف جابوتسكي» (١٨٨٠ - ١٩٤٠) يقول فيها صراحة: «تستطيع أن تلغي كل شيء: القبعات والأحزمة الملوثة، والافراط في الشراب والأغاني، أما السيف فلا يمكن الغاؤه، عليكم أن تحتفظوا بالسيف، لأن الاقتتال بالسيف ليس ابتكاراً ألمانياً، بل هو ملك لأجدادنا الأوائل، إن السيف والتوراة قد نزلا علينامن السماء»! ولسنا أن نقول بأن الإبادة الجماعية، والترانسفير القسري لشعب كامل من أرضه إلى أراضي الشتات، ومعتقلات «أوشفيتز» النازية وغيرها، ومحارق وأحزان الغاز (إن صحت المزاعم اليهودية)، وخرافة نقاء العرف الآري، وأفضليته، كل هذه ليست ابتداعاً ألمانياً نازياً، بل هي من المفاسد والفظائع التي تجوهرت في صميم الإرث التوراتي الحاخامي منذ عشرات القرون.

قال رجل للإمام الحسن عليه السلام: من هو شرُّ الناس؟ فقال عليه السلام: «من يرى أنه خيرُهم».

ملاكي الحارس

الفجر حصان أبيض يعبر نهر الليل، وصهيله نبضٌ يتأجج في صدري، يُشعل فتيل التحدي لأطلق ذخيرة انتظاري فأكتب انتصاري: أنا نهارُ الليل المظلم، أنا المقاوم أمشي وبداخلي عشقٌ جارف للحياة والشهادة... أجل؛ إني أرغب بالبقاء حيّاً لأمنح نفسي مزيداً من وقت الجهاد؛ لأتعب، لأشقى، لأجوع وأعطش، لأسهر، لأرمي القنابل على اليهود فأقتلهم، لأقضي ساعات بين المجاهدين أخدمهم، أجل إنها الحياة التي أحب، وعندما أعبر إليها بدهشة النظرة الأولى دوماً، يُرديني شوقٌ آخر، ويحملني على أجنحة العشق إلى السماء، فتغادرني حواسي الخمسة لتمتلكني حاسة واحدة: حاسة الحبّ.. حبّ يخترق فؤادي اسمه «الشهادة»..

كانت أمي تقول لي: الحبُ الحقيقي الذي لا يضمحلُ هو أن تهب مشاعرك بصدق دون مقابل..

مُذ قالت ليَ أمي ماهية الحب، غادرتُ مقعد الانتظار من على رصيف المقايضة، حيث تلتقي قطارات المصالح المشتركة، وجموع الناس تخرج من الأبواب الأمامية لتدخل من الخلفية أو بالعكس، أو حتى قد يستبدلون وجهات سفرهم بلحظة بعد تمزيق بطاقة كانوا يعتبرونها في وقت ما الدليل على وجودهم، ويرمونها على الطريق بمنتهى الهدوء.

أنا، وبقايا بطاقات سفر ممزقة على قارعة الطريق، أسيرُ وحيداً تحت أضواء باهتة تزيدُ الظلام وحشة، وكلما مشيتُ خطوة رأيتُ عيناها تُنيران قلبي وترشداني إلى وجهتي، فيتمزقُ رداء الوحدة وأستكين تحت أهداب عيني أمي..

الأم المؤمنة أصدقُ بوصلة في رحلات السفر، هي أنبلُ حبٍّ متمازج مع الأحاسيس، يُولد معكَ ولكن أبداً لا يموت.. في المكان والزمان.. هيَ التي كلما كبرتُ احتجتُ إليها أكثر..

سألتُ أمي مرَّة وأنا أقفُ عند الباب، أحمل حقيبتي متوجهاً إلى مركز عملي في الجبهة: ماذا ستفعلين عندما تسمعين الباب يُطرق قبل آذان الصبح وترين رفاقي دوني؟!

رمتني بنظرة حادة، خبأت خلفها أنهاراً غزيرة من دموع لن تذرفها: أينما كنتَ.. وفي أي وقت.. سأكون معكَ.. وسأشعر بك..

كيف يمكن لشخص ما أن يكون معكَ وأنت بعيد عنه مسافة قد تفوق الفارق بين الموت والحياة؟ كيف يمكن أن تجد نفسكَ في لحظة ما تعيشُ حالة من الإيقاع مع آخر يتناغمُ مع نفسكَ تناغم التنفس مع الرئتين؟ إنه الحب.. الحب الذي يجعلك تبحث دون جدوى عن روحك المتمازجة مع روح إلى حدٍّ لا تستطيع أن تعرف أيهما لك.. هكذا أحسُّ بأمي.. وأنا، مُذ تكونتُ في رحمها سقتني نفسها وبتُ لا أرى وجهي إلا ظلاً لوجهها، ومُذ أخذتني بين ذراعيها في الضمة الأولى عرفتُ معنى الحب..

لم أجلس يوماً لأفكر بالعلاقة التي تربطني بأمي، غير أنها أمي التي ربتني وأدّبتني وزرعت فيَّ الفضائل والخصال الحميدة وعلّمتني كيف أواجه الأيام بصلابة وشموخ.. كنتُ إذا ابتعدتُ عنها وألهتني الحياة بمشاغلها أياماً وأسابيع، في لحظة التعبّ الأولى، وفي الاحساس الأول للحاجة للحب، سمعتُ صوتها يناديني لأعود وأغفو أمام ناظريها..

(الرجوع إليها) حالة من الاطمئنان تسري بداخلي عندما تطرقُ فكرة الرجوع رأسي المثقل بالهموم، إلى أن جاء يوم وصار من الممكن أن لا أعود.. صعقتني فكرة أن لا تتحمل الخبر، أو أن لا تدعني أنسلُ من بين أصابعها إلى مكان قد يكون مكاني الأخير.. ولكن كان لا بدّ أن أخبرها، لأني أعلم أنها ستشعرُ بكل ما أخفيه، وستقرأ عيناي بوضوح أكثر من لغة الكلام.. وأخبرتها، كانت دائماً تنتظرُ هذه اللحظة التي سأخبرها فيها بأني سوف (أتفرغ) في المقاومة الإسلامية.

قالت لي وهي تقوم بطي ملابسي في الخزانة: أنا أعرفُ إني سأتألم عندما تغيب عني، ولكني أدرك أيضاً أن الأمهات اللواتي قدّمن أولادهن شهداء كنّ يملكن شعور الحب العارم تجاه أولادهن، فلماذا أميز نفسي، ولماذا أمنعك من سلوك الطريق التي أراها طريق الصواب.. لقد علّمتني الحياة يا ولدي أنّ طريق الحقيقة صعبٌ إلاّ على الشجعان.. فكن منهم، سلوكه سهل على الذين يجيدون الحب، وصعب على الكاذبين المرائين المدّعين.. إحمل البندقية إن كان حبك لها لن يضمحل...

بدأت أغيبُ طويلاً عن المنزل، وفي المحاور هناك، كنتُ أشعر بأمي تمنحني القوة والعزيمة، في لحظات البرد القارس، أشعر بيديها تدفئان بردي، وحين أسند رأسي على صخرة لأرتاح قليلاً تنساب أصابعها بين خصلات شعري لتمسح رأسي برفق، فأغفو كطفل صغير يناغيه صوتُها.. وعندما أقوم ورفاقي بمحاولات لطبخ الطعام، أتذكر طعم أكلها المفعم بالحنان، وفي صمت الليالي، أسمع صوتها يدعو لنا فيزهر النصر على بنادقنا.. وعند احتدام المعارك، واشتعال القذائف، واحتضار الحياة، تحرسني عينيها وتحفظني بدعاء يتلوه قلبها فيقع في قلبي؛ إنه حبّها الذي لا يضمحلُ، حبّها كل الحياة..

وإذا ما سقط بيننا شهيد، رأيتُ دماه تسيل دمعاً على خدّي أمه، وأدرك آن التراب الندي تحت جراحه يشمخ فخراً بين يديها، وهي ترش الورد على نعشه وتزغرد (أنا من ربيتُ هذا البطل) فاغبطه لأنه في آخر لحظات حياته كان وردةً بين كفي أمه..

أمي؛ يا ملاكي الحارس أينما كنتُ، شكراً لحبك الذي أعطيتنيه دون مقابل، شكراً لقلبك الذي علّمني كيف أني بالحب دوماً أكون قوياً...

نسرين إدريس

Volanté gémerale General will الإرادة العامة

الوجه الحضاري للأمم

موسى حسين صفوان

الإرادة العامة مفهوم ينتظم في المصفوفة المعرفية للأنظمة الديمقراطية، وهو مفهوم يرتبط بنظرية «العقد الاجتماعي» التي صاغها الفيلسوف الفرنسي «جان جاك روسو» ويشير فيه إلى إرادة المجتمع السياسي التي تقف بوجه الحاكم الفردي المطلق، الذي جسده في زمانه النظام الملكي المستند إلى حق الملك الإلهي في الحكم، ذلك الحق الذي دافع عنه المفكر البريطاني «هوبز».

لقد عارض الحكم (الديكتاتوري) المطلق العديد من المفكرين وأهمهم «لوك»، و«روسو» اللذان قالا بأن السلطات الحاكمة إنما تنبثق من ذلك الحيز من الحريات والامتيازات المتنازل عنها طوعاً من قبل المحكومين، الذين يمتلكون الحق دائماً في سحب هذا التنازل، إذا ما تجاوز الحاكم صلاحياته المتفق عليها ضمن اطار منظومة من القوانين والدساتير التي يتم تفويض الصلاحية على أساسها... وهكذا فإن السيادة الحقيقية بحسب المفهوم الديمقراطي، الليبرالي، الغربي هي للشعب عبر ما يطلق عليه الإرادة العامة.

وفي التراث الإسلامي مع ملاحظة الإختلاف في نظام الحكم، حاول الفارابي في كتابه «إحصاء العلوم» من خلال حديثه عن أصناف الأفعال والسنن الإرادية، والملكات والأخلاق والسجايا الإنسانية التي تكوّن مجموعة مفاهيم أهل المدينة الفاضلة، حاول تكوين ما يشبه بالذوق العام الذي تنتج عنه إرادة عامة صالحة وفاضلة...

أما ابن خلدون، فقد درس المجتمعات من زاوية واقعية، فلاحظ إن الإرادة السياسية مرتبطة بجملة عناصر أهمها العصبية والتي غلّبها على العقائد، وذلك من خلال مراقبة الواقع.

والحقيقة أن الإرادة العامة، والتي تشكل حسب ما يحدده علماء الاجتماع من خلال مقدمات ثقافية وعقائدية وعادات وأعراف اجتماعية وحضارية تشكل ما يعرف بالذوق العام الذي يتنامى ليشكل الرأي العام... وهذا ما يعمل عليه الغرب من خلال الدوائر الاستعمارية والاستكبارية، من أجل التأثير بالذوق العام تمهيداً لتشكيل رأي عام مرتبط بالأنماط الغربية والثقافات الليبرالية، مما يجمّل المشاريع الاستكبارية في المنطقة... وهذا ما يطلق عليه اليوم، التغريب، والهجمة الثقافية، أو الغزو الثقافي، والذي ساهمت وسائل الاتصال وتطور أساليب العولمة في تعاظم أخطارها...

على المستوى التاريخي، ونحن نعيش الأجواء العاشورائية، فإنه من المفيد الإشارة إلى إدراك أئمة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام أهمية تكوين الرأي العام الواعي، وتوجيه الإرادة السياسية لدى الأمة بالاتجاه الصحيح. ولهذا نجد أن أهل البيت النبوي ﷺ من خلال مسيرتهم الجهادية اتخذوا سلسلة من الخطوات من أجل مواجهة التيارات الثقافية المعادية التي كان بنو أمية وبهدف تمكين سلطانهم يشيعونها في أنحاء الدولة الإسلامية.

وفي الحديث المروي عن رسول الله ﷺ **«كما تكونوا يولى عليكم»** وفي حديث آخر: **«لتأمرنّ بالمعروف وتنهنّ عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم»**.

هذه الأحاديث تؤكد أهمية الرأي العام، وتدعو النخبة المؤمنة الواعية أن تبادر للقيام بدورها، ولا تتخلى عن واجبها حتى لا تخلو الساحة لأصحاب الأهواء والأغراض الدنيئة، فيتسلطون على رقاب الأمة، وطبعاً لن يستجاب دعاء الخيار الذين تخلوا عن أداء واجبهم... وعندما اختار الله نبيه ﷺ إلى جواره، وكانت الأمة في بداية قيامها، استطاعت الكثير من المفاهيم التي نهى عنها رسول الله ﷺ وأكد على عكسها من الظهور، ومن بينها المفاهيم القبلية والعصبية والحمية التي تتنافى مع سماحة المبادىء الإسلامية، مما أوقظ فتنة كادت أن تعصف بالأمة الناشئة لولا الحكمة التي أظهرها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام... واستمرت الأمور في تدافعها حتى جاء زمن الإمام الحسين عليه السلام، هناك كانت الأمة في حالة من الإرادة السياسية لا تحسد عليها، فنهض الإمام الحسين عليه السلام ليواجه أولاً وقبل كل شيء المفاهيم السلبية التي كانت سائدة والتي تؤدي إلى تنحي خيار الأمة ومثقفيها، وتسلط شرارها، لذلك نرى أن من أهم الشعارات التي طرحها الإمام الحسن عليه السلام والتي من شأنها أن تؤدي إلى اصلاح الأمة هو رواية عن رسول الله ﷺ: **«من رأى سلطاناً جائراً... ثم لم يغير عليه... كان حقاً على الله أن يدخله مدخله...»**.

لقد أراد الإمام الحسين عليه السلام أن يواجه الإرادة السياسية المنهزمة، ويعيد إحياء شعلة الجهاد وطلب الحق ومواجهة الظالمين والمنحرفين...

ولم يكتف صلوات الله عليه بتوجيه الأمة لما هو صحيح، فالحالة النفسية، والأجواء السياسية الضاغطة كانت بحاجة إلى فعل قوي يهز وجدان الأمة، فيهدم ما استقر فيها من مفاهيم وذوق عام ورأي عام ليخلق بدمائه ذوقاً عاماً، ورأياً عاماً جديداً. وبالتالي ينتج إرادة سياسية إيجابية تواجه الباطل حيثما تجده، ولا تتردد أو تتكاسل تحت وطأة العوامل النفسية مهما بلغت.

أنا يتيم! من يرعاني؟

سكنة حجازي

﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة﴾ التحريم/ ٦.

قال الله تعالى مخاطباً نبيه اليتيم ﷺ ﴿ألم يجدك يتيماً فآوى ❖ ووجدك ضالاً فهدى ❖ ووجدك عائلاً فأغنى ❖ فأما اليتيم فلا تقهر...﴾ الضحى/٦ - ٩.

كل من مات أبوه ولم يبلغ سن الرشد فهو يتيم، ولكن في الجانب التربوي، على قاعدة (صاحبُه سبُع) وهي المرحلة الأخيرة من الطفولة، تبقى الحاجة إلى الأب بل قد تزداد في بعض الجوانب المصاحبة.

فقد نرى أيتاماً في المجتمع أو المدرسة وقد نربيهم داخل الأسرة؛ نعرف أنهم أطفال كغيرهم نمسح على رؤوسهم، نحسن إليهم... ولكن لا يمكن أن نعيش إحساسهم ومعاناتهم، ولا يمكن أن ندرك حجم الفراغ الذي تركه غياب الأب الذي لن يعود.

لمعرفة هذه المعاناة والوقوف على حاجاتهم، ثم أخذها إلى المختص للوصول إلى السبل الكفيلة بتعويض بعضاً من هذا الفراغ كانت لنا هذه الاستطلاعات مع أطفال فقدوا آباءهم.

❖ (ش.م) العمر ١٤ سنة. قضيت مرحلة التأديب (٧ سنوات) مع أخي وجزء منها مع عمي (زوج أمي). الذي كان يسايرني ولا يزجرني، فمن يرشدني بحزم، ومن يسمعني الصوت الهادر بحنان ورفق، ومن يكون مثلي الذي به اقتدي، من يشاركني فرحي، وحزني، وهمومي ومشاكلي، إلى من ألجأ فأسأله كل ذلك أحتاجه ولا أجده.

❖ (ع.ش ١١ سنة) لا أحب أن يدرّسني أحد سوى أبي، أشتاق إليه، حتى وأنا في الصف، هل تعرفون أنني أحياناً، أخاطب صورته وأرجوه أن يلعب معي ويضمني إلى صدره؟

❖ (ز.س ٨ سنوات) قد تقولون إن الفتاة تلجأ إلى أمها ويمكنها أن تنسى أباها! ولكن من يستطيع أن يحملني ويحمل لي الهدايا ويرافقني في نزهة، أو ربما يحدثني مثل أب عطوف يحنو عليّ؟ أنا أتمنى لو حدّثني فقط ربما اكتفيت بذلك.

❖ (ب.ز ٩ سنوات) آه يا أبي لو أنني أراك كل يوم ولو مرة واحدة. بل حتى في المنام - تأتي ولألعب معك قليلاً فأنا الفتاة التي لم تعرفك أبداً، ولن تعرفك!

❖ (ح.ز ١٧ سنة) لو تعلمون معاناتي قد لا تتوقعون حجم مأساتي وحاجتي إليه،

خاصة عندما يأتيني خاطب فيتدخل القريب والبعيد، من كان له عهد بالاهتمام بي ومن لا يعرفني إلا عندما يريد فرض سلطته عليّ. آه كم أفتقد لصداقتك وحمايتك معاً.

❖ (ف.ي ١٦ سنة) لو كان أبي موجوداً ما كنت خطبت ثم انفصلت، ربما نصحني أو حماني أو ساعدني، الآن لم يعد يهمني الدرس أو العلم، فقط أزور ضريحه، لو أستطيع النوم بجانبك! وأنا فعلاً أنام لساعة ربما أشعر بالارتياح والاطمئنان لأشعر أنك معي وأني برفقتك.

❖ (ر.ي ٧ سنوات) الأب للغنج والدلال وها أمي تدللني ولكن مع من أخرج للنزهات وإن كنت صبياً؟ ثم إن أمي لا تعرف، وربما لا تستطيع أن تلعب معي كما لو كان أبي. فهل يمكنني أن أعيش بدون لعب، ونزهات وحضن أب؟ لا أتصور ذلك أبداً.

❖ (ع.ي ١٤ سنة) لا أشعر بالارتياح مع أحد، أصلاً لا أحد يفهمني ويشعر بمسؤوليته تجاهي. ثم إنه لا وصاية لأحد عليّ، وأنا مسؤول عن نفسي. هناك دافع مجهول ... ولا أهتدي طريقاً توصلني، فأين أنت يا أبي؟ ربما أخذت بيدي وهديتني إلى مستقبلي و(هدفي)؟

أولادي الأحبّة إجابة لرغبتكم الصادقة كان لمجلتكم لقاءً خاصاً مع إحدى العاملات في حقل التربية والتعليم المجازة في علم النفس والتي تحمل دبلوم في التربية وهي تعمل في الإشراف اللغوي (لغة إنكليزية) على الروضات في مدارس المصطفى ﷺ الغدير الحاجة عليا خضرا:

■ ما هو الأثر الذي يحدثه نبأ وفاة الأب؟ وكيف يمكن التخفيف من مضاعفاته؟

● الإنسان المؤمن - المسلم مهيّأ ومستعد للموت وهذه هي القاعدة الإسلامية لتلقي نبأ الوفاة، فالأسس الإسلامية تقوم على التسليم للقضاء والقدر، وأن الإنسان لا يعطى الحياة الخلد، عندئذ من الطبيعي أن يكون الخبر مقبولاً بحيث لا يشكل فاجعة بخلاف العقائد الأخرى. والتربية التي تكون مبنية على هذه الأسس لا تواجه تعقيدات في هذا الجانب، نعم يوجد مشكلة فقدان الأب والحاجة لمن يعوّض هذا الفراغ ولكنها ليست فاجعة تؤدي إلى مرض نفسي.

فالنظر إليها على أنها عقاب وعذاب وما إلى هنالك سيجعل الطفل يشعر باليأس والإحباط وبالتالي الكآبة والعزلة وربما الانفصام في الشخصية.

أما النظر إليها على أنها رحمة ومغفرة ومحبة من الله للإنسان سيخفف من وقعها وآثارها السلبية.

■ هناك فرق في تلقي أثر هذا الحدث بين الأطفال من جهة العمر أو الجنس (الكبار والصغار، الإناث والذكور) فما هو هذا الفرق؟

● طبيعي أن الوقع مختلف والصغير (١ ـ ٤ سنوات) قد يبكي لأنه يرى الكبار يبكون وهذا في فترة الوفاة الأولى، إلا أنه لا يلبث أن ينسى الحدث ويعيش حياته بشكل طبيعي إلى حد ما. أما الكبار فمن يدرك معنى الوفاة (١٠ وما فوق) فيمكن أن نرجع إلى القاعدة الآنفة الذكر، وأما من هم دون ذلك، فالأمر متفاوت ويمكن إيضاح الحدث بأسلوب مبسّط يتناسب ووعي الطفل ومستوى نضجه.

وفي المرحلة الأولى الفتاة (البنت) تلجأ إلى حضن أمها فيما نرى الفتى يخرج إلى الخارج بمعنى إما الشعور بالمسؤولية تجاه الأسرة، وإما الشعور بالضياع، لأنه فقد الحامي وصمام الآمان بالنسبة له.

■ **لا شك بوجود فراغ عاطفي ـ رعائي عند الأطفال بغياب الأب، فما هو دور الأم للتعويض عن ذلك؟**

● إذا كانت الأم هي التي ستقوم بالتربية والرعاية (وهذا هو الأمر الطبيعي)، فمن الضروري أن تقنع نفسها أولاً وتعرف على أن ذلك مشيئة الله سبحانه وتعالى، وأنه مصدر قوة لا مصدر ضعف. فالأم هي القدوة والمثال الحي للأطفال. إذ أنها عندما تتعامل مع الموضوع برباطة جأش وتتحلى بالإيمان والقوة سينعكس ذلك على أولادها فلا يرون الضعف والفراغ.

وهناك مجموعة من الأعمال يمكنها القيام بها لتعزيز الإيمان من جهة ولتغذية نفسها وأولادها للانطلاق في الحياة بصبر وثبات من جهة أخرى:

١ ـ المحافظة على الذكر والدعاء بالإضافة إلى الاستفادة بالمعلومات الخاصة بالحضانة.

٢ ـ أن تعي مسؤوليتها من جوانبها المختلفة:

أ ـ المسؤولية الروحية: وهي الخزّان الذي يغذّي الجوانب الأخرى وذلك من خلال الصدقة، وذكر الأب فيها مثلاً، قراءة الفاتحة والقرآن وإحياء مجالس العزاء عن روحه، زيارة القبر من وقت آخر، وهي تشرك في كل ذلك الأولاد.

ب ـ الجانب التربوي: ويتجلى في عدم استسلامها للمصاعب ـ التحدث عن الموت كواقع مقبول، ـ الاستعانة بالأقارب من الرجال (عم ـ خال ـ جد ...) حسب قدرة هؤلاء على الإعانة وقبول الأولاد لهم.

المتابعة الدائمة لنمو الأطفال وحاجاتهم النفسية والمعنوية والفكرية (التنمية الفكرية والروحية)، متابعة أوضاعهم الدراسية وشؤونهم التعليمية والاجتماعية.

ج ـ الجانب التدبيري: وهذا يعنى بشؤون البيت، فعدم التململ الكثير أمام الأولاد (التأفف والاحتجاج على الواقع) على الرغم من ثقل المسؤولية الملقاة على عاتقها، لتكن شكواها إلى الله تعالى: ﴿**إنما أشكو بثي وحزني إلى الله**﴾ يوسف/٨٦.

استدراك المشاكل قبل وقوعها.

وتوزيع المهام داخل المنزل وخارجه كل حسب قدرته ونضجه.

د ـ الجانب المالي ـ الاقتصادي ـ: عدم الإسراف في المال ومعالجة الأمور المالية بحكمه.

ومن جانب آخر لا تُشعر الأولاد بالضعف أمام الحاجة المادية قدر الإمكان، وليكن التعويض العاطفي بدل المادي.

هذه الرعاية بجوانبها المختلفة كفيلة بأن تغطي وربما تلغي كل المشاكل التي قد تنشأ عند الطفل.

■ **هنا يأتي دور الأسرة والأقارب؟ فما هو دورهم؟**

● من الضروري توطيد العلاقة مع

الأقارب خصوصاً (المألوفين: الجد ـ الخال ـ العم...)، وهنا يأتي دورهم مكملاً لدور الأم فيمكن لأحد الأقارب أن يكون ممثلاً للأب في بعض الجوانب: أن يأخذ الأولاد بنزهة مثلاً، الاستماع إلى مشاكلهم، مساعدتهم في بعض الشؤون الصعبة (المواقف التي تحتاج إلى تدخل رجل).

هنا نقطة أساسية يجب الالتفات إليها وعدم إغفالها وهي أن مركزية القرار تبقى عند الأم (عدم تعدد مراكز القرار) حتى لا يكون الاهتزاز أو التذبذب والاضطراب وإذا أعطت الأم هذا الدور لشخص آخر فليكن بالتوافق ولا يكون مختلفاً عن قرارها هي.

ملاحظة: الرعاية أو الولاية التي هي للجد أو حتى للوصي لا تكون إلى في الجانب المادي وليس له صلاحية بمعنى الولاية الشرعية في أخذ دور الأم، نعم قد يكون له رأي ويمكن أن يتابع وضع الأولاد، لكن تبقى الأم هي صاحبة الكلمة والقرار الأساس في مجال التربية والتوجيه.

■ ألا يوجد دور للمدرسة؟ وكيف يمكن أن تواجه المشاكل التي قد تنشأ عنده؟

● الأم هي المسؤولة الأولى عن إعلام المدرسة بوضعه الجديد، وعلى المدرسة بهيئتها التعليمية والإدارية.. أن تباشر إلى احتضان هذا اليتيم وتفهم وضعه، لكن حذار من التمييز في المعاملة بمعنى مراعاة وضعه في عدم محاسبته على الخطأ، أو التقصير في واجباته أو سلوكه، فهو يبقى التلميذ المسؤول لكن بدون كسر جانحه وإيذائه ـ قد يكون هناك رفق بحاله وذلك بإظهار المحبة له وتفهمه بشرط عدم التغاضي عن إهماله أو أخطائه.

■ تبقى مسؤولية المجتمع، فإما أن يهمل هذا اليتيم وإما أن يبالغ في تدليله، فما رأيك؟

● المجتمع والمؤسسات الرعائية والدولة والحاكم الشرعي.. كل أولئك تكمن مسؤوليتهم في الجانب المادي الاقتصادي والتعليمي والتربوي، فعلى الدولة أن تولي هذا الموضوع الأهمية والرعاية الكافية (تخصيص جزء من الميزانية للأطفال).

وعلى المؤسسات أن تتابع أوضاع الأيتام داخل بيوتهم ومع أسرهم، لا أن تخصص دوراً خاصاً لهم حتى لا يتم الفصل بينهم وبين المجتمع، وتتكون بذلك عند اليتيم فكرة الحالة الخاصة (ربما تصورها الشاذة عن المجتمع) فيشعر أنه منبوذ منه، بل لا بد من الدمج مع الآخرين.

إذا ما راعينا هذه الأمور مع احتضان الطفل نكون قد ملأنا فراغ الطفل وبالتالي تلافينا كل هذه المشاكل وأوجدنا سبل الوقاية قبل الوقوع في المشكلة التي يمكن أن يصل إليها الأولاد.

لياقات إجتماعية في المفاهيم الإسلامية

نلا الزين

قال رسول الله ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».
وقال شوقي: «وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت
فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا»

من هنا فإن الأمور التي تربط المجتمع بعضه ببعض على أحسن الوجوه والأحوال هي الروابط والعلاقات القائمة على الأخلاق واللياقات الحياتية المتنوعة، ما يؤدي إلى المودة بين الناس والاحترام المتبادل وسعادة أطراف المجتمع كافة، وهذا ما يرضي الروح الإنسانية، وكما قيل: «إنَّ حياتنا كمنطقة جبلية، كلما نادى فيها الإنسان سمع صدى صوته» فصوتنا أو نداؤنا هو ما يجول في قلوبنا وعقولنا من عواطف وأفكار وما يترجم سلوكاً يتجاوز الذات ليصل إلى المساحة الأخرى من بقية الذوات.

حديثنا يتناول بعض الأخلاقيات واللياقات الاجتماعية التي تسهم في رسم صورة نيرة ناصعة السمات وتحكي بين مكنونها بعض المفاهيم التي نأخذها من إسلامنا العزيز.

إطلالة على مبادىء السلوك:

في كل مجتمع من المجتمعات، تشكل مبادىء السلوك قاعدة انتظام وحياة، احتراماً للغير واحتراماً للذات، تنطلق من الفضائل، وتحمل الفرد على تحسين علاقاته بمن حوله. إنَّ من أكبر عوامل تقدم الإسلام كما عبَّر القرآنُ الكريم، حُسن الأخلاق عند الرسول ﷺ وتصرفاته المحببة ولياقاته مع كل فرد صغيراً كان أم كبيراً، مؤمناً أم فاسقاً أم كافراً، «ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك» (آل عمران) وكانت تتجلى في سيماء الرسول ﷺ محبة عميقة للناس، فكان يعم الناس باللطف والعناية ويقسم لحظاته بين أصحابه، ينظر إلى ذا وينظر إلى ذا بالسوية.

إنَّ أحسن الأمور ما تمَّ بالأدب والاحترام والمحبة واللياقة، وهذا يوجب السعادة.

وقد جاء عن رسول الله ﷺ «يا

بني عبد المطلب إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فألقوهم بطلاقة الوجه وحسن البشر».

إنها آداب سلوك تنظم أصول التعامل بين فرد وآخر ولأهميتها ورد فيها الكثير الكثير من الأحاديث والحكم والقصص، فالغنى كله موجود في مفاهيمنا حتى لو استخدم البعض مفردات بعيدة عن ما يوحي إلى ظاهرها، إنما تلتقي معها في الهدف، نسمع كلمة Etiquette (اتيكيت)، دلالة على بعض اللياقات والآداب الاجتماعية بين الناس على صعيد المعاملة والتواصل بينهم، وعبَّر عنها الفرنسيون بكلمة Savoir-vivre كآداب للحياة.

دائرة اللياقات والآداب الاجتماعية:

إنَّ دائرة اللياقات والآداب الاجتماعية تنطلق من الدائرة الصغيرة، العائلة والأرحام، إلى الدوائر الكبيرة الجيران والأصدقاء والعمل والشارع وعموم الناس.

وهذه الدائرة لها أثر كبير في الدعوة إلى الله تعالى، وجذب الناس إلى الدين، واستجابتهم إلى ما يمثل الأشخاص الذين يتصرفون وفقاً لهذه القواعد السلوكية والأخلاقية، التي نستقيها من القدوة والأسوة الحسنة الرسول الأكرم ﷺ الذي طبقها في أعلى معانيها وأرقاها حتى خاطبه الله تعالى: ﴿**وإنك لعلى خلق عظيم**﴾.

فالتطبيق العملي لهذه المبادىء والعلاقات، ترشد من يريد أن يستفيد منها ويجعل منها قاعدة لحياته للارتفاع بالحياة اليومية إلى مستوى مثالي من حسن التصرف مع الذات والغير، لأنها تدخل في حياة كل إنسان، وهي بستان متنوع الأشكال والألوان عابق بشذا زنبقاته وأزهاره.

لياقات وآداب متفرقة:

باللياقة والتهذيب والأخلاق، وحسن التصرف نتغلغل أكثر إلى كل قلب ونقيم العلاقات الإنسانية السعيدة.

١ ـ التحية:

«وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها» فالتحية رمزٌ وعنوانٌ ومفتاح للحديث، وما من قوم إلا ولهم تحية تخصُّهم، تتضمن معنى معيناً تسالموا عليه واتفقوا على محتواه، والإسلام له تحيته الخاصة التي ترمز إلى أعمق المعاني، إنها كلمة «السلام عليكم» وإلقاءها يزرع الحب ويلقي بظلال الرحمة، وهي تحية أهل الجنة، ويستحب المبادرة بالتحية والسلام، ولا ننتظر أن يسلم علينا الآخرون، فالابتداء بالسلام أفضل، وقد جاء عن الإمام الصادق عليه السلام «من التواضع أن تسلِّم على مَنْ لقيت».

وجاء عن رسول الله ﷺ: خمس لا أدعهن حتى الممات وعدَّ منهنّ **«التسليم على الصبيان لتكون سنة من بعدي»**. وهناك بعض الآداب واللياقات في موضوع التحية منها:

كما جاء عن الإمام الصادق عليه السلام: **«ليسلم الصغير على**

الكبير والمار على القاعد والقليل على الكثير».

وهناك بعض اللياقات التي تتبع في القاء التحية من خلال النظر إلى الشخص والابتسامة في وجهه.

٢ ـ المحادثة:

هي ميزة من ميزات الإنسان، أساسها الاحترام المتبادل وايصال الآراء والأفكار. ومن اللياقات الخاصة بها:

الحفاظ على نبرة الصوت، فكلّما علت ثقافة إنسان ازداد صوته انخفاضاً ـ طبعاً هذا في الحالات العادية التي لا تحتاج إلى علو صوت تقتضيه حكمة الموقف والظروف ـ.

ـ ولتكن معتدلة متناسقة، وليس أجمل من الصواب، فالحق وحده يعلو ولا يُعلى عليه، والأفضل استعمال التعابير الجميلة والمفيدة والمختصة بمضمون المحادثة وظروفها، والابتعاد عن ألفاظ قد يفهمها الآخر مسيئة له أو غير مناسبة.

ـ وإذا استودعنا أحدٌ سرّاً لا بد من أن يبقى طي الكتمان.

ـ ومهما علت ثقافتنا لا نتعالى على غيرنا في الحديث معه.

ـ مع الابتعاد عن كلمة «الأنا» والتكلم عن النفس.

ـ وعدم احتكار الحديث أو الاسترسال في موضوع ممل.

ـ حسن الاستماع للآخر كما اثنتين ولساناً واحداً لكي نتمكن من الإصغاء أكثر والتكلم أقل.

ولا ننسى الآية القرآنية التي تتحدث عن حديث الرسول ﷺ مع الناس ودعوتهم للإيمان **﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾**.

والأحسن هنا تتسع لتطال كلَّ حديث وكلام.

٣ ـ لياقات مع المسنين:

جاء في الحديث **«ليس منّا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا»**.

قيل حكمة: ضع سمعك وبصرك في خدمة من فقد السَّمع والبصر، وهناك أشخاص فقدوا الكثير من قواهم وطاقاتهم وممتلكاتهم المادية ـ هؤلاء يحتاجون أن نعاملهم بالحسنى التزاماً بأمر الله تعالى أولاً، ومعرفة منا بأنّا سنصل ربما يوماً إلى هذه المرحلة، **﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾**.

ـ وإن نفتح صدرنا لأخبارهم وحكاياتهم لما فيها من العبر والدروس.

ـ أن نقدم لهم العون دون أن يسألونا ذلك، حتى لا نشعرهم بالحرج أو المضايقة النفسية لهم.

ـ أن لا نرفع صوتنا على أصواتهم فهم الكبار سناً وتجربة واحتراماً.

٤ ـ الهدايا:

جاء عن رسول الله ﷺ: **«تهادوا تحابوا»**.

هناك أشخاص نحب أن نهديهم

في بعض الظروف الخاصة كالفرح، المرض، العودة من الحج، النجاح، العمل... إلى آخره من العناوين، ولا نجد ما يمكننا أن نقدمه إليهم نظراً للصعوبات المادية التي يعاني منها أكثر الناس، لا بد من مراعاة أمر.

- أن لا تتحول الهدية إلى عبء علينا مادياً.

- كما ينبغي المحافظة على الهدية قدر الاستطاعة لذلك فهي تبقى عنوان محبة وتواصل وألفة.

- أن لا يراها الذي أهدانا إياها بيد أحد آخر، بينما يحب أن يراها بحوزتنا.

- اغتنام الفرصة لتقديم هدية مناسبة معنوياً أكثر منها مادياً، فقد تكون هدية صغيرة الحجم قليلة الثمن. إنما يجدها الشخص شيئاً عزيزاً لما تمثله له من حسن اختيار لشيء يحبه.

اختيار أنواع من الورود الجميلة لأنها تدخل السرور على القلب وتسر العين والأنف معاً، أو إنتقاء بعض الشتول الخضراء التي تبقى مع الوقت رمزاً جميلاً.

- الحرص على تقديم بعض الهدايا الرمزية إذا لم تكن مادية للأسرة والأحبة في بعض المناسبات والأعياد وهذا يدخل السرور عليهم.

٥ - في أمكنة التجمع:

سواء كانت أماكن عامة، أو أماكن عبادية. ينبغي أن نحافظ على روحية التعامل مع الآخرين الذين يشاركوننا هذا المكان في هذا الوقت بالذات.

- أن نحرص على عدم التهافت على الأماكن الأمامية بشكل يؤذي الآخرين أو يمنعهم من الجلوس.

- أن نساعد الكبار عندما نتواجد في الأماكن العامة للمرور أو الجلوس.

- أن نحافظ على كلماتنا، نبرة أصواتنا وبشاشة الوجوه.

ولا ننسى أنَّ الأماكن العامة هي التي تحتاج منا إلى حسن اللياقات والمعاملات.

وأن نقدم الصورة الحسنة التي تضيء سبل التعرف على مفاهيمنا وقيمنا وأخلاقياتنا.

٦ - الزيارات:

للزيارة أصول من أوقات ومواعيد ولياقات وعلاقات يسودها الارتياح.

قيل: «من لا يبعث السرور بمجيئه يبعث السرور لدى مغادرته».

الزيارات تتنوع بين ما هو عائلي، وما هو اجتماعي، ولها أهمية، وهناك حث على التواصل والتزاور لتثبيت دعائم الترابط الأسري والأخوة بين الأرحام، أو بين أفراد المجتمع، لنكون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسَّهر والحمى. كما ورد في الحديث. ولكن لا بدَّ من مراعاة الأوقات وأخذ المواعيد للتأكد من وجود من نريد أن نزورهم، وعدم الإطالة أكثر من اللازم، والاستئذان قبل الدخول كما ورد في الآية القرآنية: **﴿لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها﴾**. وحسن الضيافة، على

المقتر قدرة وعلى الموسع قدرة أمر مهم في هذا الموضوع.

وقال رسول الله ﷺ: **«ابدأوا بالسلام قبل الكلام».**

ويستحب لصاحب البيت أن يبادر لملاقاة الزائر قريباً كان أم صديقاً أم بعيداً، اهتماماً بالزائر واحتراماً له وشكراً له على زيارته.

وقد جاء عن الإمام الباقر عليه السلام: **«أيما مؤمن خرج إلى أخيه يزوره عارفاً بحقه كتب الله له بكل خطوة حسنة، ومُحيت عنه سيئة، ورُفعت له درجة، فإذا طرق الباب فتحت له أبوابُ السماء فإذا التقيا وتصافحا وتعانقا، أقبل الله عليهما ثم باهى بهما الملائكة...».**

- فإذا استقر المجلس بأهله والزوار استحب للإنسان أن يقسّم لحظاته بين أصحابه وأهل الدار الذين يزورهم.

- إذا كان اللقاء لا يتضمن أكثر من ثلاثة فمن الآداب الإسلامية أن لا ينفرد إثنان منهما بحديث سرّي، لئلاً يدخل الظن إلى نفس الآخرين.

- وإذا كان الشخص في مجلس زيارة وأراد الانصراف عليه أن يودّع من زارهم بطريقة جميلة ومناسبة وبتحية الإسلام.

٧ - الطريق وآدابه:

الطرق مما يشترك فيها الناس، ومنافعها للناس جميعاً وقد رسم لها الإسلام آداباً وأخلاقيات معينة.

- قال رسول الله ﷺ: **«من بنى على ظهر طريق مأوى عابر سبيل بعثه الله يوم القيامة على نجيب من در وجوهر ووجهه يضيء لأهل الجمع نوراً».**

- ومن الآداب الرائعة أن الماشي في الطريق ينبغي عليه أن يجتنب كلَّ فعل ينافي الحشمة والأدب، ولذا يكره الأكل في الشوارع.

- ومن الآداب الإسلامية العالية أن المستطرق إذا وجد شيئاً في طريق المارة يؤذيهم أو يعثرهم، أزاحه من طريقهم ورفعه عنهم وقد كتب الله لمن فعل ذلك أجراً عظيماً ومغفرة.

وفي هذا المجال قال رسول الله ﷺ: **«مرَّ عيسى بن مريم عليه السلام بقبر يعذب صاحبه، ثم مرَّ به من قابل فإذا هو ليس يعذب، فقال يا رب مررتُ بهذا القبر وهو يعذب ومررت به مرة ثانية وهو ليس يعذب، فأوحى الله جلَّ جلاله إليه يا روح الله قد أدرك له ولد صالح فأصلح طريقاً، وآوى يتيماً، فغفرت له بما عمل ابنه».**

أخيراً:

الآداب - اللياقات - الأخلاق، مهما تنوعت المفردات تعبّر عن قيمة الذات وقيمها وهي كنوز في رصيد تصرفاتنا وصحائف أعمالنا، وهنيئاً لمن هدي إلى الطيب من القول والفعل والسلوك والآداب.

﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾.

ترقق العظام
Osteoporosis

تعريفه:

هو حالة تتصف بازدياد خسارة كثافة العظام، وترقق النسيج العظمي، ويعتبر من أكثر أمراض العظام الاستقلابية شيوعاً.

أسباب حدوثه:

يحدث ترقق العظام:

أ ـ عندما يفشل الجسم من تشكيل عظام جديدة كافية.

ب ـ عندما يقوم الجسم بإعادة امتصاص كمية كبيرة من العظام.

ج ـ كلا الحالتين معاً.

عوامل مساعدة لحدوثه:

١ ـ العمر:

الكالسيوم والفوسفات معدنين أساسيين في تكوين العظام الطبيعية، في مرحلة الشباب، يستعمل الجسم هذين المعدنين لإنتاج العظام، إذا كان ما يؤخذ من الكالسيوم غير كافٍ، أو إذا كان الجسم لا يمتص الكمية الكافية من الكالسيوم عن طريق الغذاء فيمكن أن يؤدي ذلك إلى تأثيرات على إنتاج العظام والأنسجة العظمية.

مع ازدياد العمر، يمكن أن يتم إعادة امتصاص الكالسيوم والفوسفات من العظام إلى داخل الجسم مما يجعل أنسجة العظام أضعف، كلا الحالتين تؤدي إلى عظام هشة وتصبح عرضة للكسر، حتى دون حدوث أي رض.

غالباً ما يحدث فقدان الكتلة العظمية تدريجياً عبر الزمن، وفي العديد من الحالات يصاب المرضى بالكسور قبل علمهم بوجود المرض ولحين معرفتهم يكون المرض في مرحلة متقدمة والضرر عميق.

٢ ـ الهرمونات:

❖ إن نقص الهرمونات (عند النساء: الأستروجين Estrogen وعند الرجال: الأندروجين Androgen) هو من الأسباب الرئيسية لترقق العظام، خاصة عند النساء اللواتي توقف الطمث عندهن ولا سيما اللواتي في سن ما بعد الستين (menopause).

❖ زيادة الستيرويدات القشرية (corticosteroid) الذي ينتج عن مرض كوشينغ Cushing Syndrome أو نتيجة أخذ ستيرويدات خارجية.

❖ فرط إفراز الغدة الدرقية (hyperthyroidism) وفرط نشاط جنبات الدرقية (hyperparathyroidism).

اضطرابات وراثية.

٣ ـ **الجنس:** يقدر الباحثون أن ٥٠٪ من النساء فوق سن الثلاثين سيعانين كسراً في الورك، الرسغ أو الفقرات، أما خطورة حصول كسر عند الرجال ـ في نفس العمر ـ هي ١٣٪.

٤ ـ **الخلفية الوراثية والعرقية:** إن النساء الغربيات ذوات الأصول البيضاء ـ خاصة ذوات التاريخ العائلي للإصابة بترقق العظام ـ لديهن خطورة أكبر للإصابة بهذا المرض (حسب الإحصاءات الأميركية تقدر أن واحدة من كل امرأتين بيضاوتين ـ في نفس الفترة العمرية ـ ستعاني من كسر مرتبط بترقق العظام.

٥ ـ **غذائية:** انخفاض نسبة الكالسيوم في الغذاء، اضطرابات الأكل، انخفاض وزن الجسم (أقل من ٥٠ kg).

٦ ـ التدخين وشرب الكحول بكثرة.

أعراضه:

ترقق العظام من الأمراض الصامتة والتي لا تظهر عوارضها في المرحلة الأولى، وإمكانية ظهور العوارض بعد حدوث الكسور. أما الأعراض التي تحدث في المرض المتطور فهي:

ـ **الكسور:** في الرسغ، الفقرات، الحوض (غالباً ما تكون المؤشرات الأولى).

ـ ألم أسفل الظهر.

ـ ألم الرقبة.

ـ آلام العظام أو طراوتها.

ـ خسارة الطول مع مرور الزمن.

ـ حدوث الانحناءات.

طرق اكتشافه:

١ ـ اختبار الكثافة المعدنية للعظام (Bone Mineral Density BMD): هذا الاختبار أساسي لتقييم ترقق العظام. وتوصي هيئة ترقق العظام الوطنية الأميركية بأنه يجب إجراء هذا الاختبار على كل النساء (بعد توقف الطمث) واللواتي يصبن بكسور، ولكل النساء اللواتي سنهن دون ٦٥ سنة، وأيضاً اللواتي لديهن عامل خطورة (غير توقف الطمث) وكل النساء فوق ٦٥ سنة.

٢ ـ صورة طبقية للعمود الفقري (Computed Tomography CT) أو التطوير الطبقي النوعي (Quantitative Computed Tomography) QCT: لتقييم كثافة العظام في عدة مواقع.

٣ ـ صورة شعاعية للعمود الفقري أو الحوض: تظهر الكسور أو انهيار الفقرات.

٤ ـ قياس الكالسيوم في البول: يزود بدليل حول زيادة تحول العظام المؤهب للترقق.

٥ ـ اختبار البول N-telopaptide (أو العلامة العظمية Osteomark): هذه الاختبارات تحسن إمكانية الأطباء في التشخيص المبكر لترقق العظام.

تطور المرض ومضاعفاته:

يمكن أن يُبطأ أو يتوقف تطور هذا المرض مع العلاج، فبعض المصابين يصبحون عاجزين بشكل كبير نتيجة ضعف العظام. إن كسور الحوض ـ التي تحدث كثيراً للمصابين بترقق العظام ـ تترك ٥٠٪ منهم غير قادرين على المشي بشكل مستقل. أما مضاعفاته فهي:

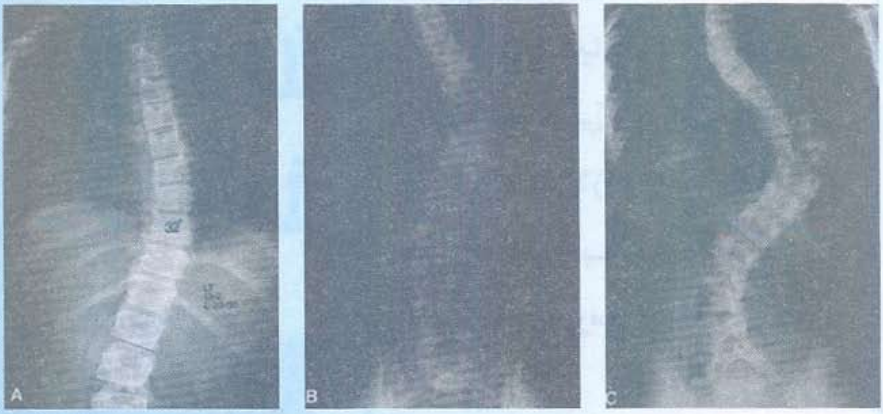

- الكسور الانضغاطية للعمود الفقري.
- كسور الحوض وكسور الرسغ.
- الإعاقة الناتجة عن ضعف العظام الشديد.
- عدم القدرة على المشي بسبب كسور الحوض.

الوقاية:

- إن المحافظة على نظام غذائي يحتوي كمية كافية من الكالسيوم والفوسفور والفيتامين D والبروتين لن يوقف خسارة العظام، إلا أنه يضمن توفر المواد التي يستعملها الجسم لتكوين العظام والمحافظة عليها. إضافة لأخذ جرعات تكميلية من الكالسيوم (حسب الحاجة) ومن الفيتامين D الذي يساعد على امتصاص الكالسيوم.
- تجنب السقوط الذي يساعد على أن تخفض بشكل كبير خطورة الإصابة بالكسور، ولتحقيق هذا يجب القيام بالإجراءات التالية: التأكد من صحة وسلامة الرؤية (النظر)، تجنب الأدوية المسكنة، إزالة الأدوات المنزلية الخطرة.
- التمارين المنتظمة يمكن أن تخفف احتمالية كسور العظام، تظهر الدراسات أن التمارين التي تتطلب من العضلات شد العظام تؤدي بالعظام للاحتفاظ وربما زيادة كثافتها. وقد وجد الباحثون أن النساء اللواتي يمشين بحدود ١,٥ km يومياً عندهن سبع سنوات إضافية من مخزون العظام أكثر من اللواتي لا يمشين. من التمارين الموصى القيام بها: المشي، الهرولة، صعود الدرج، الرقص - قيادة الدراجات الثابتة - استخدام آلات التجديف. مع الانتباه إلى تجنب أي تمرين فيه خطر السقوط.
- النساء اللواتي توقف الطمث عندهن وخاصة اللواتي لديهن انخفاض في كثافة العظام، عليهن بمراجعة الطبيب، للمعالجة بالهرمون البديل (Estrogen Replacement Therapy). والقيام بالإجراءات الدورية للمراقبة الخاصة عند تناول هذا العلاج (فحص ذاتي للثدي، تصوير شعاعي للثدي، فحوصات الحوض..).

الهيئة الصحية الإسلامية
مديرية الصحة الاجتماعية

مفردات من نهج البلاغة

من كلام لأمير المؤمنين عليه السلام

في ذكر الكوفة:

«كأنّي بكِ يا كوفةُ تمدّين مدَّ الأديم العُكاظيّ، تُعركينَ بالنوازل، وتُرْكبين بالزلازلِ، وإنّي لأعلمُ أنّه ما أرادَ بكِ جبارٌ سوءاً إلا ابتلاهُ اللّهُ بشاغلٍ، ورماهُ بقاتلٍ».

عند المسير إلى الشام:

«الحمدُ للّهِ كلما وقبَ ليلٌ وغسقَ، والحمدُ للّهِ كلما لاحَ نجمٌ وخفقَ، والحمدُ للّهِ غير مفقودِ الإنعامِ، ولا مكافأُ الإفضال.

أمّا بعدُ، فقد بعثْتُ مقدّمتي، وأمرتُهم بلزومِ هذا الملطاط حتّى يأتيَهم أمري، وقد أردْتُ أن أقطعَ هذه النطفةَ إلى شِرذمةٍ منكم مُواطنينَ أكنافَ دَجلةَ، فأنهضَهم معكم إلى عدوِّكم، وأجعلهم من أمدادِ القوةِ لكم».

١ ـ الأديم: الخبز ـ الصلح ـ الجلد المدبوغ.

٢ ـ العكاظي: سـوق عكاظ ـ الطعـام العكاظي ـ بلدة عكاظ.

٣ ـ تعركين: تشتبكين ـ تدلكين ـ استحكام الظلم.

٤ ـ النوازل: المنازل ـ المصائب ـ البيوت.

٥ ـ وقب: دخل ـ فرّ ـ أمر.

٦ ـ غسق: أخّر ـ سال ـ أظلم.

٧ ـ خفق: نام ـ غاب ـ اضطرب.

٨ ـ مقدمتي: أول الخطبة ـ أول الكلمة، أوّل الجيش.

٩ ـ الملطاط: السمت ـ شاطىء الفرات ـ شاطىء البحر.

١٠ ـ النطفة: بذرة الشيء ـ المكسات ـ ماء الفرات.

١١ ـ شرذمة: النفر القليل ـ القطعة الصغيرة ـ ممزقة.

١٢ ـ أكناف دجلة: محافظة دجلة ـ نواحي دجلة ـ سواتر دجلة.

ملاحظة : اختر معنى واحداً

الأجوبة صفحة (١١١)

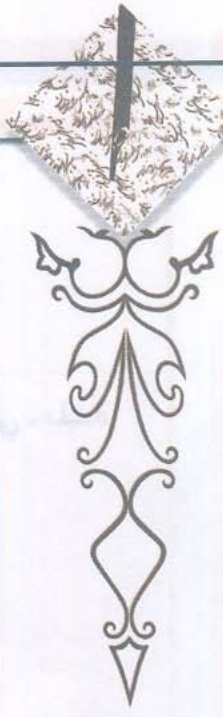

نذكر قراءنا الكرام الراغبين بالمشاركة في هذه الصفحة بـ:

١ ـ الكتابة بخط واضح وعلى وجه واحد.

٢ ـ الحرص على عدم تجاوز الرسالة الصفحة الواحدة كحد أقصى.

٣ ـ مراعاة المناسبات وإيصال الرسائل قبل فوات أوانها.

٤ . لسنا مسؤولين عن إعادة الرسائل لإصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

وقدم شهر الأحزان

هبَّ نسيم محرّم...
فاهتزّت قريحتي
فتساقط الدُرّ منها
وتبعثر... على رصيف كرّاسي
فرحتُ أُلملم
من درب الأبيات
تلك الدرر
وأصفّها على أسطر قلبي الحزين
لأرثي الحسين
بحبر من دمي
ولؤلؤٌ من مُقلتي
باكيةً عليّ (الأكبر)
وأنين من الروح... ينعى العبّاس
ورياح سوداء.
ألبست الشمس... وشاح الأحزان
والطبيعة... لوحة الآلام
حلّ محرّم وجاء العاشر
والدم سال من عيون الأكبر
والحسين صاح: هل من ناصر؟

سمر علي عبد النبي

هدية إلى عينيك

(إلى الشهيد بلال ملحم البزال)

مع ذكراك يا كاظم يشرق ربيعٌ من شفاه الحياة
لعيونك تبتسم حبات المطر في كانون
وفي ربيع كفرحونة تتفتح أحلى الورود
هلّ الهلال مبشراً بليلة عظيمة
وفي ليلة الأمير ﷺ طُعنت من قبل الأعداء
جزّأت اسمك فسرقه مني الشوق
بلالٌ: باؤك بندقية تمطر وابلاً من الرصاص
لامك: لحنٌ يعزف على أوتار الدم نشيداً للثوار
بلالٌ: على جبين الزمان حفرت اسمك
وبخيوط الدم زيّنت حروف وصيتك
مع انبلاج الفجر ورفع الأذان أقفلت عيونك مطمئناً
محمد ﷺ سيسقيك ماء
والملائكة ستستقبلك
هنيئاً لك بما صبرت ونعم عقبى الدار
فنَم قرير العين
يا شهيد الإسلام
ولك مني كل السلام

زهراء حسين البزال

يا لُبانة عزّنا

(مهداة إلى أطفال فلسطين)

طفلَ الحجارة جُبّ ذراك دفاعا ... وأقم على جثث العتاة قلاعا
وارفع جبينك للسماء ولا تهن ... فجنود ربك قد أتتك سراعا
واركض برجلك فوق هامات الثرى ... فتراب أرضك من جفاك التاعا
والحق بركب محمد(*) كالفرقد ... سطعت دماه، وما تراه ارتاعا
الشمس شعت فوق آفاق الدنى ... ولنور أفقك كنت أنت شعاعا
ومُدَام أهل الذل حبر قلامهم ... وخطى يديك ترى دماك يراعا
بسفينة الأقداس قدسك أبحرت ... وعلى السفينة قد سموت شراعا
مُزّنُ السماء روت ظماك فأصبحت ... عرقاً على ساح الجبين انباعا
وحجارة الأرض السليبة سارعت ... لتكون للبطل الصغير متاعا
وبفن أهل الإختراع لأجلها ... نسجت أيادي الثائر المقلاعا
صاحت - وأنطقها الرماة بثورة - ... إني أريد لأرضي استرجاعا
إني لأرفض أن أعيش بذلة ... أو أن أتيه لدى العتاة ضياعا
إني لأحتقر الضعيف وأزدري ... من كان منا خائفاً مهواعا
وأشيد بالأبطال في ساح الوغى ... أسد إذا جيش اليهود تداعى
للإنتفاضة قوم عز ما ونى ... وأبى لأصقاع المسيح بياعا
حب الشهادة قد تمكن منهم ... وعن الجهاد لكم أبوا إقلاعا
شرف العروبة قد شروه بصرخة ... ردت صداها في السما أقواعا
عهداً فلسطين الحبيبة لن نهن ... فرؤوسنا رامت ثراك صواعا
مهما نعاني في نوالك من أذى ... مهما بنيت على الفراش صياعا
مهما ذئاب الغاب تغرز نابها ... في جسمنا مهما ننام نياعا
مهما الصهاينة استباحوا ظلمنا ... وتفننوا بقتالنا إبداعا
مهما تهاووا كالفراش لذبحنا ... ودماؤنا مهما تسيل إماعا
سنسير في درب الشهادة بالضحى ... لنرد كيد المجرمين سواعا
طفل الحجارة قد عهدتك صابراً ... تهبُ اليهود من السلام صراعا
وتصيح يا إيران يا نور الهدى ... يا من أتاك ذوو الجهاد هراعا
لك من قلوب الثائرين تحية ... يا من رفعت عن العقول قناعا
نفدت عزائم كل حكام الخنا ... وصبرت حتى العزم فينا شاعا
عهداً لروح الله في عليائه ... سنراك من شرف الجهاد شياعا
أوقدت جذوة حربنا مع من طغى ... فتسارعت تجري الدماء شعاعا
أمل الجميع لأنت نور نضالنا ... قلبُ العداوة من رؤاك ارتاعا
فارقت دنيا الذل من درب التقى ... لتقول للبطل الصغير وداعا

(*) الطفل الشهيد محمد جمال الدرة.

يوسف سرور

لماذا البكاء على الحسين عليه السلام

المؤلف: الشيخ نجم الدين الطبسي

الناشر: دار الولاء / الطبعة: الأولى ٢٠٠٢م

يُعدّ البكاء على الإمام الحسين عليه السلام من الأمور التي يؤكّد عليها أهل البيت عليهم السلام وهو سلوك نابع من توجيههم وإرشادهم لإحياء ذكر الحسين عليه السلام وثورته ضد الظلم والطغيان، وهذا الكتاب يسعى لبيان موضوع البكاء وإقامة المآتم من الناحية الروائية، ويرد على منكري جواز البكاء بالنقد، وتحليل روايات تحريم البكاء مع ذكر نماذج من إقامة المآتم في التاريخ الإسلامي من خلال سيرة النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه.

يقع الكتاب في ٣٢ صفحة من القطع الصغير.

الحسين وعاشوراء في الكافي

الكاتب: السيد حسين صولي

الناشر: المركز الإسلامي للدراسات

يُسلّط الكاتب الضوء على ذكر التفاصيل الدقيقة والكثيرة للعديد من أحداث عاشوراء في كتاب «الكافي» الذي يُعتبر من الكتب الحديثية المعتبرة والذي اهتم بجمع أحاديث الأحكام بما يرتبط بالشأن العقائدي والأخلاقي، وبالرغم من أنّ الشأن التاريخي لم يكن محط نظره فقد احتوى على مادة تاريخية خاصة بسيرة الحسين عليه السلام في جوانب شخصية وقضية استشهاده عليه السلام استخرجها الكاتب لتكون مادة بحث واطلاع، وخصوصاً أن كتاب الكافي يعرفه الناس ككتاب حديثي يتعلق بأصول الدين وفروعها.

يقع الكتاب في ١٠٦ صفحات من الحجم الوسط.

بداية الطريق

إعداد ونشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

الطبعة: الأولى ٢٠٠٣م

هذا الكتاب هو متن تأسيسي لبناء الإنسان المؤمن السائر في دروب الهدى والإيمان، والذي تتماوج في عقله الكثير من الأسئلة التي تبحث عن حقيقة نفسها وأهدافها، وحقيقة وجوده على هذه الدنيا والغاية منها والسبيل للوصول إلى السعادة الحقيقية في الدنيا والآخرة.

يبتعد الكتاب عن لغة الدليل المنطقي والكلامي باعتماد الخطاب المباشر مع الوجدان، وإثارة الفطرة وإيقاظ دواعيها في النفوس ويقع في ١١١ صفحة من الحجم الكبير.

أخوة الإيمان

إعداد ونشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

الطبعة: الأولى ٢٠٠٣م

يتعرض هذا الكتاب لموضوع الأخوة في الإسلام وأصناف الاخوان وحقوقهم وآدابهم، من خلال تعاليم القرآن الكريم وروايات النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام التي تؤكد على أنّ نجاح الإنسان في علاقته مع إخوانه والمجتمع من حوله، يحتاج إلى مقومات عامة ومعرفة مجموعة من الثوابت والسبل التي عليه اتباعها والسير على هديها إضافة إلى التجربة الحياتية التي تعينه في اختيار الأصدقاء وتحديد طبيعة التعامل معهم.

يقع الكتاب في ٩٠ صفحة من الحجم الوسط.

أهل البيت عليهم السلام في آية التطهير

المؤلف: السيد جعفر مرتضى العاملي

الناشر: المركز الإسلام للدراسات

الطبعة الثانية ٢٠٠٣م

يبحث هذا الكتاب في موضوع أهل البيت في القرآن الكريم، من خلال دراسة آية التطهير الموجودة في سورة الأحزاب، والتي صرّحت بأن الله سبحانه قد أذهب الرجس عن أهل البيت وطهّرهم تطهيراً. وتختلف الطبعة الثانية عن الأولى بما فيها من الإضافات الكثيرة والإصلاحات العديدة التي جعلت مطالب هذا الكتاب أكثر وضوحاً وأشد إلزاماً وأقوى برهاناً.

يقع الكتاب في ٣٢٥ صفحة من الحجم الكبير

حروب إسرائيل المقبلة

المؤلف: الدكتور محمد عطوي

الناشر: دار الهادي / الطبعة: الأولى ٢٠٠٢م

الكتاب هو استقراء على ضوء العلم وبالإستناد إلى المعلومات الدقيقة والمراجع المهمة، للكيان الصهيوني، وتحليل موضوعي للفكر العسكري الإسرائيلي، ونظرية اليهود للأمن في المستقبل، والتهديدات التي يتصورونها، وقد عمد المؤلف إلى تحليل حروب الإسرائيليين الماضية على العرب في مختلف أوجهها العسكرية والعنصرية والنفسية والإلكترونية، ومن ثم برامجهم وأهدافهم الاستراتيجية وخططهم للحروب المقبلة.

يقع الكتاب في ٢٩٦ صفحة من الحجم الكبير.

مسابقة العدد ١٣٨

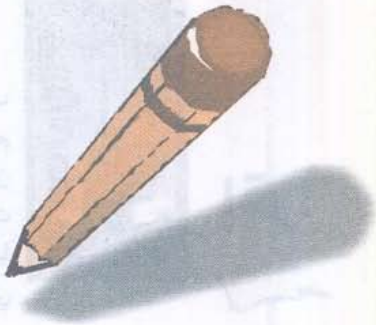

❖ هذه المسابقة عبارة عن اسئلة يعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد ١٣٧.

❖ ترسل الأجوبة في مظروف خاص الى عنوان المجلة (بيروت ص. ب. ١٣٥/٢٤) في مهلة أقصاها الخامس من شهر نيسان/٢٠٠٣م.

ويكتب على المظروف مسابقة العدد ١٣٨ (مع ذكر الاسم والعنوان الكامل على ورقة المسابقة).

❖ يعلن عن الأسماء الفائزة في العدد الأربعون بعد المئة من المجلة الصادر في الأول من أيار من العام ٢٠٠٣م بمشيئة الله، حيث ستوزع الجوائز على الشكل التالي:

الأول: جائزة ١٠٠ الف ليرة. - الثاني: جائزة ٩٠ الف ليرة.

الثالث: جائزة ٧٥ الف ليرة. - الرابع: جائزة ٦٠ الف ليرة.

الخامس: جائزة ٥٠ الف ليرة.

❖ ينتخب الفائزون بالقرعة من بين الذين يقدمون إجابات صحيحة وكاملة عن كل الأسئلة الواردة في المسابقة.

❖ **ينتخب عادة إجابة واحدة فقط من بين الإجابات المطروحة** إلا إذا ذكر خلاف ذلك.

١ ـ تتضمن فتاوى الحج تحريم عدة أمور منها:

أ ـ تغطية المرأة لوجهها.

ب ـ صلاة الشيعة مع السنّة في جماعة واحدة.

ج ـ الحوار.

د ـ جميع ما ورد أعلاه.

٢ ـ ما يجمع بين أفعال الحج كلها هو:

أ ـ استحضار ذكريات الإسلام.

ب ـ نظافة البدن.

ج ـ الدعاء والطلب والابتهال.

د ـ لا شيء من هذه الأجوبة.

٣ ـ اختر الصحيح من الخطأ في العبارات الآتية:

أ ـ وحدة المسلمين هي من صلب أهداف فريضة الحج.

ب ـ الاحرام هو عدم نبذ زينة الدنيا والتشبه بأحوال الآخرة.

ج ـ الطواف حول الكعبة هو طواف مع الملائكة حول عرش الرحمن.

د ـ الحجر الأسود هو ياقوتة من الجنة يشهد لمن وافاه يوم القيامة.

٤ ـ من الفلسفات الاجتماعية لفريضة الحج عند المسلمين (اختر أكثر من إجابة):

أ ـ تعارف الشعوب الإسلامية.

ب ـ ايجاد التفاهم والاخوة.

ج ـ توثيق عرى الوحدة.

د ـ تشكيل جبهة ضد المستضعفين.

٥ ـ معنى الولاية في المصطلح الإسلامي هو الحكومة التي تتميز بـ(اختر أكثر من إجابة):

أ ـ قدرة الحاكم وعدم أنانية الملوكية.

ب ـ التواضع من دون ضعف والقوة من غير تكبر.

ج ـ مواجهة الأعداء بكل حزم وجدية.

د ـ العبودية للّه.

٦ ـ من المدفونين في مقبرة البقيع (اختر أكثر من إجابة):

أ ـ فاطمة بنت أسد.

ب ـ حليمة السعدية مرضعة الرسول.

ج ـ عبد الله بن جعفر الطيار.

د ـ العباس عم النبي.

٧ ـ من الادعاءات التي تروّج لها الحركة الرائيلية:

أ ـ أن رائيل هو نبي آخر الزمان.

ب ـ إن المخلوقات الفضائية هي التي أوجدت الحياة البشرية على الأرض.

ج ـ أن الإله بشر مثلنا ولكنه أكثر تطوراً.

د ـ جميع ما ورد أعلاه.

٨ ـ يعتبر الشرع الإسلامي أن الاستنساخ هو فعل (اختر أكثر من إجابة):

أ ـ مباح شرعاً إذا لم يترتب عليه مفاسد جانبية.

ب ـ ليس خارجاً عن القدرة الإلهية.

ج ـ فيه مخالفة لعملية التناسل البشري.

د ـ لا يوجد حكم في هذه المسألة.

٩ ـ من الأهداف التي عملت على تحقيقها الحركة اليهودية في تركيا (اختر أكثر من إجابة):

أ ـ السيطرة على المصادر الحيوية في تركيا.

ب ـ عدم سلخ تركيا عن تاريخها الديني والحضاري.

ج ـ تسميم المناخ الإسلامي التركي بأفكار قومية وعنصرية.

د ـ وضع النهاية لعصر الدولة العلمانية.

١٠ ـ تشير الدراسات على أطفال الطلاق إلى:

أ ـ عدم تعرضهم للانحرافات السلوكية أكثر من الأطفال الآخرين.

ب ـ استمرار تأثير الطلاق عند الإناث مدة أطول من الذكور.

ج ـ وجود تأثير ايجابي للطلاق عند بعض المراهقين.

د ـ جميع ما ورد أعلاه

قسيمة اشتراك مسابقة العدد ١٣٨

١	
٢	
٣	
٤	
٥	
٦	
٧	
٨	
٩	
١٠	

الاسم الثلاثي: .....

العنـــــوان: .....

تلفـــــون: .....

مكان ورقم السجل: .....

ملاحظة هامة: كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان رقم السجل يمكن اعتبارها ملغاة

ملاحظة هامة

لا يحق للمشترك في مسابقة العدد التقدم بأكثر من قسيمة سواء كانت باسمه أو أي اسم آخر، إلاّ إذا ساهم أصحاب هذه القسائم بحل المسابقة

نتائج مسابقة العدد ١٣٦

تتقدّم مجلة «بقيّة الله» من الفائزين بالتهنئة والتبريك، آملة للجميع فرصة الفوز لاحقاً بالمسابقة، والفائزون على الترتيب هم:

- ❖ الأول : حسن علي طويل
- ❖ الثاني: يوسف حسين ملاح
- ❖ الثالث: كمال مصطفى أسعد
- ❖ الرابع: جزائر حسين دبوق
- ❖ الخامس: فاطمة سميح شريم

نذكّر المشتركين بضرورة ذكر الاسم الثلاثي.

إلى قرائنا الكرام

ينبغي الالتفات الى الأمور التالية:

أولاً : تسليم المسابقة في الموعد المحدد وخاصة بالنسبة للمشتركين من المناطق البعيدة.

ثانياً: ترحب رئاسة التحرير في المجلة بأي إقتراح أو نقد، أو حتى مشاركة في إطار السياسة العامة للمجلة ويمكن للقراء الأعزاء تدوين إقتراحاتهم في رسالة أو في خانة الملاحظات أدناه.

ملاحظات القراء: .....

.....

.....

.....

.....

بسم الله الرحمن الرحيم

«من قال فينا بيتاً من الشعر بنى الله له بيتاً في الجنة»

الإمام الصادق عليه السلام

يتشرف

معهد سيد الشهداء عليه السلام للتبليغ والمنبر الحسيني

بدعوتكم للمشاركة في

«المسابقة الشعرية الحسينية»

التي أطلقها في المؤتمر الثقافي العاشورائي التخصصي تحت عنوان

«مجالس الأطفال والناشئة»

شروط المسابقة:

- أن لا تقل القصيدة عن عشرين بيتاً.
- أن يراعى فيها شروط شعر الأطفال من حيث المضمون والمفردات.
- أن لا تكون قد نشرت سابقاً.

الجوائز:

- الجائزة الأولى ١,٠٠٠,٠٠٠ ليرة لبنانية.
- الجائزة الثانية ٥٠٠,٠٠٠ ليرة لبنانية.
- الجائزة الثالثة ٢٥٠,٠٠٠ ليرة لبنانية.

ملاحظات:

- آخر مهلة لاستلام المسابقة الاثنين ٣١ آذار ٢٠٠٣م.
- يتم تسليم المسابقات في:

معهد سيد الشهداء عليه السلام للتبليغ والمنبر الحسيني. بيروت، حارة حريك، شارع دكاش، بناية الربيع، ط٣، (مقابل مركز الإمام الخميني الثقافي).

تلفون: ٢٧٩٥٧١ ـ ٠١/٢٧٩٧١٠

واحة المجلة

رضى الله

سأل رجل الإمام الحسين عليه السلام بأن يخبره بخير الدنيا والآخرة.

فقال عليه السلام: «إنّ من طلب رضى الله بسخط الناس كفاه الله أمور الناس، ومن طلب رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس».

وقيل له: ما أعظم خوفك من ربك؟

قال: «لا يأمن يوم القيامة إلاّ من خاف الله في الدنيا».

الموت سعادة

قال الإمام الحسين عليه السلام: «ألا ترون إلى الحق لا يُعمل به وإلى الباطل لا يتناهى عنه، ألا فليرغب المؤمن في لقاء الله، فإني لا أرى الموت إلاّ سعادة والحياة مع الظالمين إلاّ برما».

فقير غني

قيل للإمام الحسين عليه السلام: كيف أصبحت يا ابن رسول الله؟

قال عليه السلام: «أصبحت ولي رب فوقي، والنار أمامي، والموت يطلبني، والحساب محدّق بي، وأنا مرتهن بعملي، لا أجد ما أحب، ولا أدفع ما أكره، والأمور بيد غيري، فإن شاء عذبني، وإن شاء عفا عني، فأي فقير أفقر مني».

الشهادة في سبيل الله

عن الإمام الحسين عليه السلام:

فإن تكن الدنيا تعد نفيسة
فإن ثواب الله أعلى وأجزل
وإن تكن الأموال للترك جمعها
فما بال متروك به المرء يبخل
وإن تكن الأبدان للموت أنشئت
فقتل الفتى بالسيف في الله أفضل

وصية

من وصية له عليه السلام لأخته العقيلة أوصاها بها ليلة عاشوراء: «يا أختاه اتقي الله وتعزي بعزاء الله، واعلمي أن أهل الأرض يموتون وأهل السماء لا يبقون، وإن كلّ شيء هالك إلا وجهه تعالى... جدّي خير مني، وأبي خير مني، وأمي خير مني، وأخي خير مني، ولي ولكل مسلم برسول الله صلى الله عليه وآله أسوة».

قال السيد جعفر الحلي في رثاء الإمام الحسين عليه السلام

أعطى الذي ملكت يداه ربه
حتى الجنين، فداه كل جنين
وبعزة قعساء خاطب نفسه
يا نفس لا تَوْني بنصر الدين
أعطيت ربي موثقاً لا ينقضي
إلا بقتلي فاصعدي وذريني
إن كان دين محمد لم يستقم
إلا بقتلي، يا سيوف خذيني

أحجية سبعة أشياء خلقها الله لم تُخلق في رحم ما هي؟

مناسبات شهر آذار (محرم)

١٢ آذار: يوم المعلم.

١٤ آذار: الاجتياح الإسرائيلي للأراضي اللبنانية عام ١٩٧٨.

٢١ آذار: عيد الأم.

١ محرم: رأس السنة الهجرية حسب التقويم القمري.

٢ محرم: وصول الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء عام ٦١هـ.

١٠ محرم: يوم عاشوراء (ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام عام ٦١هـ).

١١ محرم: سبي نساء آل البيت عليهم السلام من كربلاء إلى الكوفة سنة ٦١هـ.

١٣ محرم: دفن شهداء كربلاء، الإمام الحسين عليه السلام وآل بيته وأصحابه.

١٧ محرم: محاولة أصحاب الفيل (جيش أبرهة) هدم الكعبة.

٢٥ محرم: استشهاد الإمام علي بن الحسين عليه السلام عام ٩٥هـ.

٢٩ ـ ٣٠ ذو الحجة: ختام السنة الهجرية ١٤٢٣هـ.

أجوبة مسابقة العدد ١٣٦

١ ـ د

٢ ـ ب

٣ ـ أ ـ د

٤ ـ د

٥ ـ ب

٦ ـ أ ـ ب ـ ج ـ د

٧ ـ د

٨ ـ ب

٩ ـ ب ـ ج ـ د

١٠ ـ ج

حل شبكة العدد ١٣٧

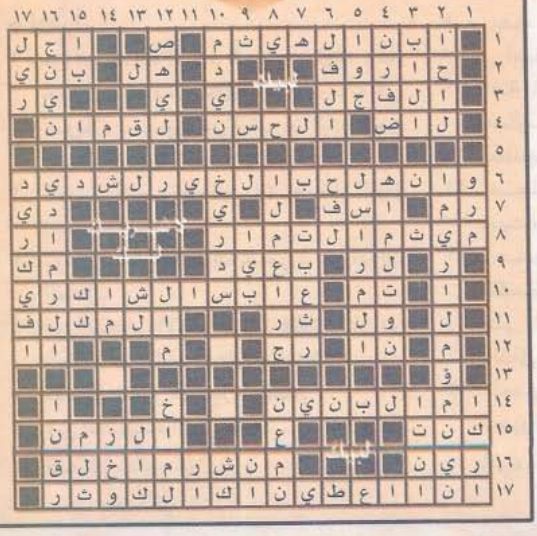

إعداد: عصام نعمة

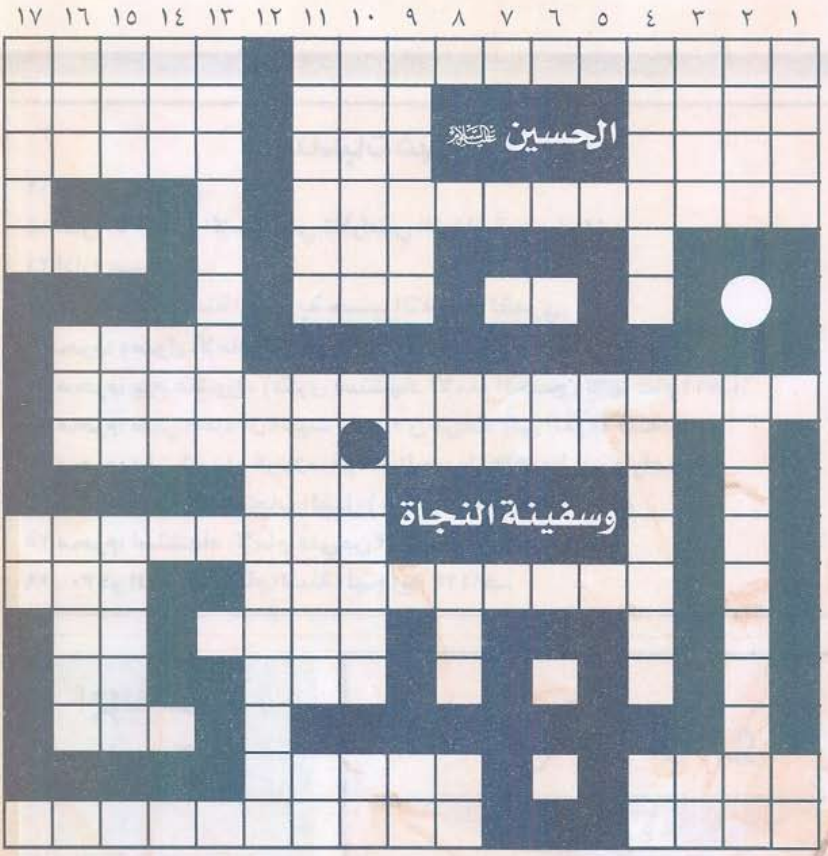

❖ أفقياً:

١ ـ من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وقد خصص له الإمام عليه السلام إحدى راياته في كربلاء ـ سورة من القرآن الكريم من أسمائها سورة الحسين عليه السلام.

٢ ـ قريب ـ أشير (معكوسة) ـ صغار اللؤلؤ (معكوسة).

٣ ـ يوسع ـ تكلم بصوت خفي ـ من أدوات العامل.

٤ ـ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام وكان من شعراء أهل البيت (عليهم السلام).

٥ ـ كذب ـ ضمير منفصل للمتكلم.

٦ ـ من أسماء النبي عليه السلام ـ المترفع عن الدنيا (معكوسة).

٧ ـ رديف.

٨ ـ من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام وتلامذته.

٩ ـ كلمة باليونانية معناها الحكيم ـ الحسن (معكوسة).

١٠ ـ مضجر.

١١ ـ مجلة أنشئت في بغداد سنة ١٩١١ عنيت بالمواضيع اللغوية.

١٢ ـ جمهورية في أميركا الوسطى بين المكسيك وهوندوراس وبليز والسلفادور على المحيط الهادىء ـ حرف مشبه بالفعل.

١٣ ـ إحدى قرى الجنوب المحرر حصلت فيها مجزرة على أيدي الصهاينة ـ خالص كل شيء.

١٤ ـ ضجر منه ـ متشابهان.
١٥ ـ شرائع.
١٦ ـ فـاز ـ من ألقـاب الإمـام الحـسن العسكري عليه السلام.
١٧ ـ رغبات ـ كلمتان «من الزهور ـ من أسماء كربلاء (معكوسة)».

❖ عمودياً:

١ ـ آلانه الله لنبيه عليه السلام ـ من الأهل.
٢ ـ فائق في العلم أو الفضيلة ـ من الأحجار الكريمة يستحب التختم به.
٣ ـ ينذر ـ حرف عطف.
٤ ـ العاقل (معكوسة) ـ من أسماء الأسد (معكوسة) ـ فك.
٥ ـ ثلثا سبي.
٦ ـ أداة نصب (معكوسة).
٧ ـ نعم بالأجنبية.
٨ ـ ثلثا زور ـ يشرع ـ يحرم قولها للأهل.
٩ ـ من ألقاب الإمام النقي عليه السلام ـ ثلثا يفل ـ متشابهان.
١٠ ـ كلمتان (أسقط ـ من الكبائر) ـ جمع ملحمة ـ ثلثا عزة.
١١ ـ السهولة والغنى (معكوسة) ـ المقيد ـ أداة نصب.
١٢ ـ سميت بها لكثرة ما حصل فيها من شدة القتل في معركة صفين.
١٣ ـ ارتكبها الصهاينة في حرب عناقيد الغضب (معكوسة).
١٤ ـ ثلاثة أرباع سلال ـ جمع مبعثرة.
١٥ ـ مال عن الحق ـ فيل (مبعثرة) ـ مشى علم.
١٦ ـ كسح ـ حيوان من فصيلة الغزال (معكوسة) ـ كل نبات طيب الرائحة.
١٧ ـ قاتل في صفين مع الإمام عليه السلام وفقد عينه في المعركة ثم انقلب ليكون من أشد المعادين للإمام الحسين عليه السلام في كربلاء والمشاركين في حربه وقتله (معكوسة) ـ أمضى الأمر.

حلّ الأحجية

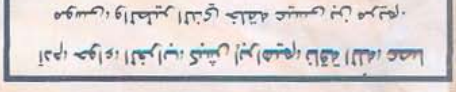

أجوبة مفردات نهج البلاغة

(١) و(٢)

١ ـ الأديم: الجلد المدبوغ.
٢ ـ العكاظي: نسبة إلى سوق عكاظ في مكة.
٣ ـ تعركين: الدلك وهنا استحكام الظلم.
٤ ـ النوازل: المصائب.
٥ ـ وقب: دخل.
٦ ـ غسق: أظلم.
٧ ـ خفق: غاب.
٨ ـ مقدمتي: مقدمة الجيش (أوله).
٩ ـ الملطاط: شاطىء الفرات.
١٠ ـ النطفة: ماء الفرات.
١١ ـ شرذمة: النفر القليل.
١٢ ـ أكناف دجلة: نواحي دجلة.

عشقنا الشهادة

يا حسين الفداء...

في عاشوراء الذكرى، نلملم عن رصيف الغفلة أوراق عمرنا المتناثرة... ونهاجر إليك.

تعبر أيامنا إلى زمانك الباقي، ونعود إلى تاريخك الحاضر بماضيه في ذاكرة عزّنا.

على عتبات كربلائك نحطّ رحالنا، قلوباً دافئة تحتضن في أعماقها نبضات الإيمان، وأعيناً غزيرة يشع في أحداقها بريق الأمل المنتظر، وأيادي جمعت أناملها في قبضات عنفوان وقوة.

في صحراءِ ملحمتك الواسعة تُبحر مواكبنا، نشق في أفق رمالها طريقنا إلى غد الانتصارات.

نتفيأ في ظلال عباءتك من لهيب الشمس المحرقة، نتعلق بأطرافها، تسير بنا في رحلة الفداء، رحلة الدماء التي انتصرت على حد السيوف، وتفجرت سيولها ينابيع مجد وعطاء، وارتدت الحرية من ألوانها أثواب عز وأوسمة شرف، وارتفعت كلماتها في قواميس الثائرين منارات حق وكرامة.

يا دليل الشهداء...

على يديك عشقنا البطولة والشهادة...

وصار طيفك رفيق دربنا إلى ساحات الجهاد، نمشي ولا فرق إن وقعنا على الموت أو وقع الموت علينا، وفي صدى قلوبنا نداء واحد: لبيك يا حسين...

ايقا علوية